ثقافة الهند

Vol XLIX No 1 1998

المجلد ٤٩ العدد ١

١٩٩٨م

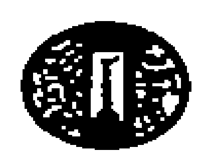
المجلس الهندى للعلاقات الثقافية

مجلة علمية، ثقافية، جامعة، فصلية

ثقافة الهند

المجلد ٤٩ العدد ١

١٩٩٨م



المجلس الهندي للعلاقات الثقافية

آزاد بهوان، نيو دلهي

الهند

ان المجلس الهندي للعلاقات الثقافية منظمة حرة تابعة لوزارة الشؤون الخارجية للحكومة الهندية انشئت عام ١٩٥٠م لانشاء وتنمية العلاقات الثقافية والتفاهم المتبادل بين الهند والبلدان الاخرى وضمن برنامج مطبوعاته ينشر المجلس بين ما ينشر عدة مجلات ففي العربية ثقافة الهند وفي الانكليزية Indian Horizons و Africa Quarterly وفي الفرنسية Rencontre Avec l'Inde وفي الاسبانية Papeles de la India وفي الالمانية Indien in der Gegenwart وفي الهندية Gagananchal وكلها يصدر اربع مرات في السنة.

والمراسلات المتعلقة بالاشتراك ودفع الثمن وشؤون الطباعة والنشر توجه الى

The Programme Director (Pub)
Indian Council for Cultural Relations
Azad Bhavan, Indraprastha Estate
New Delhi 110002 (INDIA)

* حقوق جميع المقالات المنشورة في ثقافة الهند محفوظة فلا يجوز نشرها بدون الاذن والآراء التي تحتويها المقالات هي آراء شخصية للمساهمين والكتاب ولا تعكس سياسة المجلس بالضرورة

ثمن الاشتراك للمجلات الصادرة عن المجلس كالتالي

ثمن النسخة	الاشتراك السنوي	اشتراك ثلاثة اعوام
٢٥ روبية	١ روبية	٢٥ روبية
١ دولار	٤ دولارا	١ دولار
٤ جنيهات	١٦ جنيها	٤ جنيها

نشره وطبعها السيد هنماسل سوم المدير العام للمجلس الهندي للعلاقات الثقافية آزاد بهون نيو دلهي الهند

طبعت في مطبعة [illegible]

[illegible] نيو دلهي ٤٩-١١

رئيس التحرير البروفسور زبير احمد الفاروقي

كلمة التحرير

حـاولنا في هذا العدد أيضاً تغطية مجال واسع من الموضوعات المتنوعة و من أهم ما يحتوي عليه العدد مقال كتبه د/ جلال السعيد الحفناوي تحت عنوان "الترجمة الأردية لسورة الفاتحة في ترجمان القرآن" لأبي الكلام آزاد استعرض فيه الكاتب الترجمات الأردية للقرآن الكريم في الهند و التي تختلف الآرا في عددها و على حد قوله قد وصلت الترجمات الأردية للقرآن الكريم إلى أكثر من ١٥ ترجمة كما تناول بالبحث و النقد منهج آزاد في ترجمة القرآن و سماته البارزة

كما يتضمن العدد مقالاً مستفيضاً آخر تحت عنوان "مساهمة علماء شمال الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين" يتضمن معلومات قيمة حول الموضوع حيث يستعرض بوجه تفصيلي مساهمة العلماء في شمال الهند التي تمثلت في مؤلفاتهم في الأدب و النقد و الأدب الإسلامي و المعاجم و السير و التراجم و التفسير و الحديث و التاريخ و ما يتعلق به و لهم حول هذه الموضوعات مؤلفات بعدد لا بأس به

يعد الفقه بين العلوم الإسلامية التي حظيت باهتمام خاص لدى علماء الهند في شبه القارة الهندية و قد اخترنا لهذا العدد مقالاً يحوي معلومات مفيدة عن مساهمتهم في مجال الفقه الإسلامي

و معلوم أن الأدب العربي قديمه و حديثه نثرا و شعرا حافل بذكر الهند و كل ما يتعلق بها و قد جذب هذا الموضوع عناية الكتاب على نطاق واسع فتناولوه بجوانبه العديدة و نقدم في هذا العدد مقالين حول هذا الموضوع تحت

عـنـوان الهند و الهنود في الأدب العربي و الأساطير و الآثار الهندية في الشعر العربي الحديث

و فـي بـحـث عـلـمـي دقـيـق تـحـت عنوان كليلة و دمنة النص الأصلي و الـتـرجـمة العربية تتبع كاتبه د/ محمد نعمان خان تاريخ تراجم هذا الكتاب الى اللغات المختلفة و ابرز ما هناك من اهمية للترجمة العربية لهذا الكتاب في نقله الى بلدان مختلفة و لغات شتى

أما شـخـصـيـة الـعـدد فهي شخصية الحكيم أجمل خان الذي كان يلقب بمسيح الملك و عرف بخدماته العظيمة على صعيد حركة التحرير القومـــي و دقة نظره و مهارته الكبيرة في مجال الطب الشرقـي حيث أسس عدة مدارس و معاهد طبية للأولاد و البنات

د/ زبير احمد الفاروقي

مجلة ثقافة الهند الفصلية

المجلد ٤٩ العدد ١

١٩٩٨م

محتويات العدد

شخصيات

الادب

الترجمة الأردية لسورة الفاتحة في "ترجمان القرآن" لأبي الكلام آزاد دراسة نقدية

بقلم د/ جلال السعيد الحفناوي* (مصر)

مقدمة

يدور محور هذا البحث حول الترجمة الأردية "لسورة الفاتحة" والتي قام بترجمتها مولانا أبو الكلام آزاد ضمن ترجمته للقرآن الكريم إلى الأردية والمعروفة بـ "ترجمان القرآن" وترجع أهمية هذه الترجمة إلى عدة أسباب منها أن سورة الفاتحة هي أم الكتاب وأم القرآن وهي تحتل مكانة بارزة بين سور القرآن وأن آزاد ـ ذا الأصول العربية ـ يمتلك ناصية اللغتين المنقول عنها وهي العربية والمنقول إليها وهي الأردية وأن آزاد أفرد لسورة الفاتحة مجلدا كبيرا تناول فيه هذه السورة من جميع الجوانب اللغوية والفقهية والتفسيرية مركزا كذلك على ناحيتي اللفظ والمعنى في هذه السورة التي تعد من وجهة نظره ـ ملخصا مجملا للقرآن الكريم

وقد حاول آزاد أن يوفق في ترجمته بين مناهج الترجمات الأخرى السابقة عليه وجاءت ترجمته عصرية مواكبة للتطور العلمي ولذوق العصر وبلغة أردية سلسة وبسيطة وخالية من التعقيدات اللفظية التي كانت سمة

* كاتب هذا البحث مدرس اللغة الأردية بكلية الآداب جامعة القاهرة

تقدمة البحث

بارزة في الترجمات الاردية المسمة لذلك فإن ترجمة ابو الكلام آزاد ترجمان القرآن يمكن أن تكون نموذجاً هذا لترجمة القرآن الكريم إلى الاردية و من ثم يمكن أن نعتمد عليها في الرد على المستشرقين و أعداء الاسلام و الفرق المارقة كالقاديانيه و البهائية وغيرها

و سوف أتناول في هذا البحث أيضاً نبذة مختصرة عن حياة أبو الكلام آزاد صاحب الامامتين الامامه في السياسة و الإمامة في الدين و كتابه ترجمان القرآن و سأسبق ذلك بتمهيد للترجمات الاردية للقرآن الكريم و الصعوبات و المعقبات التي اعترضتها و رأي الفقها في ترجمه القرآن و معانيه و منهج آزاد في ترجمه القرآن و كيف أن المترجمين الاوائل كانوا يستعملون كلمه معاني القرآن عند الحديث عن ترجمه القرآن فيقولون ترجمه معاني القرآن بينما اكتفى المحدثون بقولهم ترجمة القرآن و هم يقصدون ترجمة معاني القرآن فالقرآن نزل بلسان عربي مبين فهو لا يترجم و إنما معانيه هي التي تترجم

بعد ذلك انتقل الى ترجمة سورة الفاتحة و اهم الآرا النقدية التي وجهت لآزاد ثم اختتم بحثي بالنتائج التي توصل إليها البحث و التي نادى بها آزاد و تحقق منها الكثير في العصر الحاضر

الترجمات الاردية للقرآن الكريم الفكرة و النماذج

تتطلب الترجمه كفاءة و حسا ادبيا و فنيا و كذلك دينيا – في حاله ترجمه نص ديني – الى جانب معايشة المترجم للنص المراد ترجمته و خلق نوع من الانسجام الذي يمكنه من نقل الجمل و الكلمات و الصور و كل ما في النص من عناصر جمالية ذلك أن الترجمة هي أصعب من الكتابة ذاتها

و الترجمة نوع من الابداع، بل هي إبداع في حد ذاته و الترجمة الإبداعية تبلغ بالنص المترجم مرتبة تجعله يقترب من النص الاصلي و لا تتم هذه الحالة الا بالانسجام التام و التوحد بين المترجم و النص

و يظل القرآن الكريم الكتاب الرئيسي لدى محمد المعتقدات الاساسية للحضارة الاسلامية لمدة تربو على اربعة عشر قرنا من الزمان و هو آخر رسالة سماوية لهداية البشر و لهذا فإن توصيل رسالة الإسلام إلى انحاء الأرض مسئولية للعلماء و لهذا السبب توجد للقرآن الكريم ترجمات عديدة في كل لغة من لغات العالم و صار من الضروري أن تجد ترجمة جديدة للقرآن في كل عصر لتناسب حاجات العصر الذي وجدت فيه لان القرآن نزل لكل زمان و مكان (١)

و قد نشأت فكرة ترجمة القرآن متلازمة مع دخول الاسلام الى ارض غير عربية فكانت ضرورة ملحة أن نترجم القرآن في اللغة التي حل بها لكي يستفيد منها العامة و الخاصة على السواء فظهرت فكرة الترجمة متزامنة مع دخول الاسلام إلى الهند لان القرآن الذي هو اصل اصول الإسلام و اساس عقائده نزل بلسان عربي مبين فبات صعبا على الهنود أن يفهموه فالعربية لم تلق في الهند ما لقيته الفارسية من رواج و ازدهار لذا ظلت فكرة توصيل معاني أعظم كتاب سماوي للعامة تواجه صعوبة كبيرة حتى انتبه لذلك علماء الهند فانصب اهتمامهم على ترجمة معاني القرآن و ظلت الترجمات تتوالى في كل عهد حتى ظهر منها عشرات الترجمات و جاءت كل ترجمة محكومة بقيود اجتماعية و حضارية و مذهبية (٢)

و كانت قضية ترجمة معاني القرآن من القضايا الهامة التي شغلت العالم الاسلامي مع بداية هذا القرن و تناولتها أقلام العلماء و تنوعت آراؤهم بين رافض و موافق و متحفظ على فكر الترجمة يقول محمد شاكر في كتابه "القول الفصل في ترجمة القرآن الكريم الى اللغات الأعجمية" "الحق الذي لا محيص عنه انه لا يجوز الاقدام على ترجمة القرآن الكريم إلى غير العربية كما لا يجوز الاقدام على تبديل اية كلمة من كلماته الشريفة بما يرادفها في العربية و لا على نقل اية كلمة او اية من موضعها الى موضع آخر من آياته و سوره" "و ان أئمة الاسلام الذين اجمعوا على تحريم ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الاعجمية لم يختلفوا في جواز تفسيره باللغات الاعجمية كما اجازوا تفسيره باللغة العربية التفسير شيء و الترجمة شيء آخر الترجمة تحل محل الاصل من كل وجه و لا كذلك التفسير" (٣)

و في بحث له بعنوان "ترجمة القرآن و ما فيها من المفاسد و منافاة الاسلام" يرفض محمد رشيد رضا فكرة ترجمة القرآن و يقول "ان ترجمة القرآن ترجمة حرفية تطابق الاصل متعذرة كما نعلم من المسائل الادبية فالترجمة المعنوية عبارة عن فهم المترجم للقرآن او فهم من عساه يعتمد هو على فهمه من المفسرين و حينئذ لا تكون هذه الترجمة هي القرآن و انما هي فهم رجل للقرآن يخطئ في فهمه و يصيب و لا تحصل بتلك المقصود المراد من الترجمة" (٤)

و عندما شرع الشيخ مصطفى المراغي في ترجمة معاني القرآن كتب بحثا عن هذه القضية بعنوان "ترجمة القرآن الكريم و أحكامها" قال فيه "اثبت بالسياطي جواز الترجمة و امكانها و قال إن اهل الإسلام اجمعوا على جواز تفسيره للعامة و هذا إجماع منهم على جواز ترجمته"

و نقل عن أبو حنيفة النعمان رحمه الله استدل بما روى أن الفرس كتبوا إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية فكانوا يقرءون ذلك في صلاتهم حتى لانت ألسنتهم للعربية

نحن نعترف بأن الترجمة الحرفية متعذرة في كل القرآن و ممكنة في أبيات كثيرة أو أكثر آيات القرآن، و نعرف بأن الترجمة المعنوية قد تعذر بها المعنى المراد لله سبحانه و تعالى لأنها موقوفة على الفهم أولا و بعد الفهم ينقل المعنى المفهوم إلى اللغة الأخرى حرفيا و لم يجيزوا الصلاة بغيرها و أجازوا الترجمة المعنوية و لكنهم لم يجيزوا الصلاة بها و لو أنهم كانوا يعنون الترجمة المعنوية لقالوا أنها لا تجوز الصلاة بها لأنها غير جائزة

أما تعريب الأمم الإسلامية الأعجمية فهو أمل حلو و كل مسلم يود لو أن اللغة العربية عمت العالم الإسلامي جميعه أو العالم كله و أصبحت لغة المفاهيم و التخاطب و لكن إلى أن يتحقق هذا الأمل ماذا تعمل الأمم الأعجمية؟ و هل الأفضل لها أن تبقى كما هي قانعة بقراءة الفاتحة في الصلاة ثم هي بعد ذلك لا تستطيع النظر في ألفاظ القرآن العربية و لا النظر في معانيه مترجمة أو الأفضل أن ننقل إليها معاني القرآن و ننقل ما يمكن نقله بالترجمة الحرفية لتستطيع إطالة الصلاة و المناجاة بقراءة الترجمة الحرفية و تستطيع النظر و الفهم و التدبر في المعنى؟ إن أمر الجواز و الحرمة فرغ منه الفقهاء منذ اثني عشر قرنا و نحن لا نتحدث جديدا في الفقه في هذه المسألة (٥)

كذلك قام أحمد إبراهيم مهنا بدراسة موضوع ترجمة القرآن و رجح فكرة الترجمة بعد أن استعرض آراء عديدة في هذه القضية (٦)

و أجمع علماء الهند منذ ما يقرب على قرنين من الزمان على ضرورة ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الأردية و اللغات المحلية الأخرى التي يتحدث بها المسلمون كالبنغالية و السندية و التامل و الجراتية و الكشميرية وغيرها فكانت أول ترجمة للقرآن في الهند قام بها شاه ولي الله الدهلوي (ت ١١٧هـ/١٧٦٢م) و لكن الترجمة كانت إلى الفارسية و كانت لغة المسلمين في ذلك الوقت ثم جاءت بعد ذلك ترجمات عديدة و مختلفة بسبب الاختلاف المذهبي و العقائدي لدى الجماعات المختلفة و من أشهر هذه الترجمات الأولى للقرآن الكريم ترجمة موضح قرآن لشاه عبد القادر الدهلوي ابن شاه ولي الله و المتوفى سنة ١٢٣هـ/ ١٨١٤م و التي تعد أول ترجمة أردية للقرآن (٧)

ثم توالت الترجمات الأردية بعد ذلك بحيث يصعب على الباحث حصرها و جاءت كل ترجمة من هذه الترجمات بخصائص لغة العصر الذي تمت فيه و فكره كذلك جاءت كل ترجمة بالتصورات الفكرية و المذهبية بل المفردات اللغوية للمترجم لأن اللغة الأردية لغة جديدة و لم يتعد عمرها خمسة قرون و لم يكتمل معجمها بعد لذا فهي في تطور مستمر حتى الآن فلا ترفض دخول كلمات غريبة من لغات أخرى عليها بل تقبل هذه الألفاظ و تطوعها بحيث تصبح من ألفاظها و لهذا السبب تعددت الترجمات في اللغة الأردية لأن الترجمة الأولى التي قام بها شاه عبد القادر صارت ألفاظها صعبة لا يمكن لقارئ هذا العصر أن يفهمها بسهولة و لهذا تعددت الترجمات و لم يمر عام دون ترجمة جديدة و قد وصلت الترجمات الأردية للقرآن الكريم إلى أكثر من مائة و خمسين ترجمة و من أهم هذه الترجمات تفسير رفيعي لشاه رفيع الدين الدهلوي و ترجمة قرآن لسيد أحمد خان و ترجمة مواهب الرحمن لأمير علي مليح آبادي و ترجمة غرائب القرآن لنذير أحمد و بيان القرآن لأشرف علي تهانوي و موضح

فرقان لمحمود الحسن و تفهيم القرآن لأبو الأعلى المودودي و أخيرا ترجمان القرآن لأبي الكلام آزاد و قد جاءت هذه الترجمة سلسة اللغة سبقها بمقدمة تحدث فيها آزاد عن منهجه في الترجمة و الصعوبات و العقبات التي صادفته

و بدأ في نهاية القرن الماضي هذا السيل من الترجمات الأردية للقرآن الكريم لدرجة أن استقصاء عدد هذه الترجمات صار عملا صعبا يحتاج إلى بحوث و تحقيقات مستقلة و قد ذكر أبو الحسن الندوي أن الترجمات الأردية للقرآن التي جاءت بعد ترجمتي شاه عبد القادر و شاه رفيع الدين وصل عددها إلى خمسة و خمسين ترجمة (٨)

و الحقيقة أن ما ذكره الندوي لعدد الترجمات الأردية يعد رقما متواضعا لأن الرقم الحقيقي ضعف هذا الرقم تقريبا فقد قام الدكتور حميد الله ببحث في هذا الموضوع يقول فيه في الربع الأخير من القرن الرابع عشر الميلادي ترجم القرآن إلى أكثر من مائة لغة من لغات العالم و تتفاوت عدد هذه الترجمات في اللغات المختلفة إلّا أن اللغة الأردية تتفوق على جميع لغات العالم من حيث عدد الترجمات الأردية للقرآن فتصل إلى تسعين ترجمة تقريبا (٩)

و قد اتفق محمد سالم قدوائي مع الدكتور حميد الله في عدد الترجمات الأردية للقرآن الكريم فيقول تعد اللغة الأردية أحدث اللغات عمرا و لكنها تفوقها جميعها من حيث عدد ترجمات القرآن الكريم الذي يصل إلى تسعين ترجمة (١)

و الحقيقة أنني شاركت في بحث لحصر عدد الترجمات الأردية للقرآن في الهند و باكستان و توصل البحث إلى وجود أكثر من مائة و خمسين ترجمة للقرآن الكريم في اللغة الأردية مابين ترجمات كاملة و جزئية و شعرية كذلك و توصل البحث إلى أن العلماء الهنود يستعملون كلمتي "ترجمة" و "تفسير" بمعنى واحد و أن معظم من تصدى لترجمة القرآن قام بتفسيره (١١) و أنهم كانوا يستعملون كلمة "ترجمة معاني القرآن" في البداية و الآن يقولون "ترجمة القرآن" و إن كان بعضهم يستعمل كلمة "تفسير" بدلا من "ترجمة"

مولانا أبو الكلام آزاد حياته و رسالته

كان أبو الكلام آزاد (١٨٨٨ ـ ١٩٥٨م) مصلحا دينيا، و سياسيا محنكا و عالما في اللغة، و فذيا لم تجد أرض الهند بمثله و قد اتفق عليه جميع طوائف الهند على اختلاف أديانهم و أجناسهم كان خطيبا بارعا مفوها و يمتع بصيرة نفاذة و إلمام تام بتاريخ الأمم الماضية و كانت رؤيته مدعومة بالحجج و البراهين و قد نال الثناء من رجالات الهند و من البلدان العربية و الإسلامية حيث دافع عن حرية العالم الإسلامي من براثن الاستعمار

و يعد أبو الكلام آزاد من أبرز العلماء المسلمين في الهند و من كبار القادة الهنود في الكفاح ضد الاستعمار الإنجليزي حتى نالت الهند استقلالها و تولى رئاسة حزب المؤتمر الوطني الهندي أكبر الأحزاب الهندية قاطبة عام ١٩٣٩م و قاد دفة المفاوضات مع الإنجليز و كان صنوا لغاندي و ظل رئيسا لحزب المؤتمر حتى رحيل الإنجليز و تقسيم شبه القارة الهندية إلى دولتين الهند و باكستان

و توجد في الهند أكبر أقلية إسلامية في العالم حيث يبلغ عدد المسلمين بها نحو مائتي مليون مسلم من مجموع تسعمائة مليون هم سكان الهند و تنتمي

الهند للمسلمين بكل ما وصلت إليه في النواحي الثقافية و الحضاريه و الدينية و السياسية، و لنا لا نميل إلى تسميتهم بالقلية لانهم في الحقيقه كانوا اصحاب اليد الطولى في هذه البلاد المترامية الأطراف قرابه ثمانية قرون و نصف تركوا خلالها آثار و بصمات لا يمكن ان تمحى في تاريخ الهند الحضارى و اللغوي و قد انتهى هذا الحكم الإسلامي بعد اغتصاب الانجليز له في عام ١٨٥٧م و نفي آخر الملوك المسلمين بهادر شاه ظفر الى رانجون في بورما حيث تودع الدنيا بها

و قد ولد محي الدين أحمد و عاش في اسره متدينه و اتخذ لنفسه لقب آزاد بمعنى (الحر) و عرف بعد ذلك باسم أبو الكلام ازاد فقد سمي ابو الكلام آزاد لفصاحته و بلاغته و مقدرته الخطابية التى كانت تلهب مشاعر السامعين و هو صاحب الإمامتين الإمامه في السياسة و الامامة في الدين قاد حركة التجديد و الإصلاح الديني في الهند و هو مساو لجمال الدين الافغاني و محمد عبده في مصر و البلاد العربية و كان صديقا لمحمد رشيد رضا

لم تكن اسرة آزاد اسرة هندية و لكنها وفدت على الهند من هراه من بلاد الأفغان و استمرت الأسرة في مدينه آكرا اولا ثم انتقلت إلى دهلى و عمل بعض افرادها في مناصب كبيره فكان أحد أجداده مولانا منور الدين يشغل وظيفة ركن الدين و هي وظيفه يشرف منها على التعليم في الدولة و لكن بعد وفاة جد آزاد لأبيه ترك ابنه خير الدين و الد آزاد الهند و هاجر الى مكة و ظل بها قرابه ثلاثين عاما حيث استقر بمكه عام (١٨٦٠م) و تزوج من بنت أحد كبار علماء المدينة المعروفين و هو الشيخ محمد طاهر الوتري (١٢)

ولد آزاد في مكه سنه ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م و لكنه بعد سنتين من ولادته عاد مع أسرته إلى كلكتا في الهند يقول آزاد فى مذكراته ولدت في مكه المكرمه سنة

١٨٨٨م و عاد والدي في عام ١٨٩٠م إلى كلكتا مع أسرته و كان الداعي إلى عودته أنه سقط مرة في جدة فانكسرت ساقه و لم يجد من يرجعها إلى استقامتها فأشار عليه أصدقاؤه بأن أطباء كلكتا يستطيعون علاجه فسافر للعلاج و كان عازما على الرجوع إلى مكة بعد الانتهاء منه لكن أتباعه و مريديه ألحوا عليه بالبقاء و لم يدعوه يعود إلى مكة و توفيت والدتي بعد قدومنا إلى كلكتا سنة ١٨٩١م و دفنت في ترابها (١٣)

لقد ولد أزاد و تربى في بيئة دينية و تعلم في المدارس الاسلامية العربية كما تعلم على يد والده يقول أزاد في مذكراته كان والدي من المؤمنين بالتقاليد القديمة و لم يعبأ قط بالتعليم الغربي فلم يخطر بباله أن يدرسني تدريسا حديثا أو يعلمني على نمط جديد فقد كان يعتقد أن التعليم الجديد سيقضي على العقيدة الدينية و من أجل هذا اهتم بتعليمي وفق الطرق التقليدية المعهودة (١٤)

و لكن أزاد لم يكن ممن يؤثر هذا الركون أو الركود فخرج من عراكه النفسي إلى قرار اتخذه و هو أن يتحرر من القديم الموروث أو من كل تأثير له عليه ثم يبدأ فيدرس على ضوء عقله و فكره و معلوماته الجديدة ليصل بدراسته و فكره و عقله إلى ما يراه الحق مما كان سببا في سوء العلاقة بينه و بين أبيه فأقصاه عنه و لكن ذلك لم يؤثر على عزمه فاستمر في طريقه الجديد متنقلا بين كلكتا و بومباي، متصلا بمن يختاره و يميل إليه من العلماء و أهل الرأي (١٥)

و في سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م قام أزاد برحلة إلى البلاد الإسلامية تركيا و البلاد العربية مصر و الشام و العراق ليتعرف عن كثب على الحركات الدينية

و الوطنية التي كانت تموج بها تلك البلاد في تلك الوقت فتعرف على اهم الشخصيات و الزعما و تعرف على افكار جمال الدين الافغاني و الإمام محمد عبده (١٨٤٥ - ١٩٠٥م) و التقى بابرز تلاميذ الامام و هو محمد رشيد رضا (١٨٦٥ - ١٩٣٥م) صاحب مجلة المنار (١٦) و قد انتهز الفرصة آزاد في مصر لان يزور الازهر و يلتقي برجاله و يتعرف على مناهجه و يوطد العلاقه بينه و بين الشيخ محمد رشيد رضا و قد ظلا يتراسلا بعد عودته الى الهند ثم التقى به في الهند مرة أخرى عام ١٩١٢م في ندوة العلما بلكناؤ و عندما دعى رشيد رضا لرياسة الجلسة السنوية للندوة و في تلك الفترة تاثر آزاد بما كتبه رشيد رضا و خاصة تفسيره للقرآن المعروف بتفسير المنار و تأثر بآرا ه في تفسير سورة الفاتحة

و من الطريف أن آزاد انتقد النظام التعليمي في الازهر في تلك الوقت بقول كان النظام السائد في الازهر حينما زرت القاهرة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م ناقصا غير واف فلم يكن ينفع العقول أو يساعد على تحصيل معلومات و فيد عن العلوم العربية القديمه و قد حاول الشيخ محمد عبده إصلاح هذه النظام و لكن العلما المحافظين احبطوا جهوده و عندما قنط الشيخ من إصلاح الازهر اسس مدرسه جديدة سماها دار العلوم و هي باقيه الى يومنا هذا و اذا كانت الامور تجرى في الازهر هذا المجرى فما لي أذهب اليه للدراسه (١٧)

و قد تاثر آزاد بما كتبه رشيد رضا في مجلة المنار عن الإصلاحات الدينيه و الاجتماعيه فبعد عودته الى الهند اصدر مجلة اسبوعية بنشر افكاره الاصلاحيه سماها الهلال صدر العدد الاول منها في كلكتا في ١٣ من شهر يونيو سنه ١٩١٢م و لاقت شهرة كبيرة في الهند لما كانت تحمله من افكار جديده و حرية لكن سرعان ما تنبه الانجليز لها و أغلقوها في يونيو ١٩١٤م و لكن لم تفتر عزيمة آزاد و أصدر مجلة أخرى هي البلاغ لتكون مكملة للرسالة

الإصلاحية التي بدأتها الهلال (١٨) و صدر العدد الأول من البلاغ في ١٢ نوفمبر ١٩١٥م ولكن الانجليز لم يتركوه و أصدروا أمرا عسكريا بإبعاده عن مدينة كلكتا و حظر صدور البلاغ في ٣ مارس ١٩١٦م فقصد رانشي في ولاية بيها و استمر في ترجمة القرآن للاردية و كتب كذلك أهم مؤلفاته تذكرة"

و أسس آزاد مدرسه دار الإرشاد على غرار دار الدعوة و الإرشاد التي أسسها رشيد رضا و كان ينشر في مجلته البلاغ ما كان ينشره رشيد رضا من تفسير للقرآن في مجلته المنار

و شارك آزاد في ٢٨ و ٢٩ فبراير ١٩٢١م في مؤتمر الخلافة و انتخب رئيس لحزب المؤتمر الوطني و ساهم في أخطر مراحل الكفاح حتى نالت الهند استقلالها عام ١٩٤٧م

و بعد استقلال الهند تولى وزاره المعارف و في سنة ١٩٥٠م أسس آزاد المجلس الهندي للعلاقات الثقافية في الهند الذي اهتم باللغه العربيه و أصدر في تلك الوقت مجلة ثقافة الهند باللغة العربية نشرت أهم ما كتبه و خاصه عن ترجمه القرآن الكريم و لا تزال تصدر حتى اليوم و ظل وزيرا للمعارف حتى وفاته في ٢٢ فبراير ١٩٥٨م و دفن في ساحه المسجد الجامع في دهلي و كان بحق صاحب الإمامتين الإمامه في الدين و الإمامة في السياسة

و كانت دعوة آزاد لإيقاظ المسلمين تقوم على الفهم الكامل للإسلام و كتابه السماوي القرآن و السنة و نبذ التقليد و الجمود و القضاء على البدع و الخرافات ولما اعترض عليه العلماء التقليديون بأنه خلط الدين بالسياسة رد عليهم بأن السياسة لابد أن تكون نابعه من الدين فلا سياسة إلا بالدين و الكفاح في سبيل تحرير الوطن و هو لب الدين يقول عنه جواهر لال نهرو كان

آزاد طرازا وحده في عظمته ولن توجد مثل هذه الشخصية في الهند ولا في خارجها . ويقول مولانا شبلي النعماني : إن عمل آزاد وفكره أعجوبة من أعاجيب الزمن ولابد أن نعرض هذه الأعجوبة في معرض علمي

فهذه الشخصية - إذن - صنعها القرآن وكونها الإسلام الذي يدعو إلى العلم بكل أنواع العلوم ويحمل التطور والترقي سنة الحياة ولذلك رأينا مولانا آزاد العالم الديني العظيم يدعوا العلماء إلى الاجتهاد حتى يتحرر الفكر الإسلامي ويتطور ولا يقف فيتجمد ومن عباراته المشهورة : لا إصلاح إلا بدعوة ، ولا دعوة إلا بحجة ، ولا حجة مع بقاء التقليد فإغلاق باب التقليد وفتح باب النظر والاستدلال هو مرد كل إصلاح (١٩)

ترجمان القرآن

عندما أصدر آزاد مجلتي الهلال والبلاغ كانت بمثابة الصوت الإصلاحي لدعوته وآراءه وكان يقول : لا هدف للهلال إلا دعوة المسلمين للتمسك بالقرآن الكريم وسنة الرسول وكان في تفسيره لـ ترجمان القرآن قد تأثر بمدرسة الإمام محمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا صاحب تفسير المنار وتأثر كذلك قبلهما بابن تيمية (٢٠) وابن القيم (٢١) وقد أحس آزاد بضرورة أن يساير المسلمون عامة ومسلمو الهند خاصة قضايا العصر الجديد وأن يبين لهم أن الإسلام لا يتعارض مع معطيات الحضارة الحديثة بشرط أن يفهموا القرآن جيدا ولتحقيق أهدافه الإصلاحية بدأ آزاد في مجلته الهلال بنشر ترجمة القرآن وتفسيره باللغة الأردية بعنوان ترجمان القرآن في عام ١٩١٣م وذلك بطريقة مبسطة حتى يفهمها العامة والخاصة وترجم آزاد القرآن حتى سورة المؤمنون وظهر في مجلدين في سنة ١٩٣١م في حياته وأما

قامت أكاديمية الأدب ساهتيه اكادمي بدلهي في الهند بطباعته و نشره في أربعة مجلدات احتلت سورة الفاتحة و تفسيرها المجلد الأول و بقية سور القرآن في المجلدات الثلاثة الاخرى و كان الشائع أن الترجمة في ترجمان القرآن قد توقفت حتى سورة المؤمنين و لكن بعد وفاة آزاد تم العثور على مسودات الترجمة حتى سورة النور فتم اضافتها في المجلد الرابع يقول آزاد في مقدمة ترجمان القرآن الآن اكتملت عندي ترجمة القرآن و قد اهتم آزاد بترجمة القرآن و كتب تفسيرا له بعنوان تفسير البيان و كتب مقدمة للتفسير تناول فيها أسباب التنزيل و ترتبط بدراسة القرآن و علومه و قد قام آزاد بتفسير و ترجمة أجزاء كثيرة من ترجمان القرآن في سجن قلعة (احمد نكر) في الهند و لم يفتر السجن على عزيمته

صعوبات و عقبات في طريق ترجمان القرآن

يذكر آزاد في مقدمته الواقعة في ترجمان القرآن قصة ذات مغزى عن سبب ترجمته و تفسيره للقرآن و هذه القصة في الوقت نفسه تبين لنا مدى ما كان يتمتع به آزاد من ثقة الناس فيه و في آرائه عند المسلمين في الهند و قد حدثت هذه القصة أثناء إقامته الجبرية في مدينة رانشي في اقليم بيهار يقول "لقد حدثت هذه الواقعة في ديسمبر ١٩١٨م فبعد أن انتهيت من صلاة العشاء و خرجت من المسجد شعرت بأن أحد الأشخاص يتعقبني فالتفت إليه فاذا برجل يقف ملثما بعباءته فقلت له هل تريد شيئا مني؟ قال نعم يا سيدي جئت اليك من مكان بعيد من أين؟ من اقليم سرحد (في شمال الهند بالقرب من افغانستان) و متى وصلت هنا؟ اليوم وصلت في المساء و أنا رجل فقير غادرت قندهار ماشيا حتى التقيت بجماعة من التجار متجهين إلى آجرا فعملت خادما لهم و أوصلوني إلى مدينة آجرا و جئت اليك من آجرا ماشيا فقلت له و لكن أي

حطب حملك تتحمل هذا؟ قال لكي أفهم بعض المواضع في القرآن المجيد
و قد قرأت ما تكتبه في الهلال و البلاغ حرفا حرفا (٣٢)

يقول آزاد أقام الرجل عدة أيام ثم رحل فجأة دون وداع لقد فكر أنني
سوف أقدم لـه بعض مصاريف السفر فرحل أنا لا أذكر اسمه الآن و لا أدري
هل مات الرجل أو لا يزال حيا و لو أنني أذكر اسمه لأهديت كتابي إليه (٣٣)

بعد ذلك يتناول آزاد قصة ترجمة القرآن و العقبات التي صادفته فيقول
عندما أعلنت على صفحات البلاغ عن ترجمان القرآن و تفسير البيان عام
١٩١٦م لم يخطر على بالي أن يظل هذا العمل معلقا دون أن يكتمل لمدة خمسة
عشر عاما و لو أن هذا التأخير سيكون سببا للبرم الذي يسطرونه و سببا في الأسى
ففي ٣ مارس ١٩١٦م قبل مرور ثلاثة أشهر على هذا الإعلان أصدرت حكومة
البنغال أمرا عسكريا بطردي من كلكتا و حظرت صدور البلاغ و كل
المطبوعات و أغلقت المطبعة و ذهبت إلى مدينة رانشي بولاية بيهار
المجاورة لكي أستطيع متابعة أعمالي في كلكتا و عندما فكرت في هذا العمل
سنة ١٩١٥ وضعت أمامي ثلاثة أشياء منفصلة و مرتبطة بعضها ببعض هي
الترجمة و التفسير و مدخل للتفسير و كنت أعلم أنه لكي يتم فهم القرآن لابد
من كتابة هذه الكتب فكانت الترجمة و وضع تفسير البيان أهم نقاط الترجمة
و أخيرا كتاب علوم التفسير كمقدمة لأهل العلم و المتخصصين و قد حاولت
عندما ابتعدت عن كلكتا أن يستمر العمل في الترجمة و التفسير على الأقل
حتى صدر الأمر بفتح المطبعة في يونيو ١٩١٦م فبدأت ترتيب المسودات
لتسليمها للمطبعة

و في ٨ يوليو ١٩١٦م صدر أمر باعتقالي فقضى على الأمل في نفسي و لم
يبق أمامي سوى التأليف و لم يكن قانون السجن يمنع ذلك و شعرت و أنا في
سجني بأنني في غاية السعادة حيث يمكنني أن أقضي عمري مع القرآن الكريم

و ترجمته و لكن للأسف لم تمض على ذلك قرابة ثلاثة شهور حتى حرموني من السعادة التي شعرت بها داخل السجن فقد تم تفتيش بيتي في كلكتا و في رانشي و استولوا على ما وجدوه من أوراق و مسودات و أرسلوها إلى الحكومة المركزية في دهلي لفحصها و كنت قد بلغت بترجمة القرآن حتى الجزء الثامن و في التفسير إلى سورة النساء فأسقط في يدي و فقدت الأمل في أن يعيدوا إلي ما أخذوه و تملكني الاكتئاب (٢٤)

ثم واصلت الترجمة بعد أن سمحوا لي بذلك و بدأت من حيث انتهيت على أمل أن يردوا لي ما أخذوه من الأجزاء التي أكملت ترجمتها و كانت ثمانية أجزاء و أكملت ترجمة ما بقي من القرآن ١٩١٨م و أخذت أطالب الحكومة برد ما أخذت من الترجمة و لكني لم أجد سوى المماطلة فقررت إعادة الترجمة من جديد حتى ترجمت الأجزاء التي أخذتها الحكومة و اكتملت عندي ترجمة القرآن كله و صارت جاهزة للنشر

و في ٢٧ ديسمبر ١٩١٩ أطلقت الحكومة سراحي و تم رفع الحظر عن المطبعة و توقفت عن الترجمة لظروف سياسية كانت تمر بها الهند حالت دون إتمام الترجمة و في نهاية عام ١٩٢٧م واصلت العمل و بدأت بسورة الفاتحة التي توقفت عندها طويلا فهي أم الكتاب و انتهيت من ترجمة و ترتيب آخر سورة من القرآن في ٢ يوليو ١٩٣م

وقد جمع أزاد في مقدمة الترجمة بعض الحقائق و الملاحظات التي خرج بها من تجربة ترجمة القرآن و هي على النحو التالي:

١ ـ القرآن المحكم في وضعه و أسلوبه و طريقة بيانه و خطابه و منهج استدلاله و في كل أمر من أموره غير مقيد بمنهجنا الوضعي و لا يجب أن يكون

كذلك بل يتبع في كل اموره طريقا فطريا تميز به الأنبيا الكرام عن طريق الـفـلـسـفـة الـوضـعـيـة، فـعـندما نزل القرآن كانت عقول مخاطبيه الاولين غير مصـاغـة فـي قـوالـب الـحضارة الوضعية و كان فهمهم بسيطا و فطريا فدخل القرآن فـي قـلـوبـهم و لم يجدوا صعوبة في فهمه، لكن ما أن ينتهي القرن الاول حـتـى بـدأت تـهـب رياح الـتـمدن الرومي و الإيراني ثم جاء عهد ترجمة للعلوم الـيـونـانـية و الفنون الوضعية و زاد الاطلاع على العلوم الوضعية فبعدت العقول عن بـساطة القرآن و فطريته و من هنا نشأت مشكلات عديدة لان قضايا القرآن رفـضـت أن تـتـشـكـل فـي هـذه القوالب الصناعية و من هنا لم يستطيعوا فهم محكم آياته و كلما حاولوا حلها ازدادت تعقيدا (٢٥)

٢ جاء الذين دخلوا الإسلام حديثا بقصص و روايات انتشرت منذ اول يوم دخـولـهـم فـي الإسلام و كـانـت مـنها خرافات و إسرائيليات عديدة و عندما أراد المفسرون استبعادها كانت الآثار الخفية لتلك العناصر قد انتشرت و تغلغلت في التفسير

٣ ـ لم يـهـتـم الـمـحققون بالتمييز بين ما روى عن الصحابة و بين ما روي عن الـتـابـعـين و نتيجة لذلك اعتبرو أقوال التابعين من أقوال السلف و الصحابة و كانت هذه آفة من الآفات التي أصابت علم التفسير

٤ ـ مما يؤسف له في هذه الظروف أنهم افتقدوا طرق الاستدلال القرآني إذ لا يـخـفـى عـلـى أحـد أن مـنـهج القرآن في إستدلاله هو المحور الذي يدور عليه أسلوبه و هـدايـته و قصصه و أمثاله و حكمه و مواعظه و أهدافه فلما ابتعد الناس عن فهم هذا المنهج انقطع عنهم المنبع الذي يرتوون منه

٥ ـ من الآفات الـتـي أصـابـت عقول الناس في فهم القرآن هو ربط بعض الحقائق القرآنية بالبحوث العلمية و من هنا نجد أنهم حاولوا طبع معاني القرآن

بالطابع البطليموسي كما نرى في عصرنا الحديث من محاولات ربط التفسير بالجوانب العلمية الحديثة و الآيات التي تتحدث عن الكون و مظاهره (٢٦)

منهج آزاد في ترجمة القرآن

أفرد آزاد المجلد الأول من ترجمة القرآن المعروفة بـ ترجمان القرآن لترجمة سورة الفاتحة و تفسيرها و تناول جميع الجوانب الخاصة بفهمها و تفسير آياتها مع ذكر أهم التفاسير التي ذكرت في الماضي و الحاضر و تناول ترجمة سورة الفاتحة و تفسيرها طبقا للمناهج و الأساليب و المذاهب الفقهية المختلفة و قد قدم لترجمته بمقدمات وافية شرح فيها قصة هذه الترجمة و ما الدوافع و الأسباب التي جعلته لكي يتم هذا المشروع الضخم، و منهجه في ترجمة الآيات و أهم العقبات التي صادفته في الترجمة و تيسير السبل لتخطي هذه العقبات أو حلها بما يتفق مع منهجه في الترجمة و التفكير و كذلك ترتيب العناوين التي كتب تحتها خلاصة أفكاره و نحن عندما نقرأ هذه المقدمة الوافية نراه قد تأثر كثيرا بتفسير الإمام محمد عبده و محمد رشيد رضا و خاصة ما جاء في تفسير محمد رشيد رضا المعروف بتفسير المنار و ذكر آزاد في ترجمان القرآن نفس العناوين التي ذكرها رشيد رضا في تفسير المنار بل نثر ذكر ما جا في تفسير محمد رشيد رضا في تفسيره لسورة الفاتحة (٢٧)

و فيما يلي سوف نذكر شيئا من الاختصار منهج آزاد في الترجمة الذي سار عليه في ترجمان القرآن و الأسباب التي دعته لهذه الترجمة يقول في المقدمة إن تعليم القرآن و فهمه بطريقة عصرية وفقا لمقتضيات العصر يعد الخطوة الأولى على طريق الإصلاح الديني إلا أن هذا الأمر لم يكن متاحا حتى تتم ترجمته ما يلي

١ ـ إبعاد المشكلات التي ظهرت في طريق فهم القرآن و تفسيره و التي كانت سببا في عدم الوصول إلى جوهر القرآن و أسراره لأن الترجمات و التفاسير لا تكون كتبا و لن تلقى القبول و الرواج ما دامت هذه المشكلات باقية

٢ ـ كان من الضروري إعداد كتاب في الاردية يكون في قراءته و تدريسه كافيا لفهم مقاصد القرآن و بيان جوهره و دقائقه فلا يكون مسهبا أو ضخما يضيق عنه وقت القارئ و لا مختصرا تصعب عليه فهمه بسبب اختصاره و لكن تكون الترجمة التي لا تحتاج الى اي شيء آخر لتوضيحها

٣ أن تكون هذه الترجمة من حيث نوعيتها معيارا في تدريس القرآن و نشر علومه

٤ ـ من الواجب علينا لنشر القرآن في العالم أن ننقل معانيه الى سائر اللغات و أن نوضع معيار أساسي للترجمة و لسوء الحظ لا يوجد أي كتاب في هذا الموضوع يمكن الاعتماد عليه

٥ ـ انه لمن المخجل حقا في هذا الموضوع أن الإنجيل ترجم الى معظم لغات العالم المعروفة و كذلك فإن آلاف الترجمات قد تمت في لغات غير معروفة في حين أننا لم نستطع حتى اليوم ـ في عهد أزاد ـ نشر ترجمة للقرآن في لغات وطنيا التي يتحدث بها ملايين الهنود صحيح انه قد تمت بعض الترجمات في الاردية و كذلك ترجمات انجليزية قديمة و لا يمكنني أن أنكر ما بذل فيها من جهد و لكنها في نفس الوقت لا تفي بالغرض (٢٨)

بعد ذلك يذكر أزاد أن هذه هي المحاولات الأولى لهذا العمل الضخم و هو ترجمة القرآن و أن هناك جهودا أخرى يجب أن تبذل لإنجاح هذا الهدف السامي في سبيل فهم القرآن و نشر تعاليمه و لن يتم ذلك إلا بتحقيق هذه الشروط .

١ ـ أن يتم نشر ترجمات القرآن بأعداد ضخمة و في مختلف الطبعات من حيث نوع الورق و حجم الصفحات حتى يتيسر لكل فرد أو جماعة الاستفادة منها فلا يخلو بيت مسلم منه

٢ الاهتمام بعلوم القرآن و ذلك بطريقة حديثة فيكون هناك بحث في لغة القرآن و أسلوب بيانه و أهدافه و طريقة استدلاله و قصصه و أمثاله و تاريخ نزوله و تدوينه وغيرها

٣ يجب ترتيب أبواب و عناوين تندرج تحتها الأهداف و الموضوعات القرآنية كل قسم منفصل عن الآخر فيصبح كل واحد في أمرين محددا و واضحا (٣٩)

و لقد تم ترتيب ترجمات القرآن على وجه ميسر بحيث يسهل نشره كله مرة واحدة أو في أجزاء مع الاهتمام بترتيب الأبواب و الموضوعات و وضع عناوين لها كما يبدو في سورة الفاتحة

٤ ـ يجب إعداد معجم خاص يكون مرجعا يتم الرجوع إليه في بحوث القرآن و في ألفاظه فعلى سبيل المثال يتم ترتيب ألفاظ القرآن ترتيبا واضحا جامعا يكون دليلا للآيات و الأسماء و الألفاظ (٢) كذلك يمكن أن نضع بعض الخرائط التاريخية و الجغرافية التي تناولتها الإشارات في القرآن حتى تتيسر لنا تحديد الأماكن و الحوادث و لقد شعر بعض المستشرقين في أوربا بأهمية هذا العمل و سبقونا إليه و لكن ما تم لا نطمئن إليه و غير كاف و من ناحية أخرى تم طبع الإنجيل طبعات نفيسة لم تصل أفضل طبعاتنا للقرآن الكريم إلى مستواها فلم نستطع في الهند أو في العالم الإسلامي أن ننشر القرآن في صيغة عصرية و لا زلنا نعتقد أن أعظم خدماتنا للقرآن هي أن نقوم بطباعته في إطار مذهب و بصورة مرسومة بالألوان

٥ ـ بحث ترجمة القرآن الى لغات متعددة و طبعت بأعداد كثيرة بحيث يصل إلى كل الناس على اختلاف لغاتهم و أن تقام إدارة أو هيئة تشرف على نشر القرآن و طباعته على نحو ما هو كائن في أوربا في جمعيات الإنجيل. كذلك ترجمة القرآن الى الإنجليزية و الفرنسية أولا و من ثم تسهل ترجمة القرآن إلى اللغات الأوروبية الأخرى و إلى اللغات الشرقية الأردية و الفارسية و التركية و الباشتو لأن معظم المسلمين يتكلمون هذه اللغات و بالمثل تسمى صيغته باللغة الهندية (٣١)

و قد حاول آزاد بنفسه أن ينفذ فكرة إنشاء إدارة خاصة بترجمة القرآن و نشره عام ١٩٢٧م كما صمم على ترجمة ترجمان القرآن الى الإنجليزية و الهندية و لكن القدر لم يمهله لتحقيق ما كان يصبو اليه

ترجمة سورة الفاتحة

اهتم مولانا أبو الكلام آزاد اهتماما خاصا بترجمة و تفسير سورة الفاتحة أم الكتاب حيث أفرد لها مجلدا ضخما تناول فيه آزاد ما لم يسبقه اليه أحد من علماء القارة الهند و باكستان و لأهمية هذا المجلد ترجم إلى لغات عديدة منها ترجمتان بالانجليزية الأولى قام بها محمد إسحاق حسين و الثانية عبد اللطيف حيدر آبادي و طبعتا في الهند (٣٢)

و في تعليق آزاد الرائع على سورة الفاتحة التي وصفها آزاد بأنها المقدمة الصحيحة لدراسة القرآن أكد على فكرة التوحيد كجوهر للديانة في بساطته و صلاحيته العالمية فالربوبية صفتها تستمر آثارها أسسه كل العالمين و كلمة رب في اللغة العربية تتضمن في معناها المربي و المصدر و المعيل لكل شيء و نظام الربوبية يسمو على جميع انقسامات البشرية

و تـسـرتـسـهـا الـتـي اعـتـمـدت عـلـى اعـتـبـارات مـخـتـلـفـة مثل العميده و اللون و الـمـنـصـب و الـمولـد فـالـرب اذن لـيس الـهـا لـسعب واحد و انـما هو إله لـكافـة الـشـعـوب كـذلـك اكـد أزاد أن هـنـاك ثلاث صفات لله تكرر في القرآن على نحو متكرر و هي الرحمن الرحيم مالك يوم الدين و قد أولى أزاد في سياق ترجمته سورة الـفـاتـحة اهتماما خاصا بالعقل كوسيلة لإدراك جميع الأمور سماوية كانـت او دنـيـويـة و تـفـسـيرهـا و خلص الى انه عندما يرشدنا الله الى الطريق الـصـحـيـح اهـدنـا الـصـراط الـمـسـتـقيم فإن هذا الطريق لا يختص بأي عرق و مـذهـب و نـحـل هـو طـريـق يـجـتـمـع عليه ذوو العقول الراجحة بصرف النظر عن الـعـرق الـذي يـنـتـمـون إلـيـه لـيـتـاكـد بذلك أن الالتزام بالإنسانية الشاملة هو في حقيقة الامر جوهر رسالة القرآن الكريم

اهميه سورة الفاتحة

هـي أول سـورة فـي الـقـرآن الـكـريم لذا سميت بـ فاتحة الكتاب و هذه الـسـورة لـهـا اهـمـيـة خـاصـة بين سور القرآن لذلك نجد مكانها في الصفحة الأولـى من الـقـرآن الـكـريـم و قد اشار القرآن ذاته الى اهميتها في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني و القرآن الكريم (٣٣)

فـقـد ثـبـت من الاحاديث و الآثار أن المقصود من المثاني السبع هي هذه الـسـورة لأنـهـا سبع آيـات تتكرر قراءتها في الصلوات بشكل مستمر و قد روى في الاحـاديـث و الآثـار اسـمـاء أخـرى منها أم الكتاب و الكافية و الكنز و أساس القرآن

فـفي اللغة العربيه يطلق كلمة ام على الاشياء التي تكون فيها جامعيه أو تـكـون مـقـدمـة عـلـى غيرها او ما تكون مكانه سامية كان يطلق على الجز

المتوسط من الرأس ثم الرأس لأن الدماغ متمركز فيه و كذلك مكة المكرمة تسمى أم القرى لأنها مركزا لتجمع العرب في الحج فكان الهدف من تسميتها أم القرآن الإشارة إلى أنها سورة تجمع فيها معاني القرآن أو أن لها مكانة بارزة بين سور القرآن و هي أساس القرآن و كافية أي تكفي عن كل شيء و الكنز لأنها كنز المعاني و قد وردت أحاديث تدل على أن هذه الصفات كانت معروفة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فمن حديث ثبوت أن الرسول صلى الله عليه وسلم لقي أبي بن كعب هذه السورة و قال إنه ليست هناك سورة تماثلها و في رواية أخرى ليست أعظم منها أو خيرا منها (٣

و الحقيقة أن أراد قد تأثر في رأيه هذا برأي الإمام محمد عبده في تفسير سورة الفاتحة التي كتبها و نشرها تلميذه محمد رشيد رضا يقول و الفاتحة مشتملة على مجمل ما في القرآن و كل ما فيه تفصيل للأصول التي وضعت فيها (٣٥)

ثم يؤكد أراد على أن سورة الفاتحة هي خلاصة الدين الحق فيقول إذا تدبرنا معاني هذه السورة ظهر لنا أن بينها و بين باقي القرآن نسبة الإجمال و التفصيل أي أن الأهداف و المقاصد التي تناولتها السور الأخرى احتوت عليها هذه السورة مجملة فإذا لم يستطع المرء أن يقرأ شيئا من القرآن و يفهم معاني هذه السورة فقد عرف الأغراض الحقيقية للدين الحق و العبودية لله و هذا هو مجمل ما ذكر في القرآن مفصلا

علاوة على هذا فلو نظرنا إلى طريقة الدعاء في هذه السورة و هو ركن هام في العبادات اليومية لظهر لنا خصائصها إنها تصلح لأن تكون نتيجة نسبة و عصارة الإيمان بعبودية الله لذا أشار القرآن إلى قيمتها سبعا من المثاني أي

أن هـنـاك حـكـمـة تـكمن وراء تكرارها و قراءتها مرات و مرات فلا يصعب على المرء مهما كان أميا أن يحفظ هذه الأسطر الاربعه و إدراك معانيها البسيطة و من لا يـسـتـطـيـع قراءة القرآن غيرها فقد استطاع أن يحصل على أساس الدين الحق و لذا وجب على كل مسلم أن يتعلمها و كان الصحابة يطلقون عليها اسم سورة الصلاة أي أن الصلاة لا تكون صحيحة بدونها فلماذا هي خلاصه الدين الحق؟

١ تصور صفات الله عز وجل تصويرا صحيحا

٢ ـ تـحـتـوي عـلـى قانون الجزاء أي العمل الطيب يؤدي الى الخير و العمل السيء الى الشر

٣ ـ الإيـمـان بـالـمـعـاد اي ان حياة الإنسان لا تنتهي بالدنيا و ان هناك حياة بعد هذه الحياة يدان فيها الإنسان الجزاء

٤ هي طريق السعادة و الفلاح (٣٦)

و هذا الرأي هو ما قاله الامام محمد عبده (٣٧)

أسلوب بيان سورة الفاتحة

انـظـروا كـيـف جـمـعـت هذه السوره خلاصه الامور كلها؟ فهي من ناحية تـحـتـوي على كلمات يمكن عدها و من ناحية أخرى تحتوي على كلمات منتقاه و واضـحـه الـمـعـاني و مؤثرة في القلب دون تعقيد او اشكال و لا تعقيد في اي ركن من اركانها و لنتأملوا في كل ما يرتبط بعبودية الله و هل يمكن ان تكون هناك كلام أيسر مما ذكر في هذه الايات؟ انها سبع جمل قصار و كل جملة لا تزيد عن اربع او خمس كلمات لقد عرف الله سبحانه و تعالى بتلك الصفات

التي شاهدها الإنسان ليلا و نهارا و لو أنه لا يتأمل و لا يفكر فيها يجهله ثم إقرار عبوديته و الاعتراف بعونه فدعا إلى أن يوفق بالسير على الصراط المستقيم متجنبا زلات هذه الحياة فليس فيها أمر عجيب بل أمور يستنبط من تصور أنها الحسنة

و من ميزات سورة الفاتحة أن هذه السورة رتبت التصورات الوحدانية للنوع الإنساني بتعبيرات أظهرت كل عقيدة و كل فكرة في صورتها الجميلة و هي دعاء بسيط من رجل مؤمن بعبوديته لله إلا أن كل كلمة و كل أسلوب يوضح غاية من غايات الدين الحق و كلماته توافق مفاهيمها.

١ ـ لقد أخطأ الإنسان خطأ فادحا في تصوره لله تعالى فبنى هذا التصور على الخوف و الرهبة بدلا من الحب فأزالت أول كلمة من السورة هذه الضلالة فبدأت سورة الفاتحة بـ الحمد و الحمد هو الثناء الجميل أي مدح الصفات الحسنة و أيضا الجميل لا يكون إلا لمن فيه الحسن و الجمال فلا يمكن أن يجتمع تصور الخوف و الفزع مع الحمد فالذي يكون محمودا لا يمكن أن يكون مخيفا و بعد الحمد جاء ذكر الربوبية و الرحمة و العدالة و بهذا صورت الصفات الإلهية صورة كاملة تهب الإنسان كل ما يحتاج إليه الإنسانية في تطورها و ارتقائها و تحفظها من جميع الضلالات التي تعترض الإنسانية في هذا الطريق

٢ ـ و في رب العالمين اعترف بالربوبية الكاملة و العامة على كل فرد و كل جماعة و كل أمة و كل دولة و كل ركن من أركان الوجود فهذا الاعتراف يمحو كل العصبيات الضيقة التي ظهرت في مختلف الأمم و الأجيال في العالم حيث كان كل أمة تظن أن الله قد خصها وحدها دون سائر الأمم بالبركة و السعادة

٣ ـ و كلمة "الدين" في "مالك يوم الدين" تدل على الاعتراف بقانون الجزاء و تعبير الجزاء بكلمة الدين لتوضيح حقيقة و هي أن الجزاء نتيجة طبيعية للأعمال الإنسانية فليس من غضب الله و انتقامه أن يعذب عباده لأن معنى الدين هو الجزاء و المكافاة (٣٨)

٤ ـ إن وصف الله تعالى بأنه "مالك يوم الدين" بعد وصفه بالربوبية و الرحمة لظهر حقيقة أخرى و هي أنه إذا كان لصفتي القهر و الجلال وجود في العالم مع الربوبية و الرحمة فليس ذلك لأن الله تعالى له غضب و نقمة بل لأنه عادل و من حكمته أن حدد لكل شئ خاصيته و نتيجته و أن العدل ليس مناقضا للرحمة بل هو عين الرحمة

٥ ـ لم يقل في العبادة نعبدك بل قال "إياك نعبد" أي قصر العبادة لذاته سبحانه و تعالى و الهدف من ذلك أننا لا نعبد غيرك و في قوله "إياك نستعين" قصر الاستعانة عليه تعالى كذلك و بهذا الأسلوب في البيان جمع أغراض التوحيد و قطع كل الطرق إلى الشرك

٦ ـ بعد ذلك عبر سبحانه عن سبيل الفلاح و السعادة بقوله "الصراط المستقيم" أي الطريق السوي، و لا يمكن أن يكون هناك تعبير آخر أجمل من هذا التعبير لأنه لا يمكن لأحد أن يكون له الخيرة بين الطريق السوى المستقيم و الطريق غير المستقيم و لا يختار الطريق الأول

٧ ـ و قد دل ذلك على أن هناك علامة بسيطة يعرفها كل فرد و هي حقيقة مشهورة أي تلك الطريق الذي هو طريق أولئك الذين أنعم الله عليهم اما كانت الأمة أو الدولة أو الزمن أو الشخص فالإنسان على كل حال يرى أن للحياة صريحين في هذا العالم طريق الذين نجحوا و طريق الذين فشلوا و افضل بذلك

على هذا الأمر الظاهر أن يشار إليه بالبنان فمن قبل ليس عنده أكثر من تلك فقد جعل الأمر المعلوم مجهولا (٣٩)

لذا اختير لهذه السورة أسلوب الدعاء لأنها لو رتبت على شكل التعليم والأمر لفقدت تأثيرها! فهذا الأسلوب الدعائي يوضح أن كل إنسان صديق يستطيع أن يخطو خطوات للأمام في عبوديته لله تعالى عندما يريد وكأنها ثورة فكرية وجدانية لعبودية الله تنطلق من نفس خائف بلا شعور فهو يعد أن يقر أن الله وحده الذي يعبد وطلب الحمد منه يدفعه تماما نحو طلب الهداية منه

نقد منهج آزاد في ترجمة القرآن

كان من الطبيعي في مجتمع مليء بالخرافات والأفكار التقليدية مثل مجتمع المسلمين في الهند أن يثور على الأفكار الجديدة والحرية التي طرحها آزاد في بداية مشروعه الإصلاحي الذي بدأ بترجمة القرآن وهو في تلك السن، كان من يتحدون للناس بأفكار جديدة تخالف معتقداتهم السائدة التي ترسخت في نفوسهم على مر القرون ويعمدون إلى ذلك دون مجرد التفكير في هذه المعتقدات والا رموه بالكفر والخروج على إجماع الأمة لمجرد اختلافهم معه في الرأي و هذا أمر يحدث مع كل فكرة جديدة حدث ذلك عندنا في مصر عندما قام الإمام محمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا بتفسير القرآن فعارضهما كثير من المسلمين ورموهم بالكفر والعياذ بالله دون مجرد التفكير في مقارعة الحجة بالحجة والرأي بالرأي

وفي السطور التالية سوف أتعرض لأهم الآراء النقدية التي وجهت لآزاد عند ترجمته للقرآن وسوف أقتصر بذكر الآراء النقدية على سورة الفاتحة وهي موضوع البحث

كان مولانا محمد يوسف البنوري الديوبندي على رأس الذين نقدوا آزاد في كتابه مشكلات القرآن يقول ترجمان القرآن ترجمة أردية للقرآن و عليها فوائد وجيزة و مبسوطة لأبي الكلام آزاد، لابد أن أبين شأنها و ما فيها من مخالفة السنة و الجماعة و قد جنى على ذلك كلمة لبعض أهل العصر أشاعها في جريدة الفتح القاهرية و أثنى عليه بما لا يليق به و أغمض عما فيه من المثالب لو لم يدرها و لا يجوز لنا أن نخدع علماء مصر و نعرفهم بالنبأ الكاذب على رجل من رجالات الهند و قد كتبت من قبل عن بعض هفواته في رسالتي يتيمة البيان طلبا لرضا الله و لم أكن أدري أن الناس سيفتحون أفواههم و محابرهم لي بدرا بي و الطعن علي و الرمي بالجمود و العصبية و البلادة (٤٠)

و قد قال صاحب الكلمة المنشودة في جريدة الفتح و من التفاسير التي لم تكتب باللغة الهندوستانية (الأردية) تفسير الإمام أبي الكلام آزاد الذي لا يضاهيه تفسير في العالم الاسلامي غير تفسير الامام الحجة المغفور له السيد رشيد رضا (٤١)

يقول البنوري الحقيقة أن أبا الكلام أحمد الدهلوي رجل وقاد القريحة واسع الإصلاع صاحب نثار و بيان في الأوردية و قد أعلن أنه يؤلف تفسيرا فستشرق إليه الأعناق و ارتقبه الناس ترقب الهيمان إلى الزلال العذب و النمير البارد حتى طبع جزء ثم جزء من ترجمة القرآن و عليها فوائد مختصرة و مطولة سماها ترجمان القرآن و بسط القول في تفسير سورة الفاتحة فاخذته باشتياق و طالعت تفسير الفاتحة بأسره، و عدة مواضع من تفسير آيات مختلفة فانطفأت في قلبي لوعة الاشتياق بل تأسفت و وددت لو لم تطبع فقد تسعف به الأهواء و تحسب أن إعجابه بنفسه و بآرائه أورده إلى الانخلاع من ربقة التقليد و أسهى به إلى أمور حائدة عن الصراط المستقيم

بعد هذه المقدمه الطويله لنقد الندوي لـ ترجمان القرآن نتجه بنقده لسورة الفاتحه فيقول مما حقق تلك الرجل (آزاد) في تفسير اهدنا الصراط المستقيم ان كل دين من الاديان في العالم سوا النصرانيه او اليهوديه او الصابئه لو دان به الرجل في صورته التي انزل بها شارع تلك الدين نجي لنجاته يوم القيامة فإن أصل هذه الاديان كلها واحد وهو ايمان بالله و العمل الصالح و شارع كل دين اتى بالتوحيد و هدى الى العمل الصالح و اما الشرك و اعمال الشر نشأت من اتباع المذاهب من تحريفهم و تشيعهم و هو يريد ذلك في تفسيره، و يبدي حوله بعبارات مختلفه

"و هو يقول (آزاد) ان القرآن ينادي بأعلى ندا إلى تلك الرعم ان ملك الذي فهمه هو مغزى القرآن و غرضه و يستدل لذلك بقوله تعالى ان الذين آمنوا و الذين هادوا و النصارى و الصابئين من آمن بالله و اليوم الآخر و عمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم و لا خوف عليهم و لا هم يحزنون و العمل الصالح ليس عنده الاحكام التكليفية و الشرائع و ليس المدار عليها عنده و يقول ان تلك العبادات و تلك الشرائع رسوم و ظواهر و انها صور و اجساد و ليست هي حقيقة الدين و لا روحه (٤٢)

فيما سبق استعرضنا لنقد الشيخ الندوي و كان من اكثر النقاد تحاملا على ابو الكلام آزاد و في السطور التالية سوف نستعرض نقد الشيخ برهان الدين السنبهلي استاذ التفسير الاسبق بدار العلوم ندوة العلماء بلكناو و ينتمي الى مدرسه فكريه اخرى فالشيخ الندوي ديوبندي يمثل الاصوليه الاسلاميه و هي مدرسة تقليديه تميل إلى التقليد بينما الشيخ السنبهلي ينتمي الى مدرسه ندوة العلماء الفكريه و هي مدرسة توفيقية بين القديم النافع و الجديد الصالح

تحفة الهند

يقول الشيخ برهان الدين السنبهلي في دراسة له بعنوان دراسة موضوعية حول ترجمان القرآن لصاحبه فضيلة الشيخ أبي الكلام آزاد -

الشيخ محيي الدين أبو الكلام آزاد هو و إن كثرت فيه القيل و القال و النقاش و الجدال عن أفكاره و تصرفاته و تحوله و تمرداته بل و في مسقط رأسه و تعليمه و نشأته و سنه و نسبه إلا أن الذي لم يعد موضع جدل حتى لأشد خصومه و منتقديه أن الشيخ آزاد كان قد وهبه الله من الذكاء المفرط و العبقرية النادرة و البراعة المدهشة على اللغة الأردية و تنوع المطالعة وسعة الدراسة ما يسلكه إلى العبقرية و قد يطول قائمة العلوم و الفنون التي يذكر في نطاق محاسنه و مفاخره و مواهبه المفرطة إلا أن الذي امتاز فيه بصفة خاصة هما أمران

الأول تفسير القرآن الكريم و الثاني هو مجال السياسة و هذه الدراسة محاولة موجزة لتسليط الضوء على ترجمته للقرآن الكريم و ذلك في ضوء ما كتبه قلمه الذي قلما أتى الزمان بمثله في روعة البيان و بلاغة الأسلوب النادرة

و قد بين الشيخ آزاد مرادَه من تحقيق العمل بتفسيره للقرآن الكريم و المنهج الذي انتهجه في عمله مشيرا إلى النقائص التي قلما يخلو عنها عامة كتب التفسير فقال "الغاية من ذلك أن تظهر فهم المعاني المرادة و التفسير فيها كتاب يخلو من الأخطاء الزائدة الذي نجده في عامة كتب التفسير و لكن يتوافر فيه كل ما يحتاج إليه القارئ لفهم القرآن فهما صحيحا كاملا فكانت المحاولة الأولى أن نقدم ترجمة القرآن الكريم باللغة الأردية الترجمة التي تشرح القرآن شرحا كاملا حيث لا يبقى احتياج إلى مزيد من الإيضاح بالإضافة إلى الملحوظات التي تقع بين حين و آخر و التي تتواصل سيرها مع المفاهيم و المطالب التي تتضمنها السورة (٤٣)

ان البحر الذي خصه بتفسير أم الكتاب قد سماه بأم القرآن و لا نجانب الصواب اذا قلنا أن هذا الجزء يقوم مقام تأليف مستقل على حدة فهو لم يتناول فيه سورة الفاتحة بالتفسير فحسب بل تناول جملة مباحث تعرف بالقرآن الكريم و ذلك لأن النسبة بين أم القرآن و محتوياتها و بين بقية سور القرآن الكريم و محتوياتها نسبة البحار و الأنهار أو الاجمال و التفصيل و نجد الجوهر الزاد في تفسيره لمختلف المواضع من هذا الجزء يتميز قلمه بروعة البيان أكثر مما نجدها في غيرها من المجلدات و لا شك فإنه فتح فيه آفاقا واسعة للمعاني و المطالب و التحقيقات الحديثة الإلهية التي بث فيها كما أشار فيها إلى الأخطاء و المغالطات التي وقعت فريستها الأمة المسلمة في شؤون العقيدة و لا شك و لكن لم يعتد بمحتوياتها في بعض الأوساط العلمية العالمية حتى يومنا ـ بالإضافة إلى تيار الأسباب في ذلك و يتلخص ما كتبه ـ كما أشار اليه كثير من المفسرين فيما سبق هي أن الخطأ في معرفة الذات و الصفات الإلهية هي منبع الضلالات و أصل المتاهات

و على كل حال فإن هذا التفسير ـ بصرف النظر عما فيه من ابرازات لم تسبق اليها و تعبير تحرر بما فيه من قيد الاهتمام و الاحتياط في التعبير ـ تأليف قيم له خصائصه و مميزاته التي لا تشاركه فيها غيره و قد مهد هذا التفسير سبلا واسعة للتفكر في القرآن الكريم و التدبر في معانيه خاصة في الدراسة التاريخية و هذا ما انتبه المفسرون الجدد الذين أتوا بعده فهم يتميزون بالتفكير الحديث و إن كان بعضهم قد نهى ما كتبه الشيخ آزاد في تفسيره نسبة من الزيادة و الحذف لما رأوا في نقله قلب للسان أو عدما تعاب به (٤٤)

نتائج البحث

في ضوء ما سبق عن ترجمة أبو الكلام آزاد لسورة الفاتحة في ترجمان القرآن يمكن لنا أن نحدد النتائج التي توصل إليها هذا البحث و هي :

١ - كانت قضية ترجمة معاني القرآن إلى لغات الشعوب و الأمم الإسلامية بخاصة و إلى لغات العالم بعامة من القضايا الخلافية التي تناولتها أقلام العلماء في العالم الإسلامي في بداية هذا القرن بين رافض و موافق و متحفظ

٢ - أجمع علماء الهند منذ قرنين من الزمان على ضرورة ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الأردية و اللغات المحلية الأخرى التي يتحدث بها المسلمون كالبنغالية و السندية و التامل و الجراتية و الكشميرية وغيرها

٣ - كان من عادة آزاد في ترجمة القرآن أن يقف عند أهم النقاط الخلافية في الآيات القرآنية و يعلق عليها تعليقا يطول أو يقصر حسب أهمية القضية المطروحة للبحث و عند ترجمة أي سورة يتحدث عن أهم أهدافها و مغزاها على غرار ما فعله محمد رشيد رضا في تفسير المنار

٤ - تأثر آزاد تأثرا بابن تيمية و ابن القيم من القدماء و الإمام محمد عبده و سيد رشيد رضا من المحدثين

٥ - كان يغلّب رأى الصحابة على رأى التابعين في تفسيره لآيات القرآن

٦ - يرى أنه لا ينبغي لنا أن نخضع القرآن للمصطلحات العلمية التي وفدت علينا من الترجمة عن اليونانية و الفارسية

٧ - رفض آزاد الخرافات و الإسرائيليات في تفسير القرآن لأنها روايات مشكوك في صحتها

٨ ـ عدم فهم القرآن و تفسيره طبقا للمذاهب الفقهية و الصوفية و الكلامية

٩ ـ يرى أزاد عدم ربط معاني القرآن بالاكتشافات العلمية الحديثة لأن هذه الاكتشافات بدورها يمكن نقضها باكتشافات أحدث منها

١٠ ـ لقد كان أزاد سابقا لعصره و كل ما نادى به و طالب به بدأ على أرض الواقع فظهرت إدارات و هيئات عديدة في العالم الإسلامي أشرفت على طبع القرآن و نشره و ترجمته إلى جميع اللغات المعروفة و غير المعروفة فلم يترجم القرآن إلى لغات الشعوب و الجماعات الإسلامية مثل الأردية ـ الفارسية ـ التركية ـ الباشتو ـ الكشميرية ـ السندية ـ الأراكنية ـ الأزبكية ـ الكردية ـ الهوسا السواحيلي وغيرها فحسب بل و إلى لغات العالم أجمع و قد ظهرت هذه الهيئات مثل مجمع الملك فهد للقرآن الكريم بالرياض و مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف بمصر و اهتمام جامعة آل البيت بالأردن وغيرها من الجامعات الإسلامية بعقد الندوات و المؤتمرات عن هذا الموضوع الهام الذي صار ملء السمع و البصر و تحقق ما طالب به أزاد في الهند و في معظم البلاد الإسلامية

حواشي و تعليقات

ارجع إلى بحثي بعنوان "جهود الهنود في الترجمة الأردية للقرآن الكريم" مجلة الأزهر القاهرة مايو ١٩٩٧ ا

قمر رئيس : ترجمة كا فن اور روايت (مقدمة مجموعات ترجمة ترجم) تاج پبلشنگ هاوس بار اول، دلهي ١٩٧٦ ، ٢٤٣

٣ محمد شاكر، القول الفصل في ترجمة القرآن الكريم الى اللغات الأعجمية، مطبعة النهضة، مصر ١٩٢٥، ١٢ و ٢

٤ محمد رشيد رضا، ترجمة القرآن وما فيها من المفاسد ومنافاة الإسلام، الطبعة الأولى، مطبعة المنار، القاهرة ١٩٢٦، ١٣

محمد مصطفى المراغي، بحث في ترجمة القرآن وأحكامها، مطبعة الرغائب، القاهرة ١٩٣٦، ١٥، ١٩٣٦، ٣٢

محمد ابراهيم مهنا، دراسة حول ترجمة القرآن، مطبوعات أسعد، القاهرة ١٩٧٧

٧ عبد الحي الحسني اللكنوي، نزهة الخواطر، ج ٦، طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند ٧، ٤ و ٢٩٤

٨ ابو الحسن الندوي، تاريخ دعوت و عزيمت، حصه پنجم، الطبعة الأولى، مجلس تحقيقات و نشريات اسلام، لكناو ١٩٨٤، ٤٩

٩ انظر يحيى معبولى، اشكاليات الترجمة الاردية للمصطلح البلاغي العربي، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، مارس ١٩٩٨

محمد سالم القدوائي، علوم اسلامية مر هندوستانر كى حصه، ١ د علوم اسلاميه مين ترجمه مسلم يونيورسيتى، طبع اول، علي گره ١٩٩١، ٣٥

هناك كتب عديدة تناولت ترجمات القرآن منها (١) محمد كرام، موج كوثر، تاج كمپنى دهلي ١٩٨٧، (٢) سيده سيدين حميد، امام الهند، ابو الكلام آزاد، دهلي، بهلا ايديشن ١٩٩٠ (١٠٥ ــ ١٣٤) و هناك كتب عديدة تناولت آزاد و عطاءه يمكن الرجوع اليها و منها (١) عبد المجيد عبد الحكيم، قرآن حكيم اردو تراجم، پوسى ١٩٨٤، ٢، خليق انجم، مولانا ابو الكلام آزاد، اردو ساتمس علي، ساهتيه ١٩٩٣

١١ انظر بحثي في هذا الموضوع بعنوان: جهود الهنود في الترجمات الأدبية للقرآن الكريم وقد قدمت به في جامعة جواهر لال نهرو في نيو دلهي بالهند و مصر في جامعة الأزهر القاهرة مايو ١٩٩٧

١٢ عبد المنعم النمر: مولانا أبو الكلام آزاد، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٣، ٦ ٦٢

١٣ مجلة ثقافة الهند، سبتمبر ١٩٥٨، ٢ وما بعدها

١٤ المرجع السابق ٢٤ وأيضا رشيد الدين خان: مولانا أبو الكلام آزاد، ترقي اردو بيورو، نيو دهلي ١٩٨٩: ١٤٣

١٥ عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر في أعيان الهند وعلمائها ... ترجمة ... و رشيد الدين خان: مولانا أبو الكلام آزاد: ١٤٤

١٦ صدر العدد الأول من المنار في ٢٢ شوال سنة ١٣١٥ هـ/ ٧ مارس ١٨٩٨م

١٧ مجلة "ثقافة الهند" سبتمبر ١٩٥٨: ٢٧

١٨ رشيد الدين خان: مولانا أبو الكلام آزاد: ٥

١٩ عبد المنعم النمر: مولانا أبو الكلام آزاد: ٢٥

٢٠ هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني ولد في حران بسوريا سنة ٦٦١ هـ/ ١٢٦٣ و قد توفي في سجنه بدمشق سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٨م

٢١ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية و من من تلاميذ ابن تيمية ولد سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م و توفي بدمشق سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١م

٢٢ أبو الكلام آزاد: "ترجمان القرآن" مجلد أول، الطبعة الرابعة، ساهتيه اكادمي، نيو دلهي ١٩٨٩: ٢١

٢٣ أبو الكلام أزاد : المرجع السابق الإهدا

٢٤ المرجع السابق ١٧ ٢٦

٢ المرجع السابق ٢٩ ٣٤

٢٦ المرجع السابق ، ٣٨ ٤١

٢٧ محمد عبده : تفسير الفاتحة تقديم رشيد رضا مطبعة المنار مصر ١٣٢٣هـ ص ١٩ ،

٢٨ أبو الكلام أزاد : ترجمان القرآن ٧ ١

٢ بعد ما مدى بعد أبو الكلام أزاد في بعد باب هذا الفرن حسب كتب جون لابوه كتابه تفصيل
آيات القرآن و ترجمه للعربية محمد فؤ د عبد الباقي.

٣ قام الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي بتأليف كتاب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن.

٣١ أبو الكلام أزاد ترجمان القرآن ١١ ١٤

٣٢ ارجع الى ، عماد الحسن فاروقي هندوستان مين اسلامي علوم و ادبيات مكتبه جامعه
لميتد بهى با ديسمبر ١٩٨٦ ٥٧ ٥٨

٣٣ و لسان حسين قاسمي ترجمان القرآن كا تحقيقي مطالعه اردو اكادمي دهلى
١٩٩٢ ع

٣٤ أبو الكلام أزاد ترجمان القرآن ، المجلد الأول ٣ ٤

٣٥ محمد عبده تفسير الفاتحه ص ١٩ ٢

٣٦ أبو الكلام أزاد "ترجمان القرآن ص ٥ ٦

٣٧ محمد عبده المرجع السابق ، ٢٥

٣٨ أبو الكلام أزاد ترجمان القرآن ، ١١

٣٩ أبو الكلام آزاد ترجمان القرآن ١٢ ١٣

٤٠ محمد يوسف البنوري : مشكلات القرآن، الهند ١٩٥١ ٣٢

٤١ الفتح : عدد : ٥٦٢ القاهرة ١٩٣٧م ٣

٤٢ البنوري مشكلات القرآن ٣٥

٤٣ عبد المنعم النمر مولانا أبو الكلام آزاد ٣ ٢ ٣

٤٤ المرجع السابق : ٢ ٢ ٢ ٢

تطور الفقه الإسلامي
في شبه القارة الهندية

بقلم البروفيسور مشير الحق

بدأ المسلمون يزورون الهند منذ القرون الأولى الإسلامية فجاء التجار من جنوبها و نحلت من غربها تحت قيادة محمد بن قاسم و بعد مرور سنوات غلب شهاب الدين الغوري على دلهي في سنة ٥٩٤هـ (١١٩٨م) و بعد هذه السيطرة من قبل الملوك الغوريين بقصد تحول في مجرى التاريخ لشبه القارة و ذلك لأن مسلمي البلاد الأخرى أصبحوا يفكرون بكل جدية في جعل الهند وطنا لهم فسواء كان غوريا أم خلجيا لوديا أم مغوليا اتخذ الجميع من الهند وطنا لهم و سكنوا هنا ظانين أن هذه بلادهم و هذه أرض يحيون فيها و يموتون و بصحبتهم كعضو للمجتمع الاسلامي الهندي لم يقطعوا روابطهم مع العالم الإسلامي و لكن نجد هنا شواهد كثيرة لإثبات أنهم سعوا و جاهدوا في الحفاظ على هويتهم و اقناع غيرهم للاعتراف بها في جميع المجالات و منها مجال هندسة البناء و الثقافة و التعليم و مجال الدعوة

يبدأ عهد السلاطين في الهند من غلبة شهاب الدين الغوري و من الواضح أن حكومة ما لا تدوم بلا قانون حتى و مدة قليلة و الحكومة الهندية للسلاطين كانت أو للملوك المغوليين مازالت تنفذ الشريعة الإسلامية الغراء كقانون رسمي

من ١١٩٨م إلى ١٨٥٧م عندما خلع الإنكليز الملك المسلم الأخير عن الحكم و ابعدوه عن المملكة و سجنه لذلك لم يكن تطور الفقه الإسلامي مقتصرا على محاكم القضاة و شيوخ الإسلام و إنما كان موضع العناية و الاهتمام في المدارس و المعاهد الإسلامية أيضا

و المسلمون الذين جاءوا من شمال الغرب جاءوا من آسيا الوسطى حيث يسوده الفقه الحنفي و لذلك لم تزل كل حكومة مسلمة في الهند تعكف على هذا المذهب و كان القضاة يصدرون قراراتهم بالاستناد على الفقه الحنفي و يضعون أمامهم كتبه المتداولة و كان الطلبة يدرسونها في المدارس

و لو أردنا إعداد فهرس للفقهاء في هذه الفترة و الكتب التي ألفوها في الفقه و أصوله لما كفانا جلسة واحدة غير أن البحوث التي ظهرت حول الموضوع تدل على أن القرون الثلاثة الأولى التي تم فيها حكومة المسلمين على قدم و ساق شهدت نحو ثلاثمائة فقيه احتفظ التاريخ بأسمائهم أما الفترة الثانية فشهدت الفقهاء بعدد لا يمكن حصره و احصاؤه أهم الكتب التي ألفوها في مقدمتها كتاب "فتاوى تاتارخانية" و صاحبه تاتار خان كان عالما كبيرا من بلاط الملك غياث الدين تغلق (٧٢ هـ/ ١٣٢م) و قد جمع الشيخ عالم بن العلا الدهلوي - و هو معاصر له - فتاواه في مجلدين باسم "فتاوى تاتار خانية" لم تزل مخطوطا و لكن طبع الآن و هو كتاب بقي لمدة طويلة دليلا لموظفي الحكومة و بصرف النظر عن الكتب الأخرى نجد "فتاوى عالمكيرية" أو "فتاوى هندية" أهم المجموعة التي أعدت في ظل عناية الحكومة فقد أعدت هذه المجموعة في عهد الملك أورنگ زيب عالمكير (١٠١١ هـ/١٦٥٧م) من قبل العلماء الذين عينهم الملك لهذا الأمر و هذا هو العصر الذي غلب المسلمون على جميع بلاد الهند و أقاموا محاكم القضاء في كل مدينة و صغيرة و هذه

المجموعة التي اعدت بامر من الملك اورنج زيب لتسهيل مهمة القضا كانت و لاتزال تحتل مكانة مرموقة مميزة في الادب الفقهي للهند.

و جدير بالذكر ان فتاوى تاتار خانية و فتاوى عالمغيرية مجموعتان من الادب الفقهي يرجع الفضل في اعدادهما إلى الحكومة اما الكتب الفقهية التي جا بها أصحابها على رغبة منهم فنقول فيها انه لم تمض حتى قرن واحد في تاريخ الهند الإسلامي إلا و ظهر عمل حول اي موضوع من الفقه الإسلامي و مما لا ننسى في هذا الباب أن العديد من الملوك في عصر المملكة الإسلامية لم يكونوا أرباب قلم و لكنهم خدموا و عظموا العلما و الفقها تعظيما دفع بهم لاهدا كتبهم باسم أولئك الملوك و شعروا في ذلك بفرح و سعادة و نذكر بهذا الصدد كتابا أهدى إلى فيروز شاه تغلق معنونا بـ فوائد فيروز شاهية رتب فيه الملا محمد و هو عالم من بلاطه فتاوى الفقه الحنفي باللغة الفارسية و كتاب منهم آخر من هذا النوع و هو كتاب فتاوى ابراهيم شاهية رتبه العالم الشهير القاضي شهاب الدين نظام الدين الكنكلاني (ت ٨٧٥هـ/ ١٤٧م) و أهداه إلى إبراهيم الشرقي ملك جونبور فالجز الاول من هذا الكتاب الذي يشتمل على العبادات هو باللغة الفارسية و الجز الأخير بالعربية و هو يحوي أحكاما فقهية من المعاملات و قد ذكر الحاج خليفة في كتابه كشف الظنون هذا الكتاب يساوي كتاب فتاوى قاضي خان و رتبه المؤلف المرحوم استنادا على ١٦ كتابا و لكن لم يطبع إلى الان اي جز منه

و في نفس هذا العصر تقريبا ظهر كتاب "فتاوى حمادية في غجرات الفقه ابو الفتح ركن الدين الناغوري و شرفته الحكومة بمنصب الافتا فرتب امتثالا لامر القاضي حماد الدين بن محمد اكرم كبير قضاة المنطقة مجموعة للفتاوى في مجلدين و استعان فيه بولده المفتي محمد داؤد و أهداه الى القاضي

حماد الدين باسم "الفتاوى الحمادية" و أخذ كلاهما في ترتيبه من ٢١٦ كتابا في التفسير و الحديث و الفقه و أصول الفقه مع ذكر أسمائها في مقدمته و هذا الكتاب يشتمل على المسائل الفقهية التي أجمع عليها جمهور الفقها و يصح على ميزان العقل و الدراية و هو مثل فتاوى ابراهيم شاهية يحتوى على الأمور الخاصة بالمعاملات و العبادات

هذه المجموعات تنتمي إلى ذلك العصر الذي كانت تنفذ فيه الشريعة الاسلامية في المحاكم و لذلك فقد جمع القضاة آرا الفقها المشهورين أو كلفوا بذلك آخرين لكي تكون مرجعا لهم في أقضيا ثم جا عصر راج فيه الفقه في المدارس أيضا إلى جنب المحاكم و كانت تلك المدارس مراكز لتدريب القضاة و لكن الكتب التي ألفت في المدارس تلبي احتياج الطلبة فقط فكانت اما شروحا للكتب المتداولة أو حواشي عليها و هذا النوع من الشروح و الحواشي يطول فهرسه و نذكر على سبيل المثال كتابين شهيرين في الفقه "الهداية" و "شرح الوقاية" فقد كتب نحو ١٥ عالما هنديا حواشي على "الهداية" و أما "شرح الوقاية" فكتب نحو ١٨ عالما هنديا تعليقات عليه . و بالاضافة إلى مجموعات تفوق الحصر حول موضوعات خاصة رؤية الهلال و أصول السماع و حرمة الغنا و المزامير و صلوة الجمعة و الحج و الحرم من استهانة و المهر وغيرها من المسائل (انظر للتفصيل "الثقافة الإسلامية في الهند" للشيخ عبد الحي الحسني ترجمه إلى الاردوية الشيخ أبو العرفان الندوي)

و أقدم كتاب في أصول الفقه في الهند "شرح البزودي" ألفه العالم الشهير ملك العلماء القاضي شهاب الدين الجونفوري (ت ٨٧٥هـ ١٤٧٠م) في القرن التاسع الهجري (القرن الخامس عشر المسيحي) و قد شرحه غيره من العلما

كاممال الشيخ إله داد الجونفوري (ت ٩٢٣ هـ/١٥١٧م) و الشيخ سعد الدين الخيرابادي و الشيخ وجيه الدين العلوي الفجراتي

و في القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) كتب الملا محب الله البهاري أشهر علماء الهند (ت ١٦٣٦م) كتابا دراسيا في أصول الفقه سماه مسلم الثبوت و هو اصعب الكتب في موضوعه فشرحه كثير من العلماء و قد ذكر الشيخ عبد الحي ثمانية شروح يعود فضل التقدم فيها إلى الملا نظام الدين السهالوي محلي، فكتب شرحين كل واحد منهما يسمى شرح مسلم الثبوت أحدهما طويل و الآخر أطول منه و هذا لا يوجد له نسخه و أما الشرح الطويل فيوجد له نسخ عديدة في مختلف المكتبات الهنديه و الشرح الأخير لهذا الكتاب الذي ظهر بعد موته بمائتي عام هو ما كتبه الشيخ عبد الحق الخيرابادي بن الشيخ فضل حق الخيرابادي و مما يدل على أهميته أنه مازال جزءا للمنهج الدراسي الذي يعرف بالدرس النظامي

و قد كتب نحو ٩ علماء من الهند شروح كتاب المنار للشيخ ابو البركات حافظ الدين النسفي (من علماء القرن التاسع الهجري/الخامس عشر المسيحي) فكتب الشيخ أحمد الأميتهوي المعروف بالملا جيون (ت ١١٣٠ هـ) شرحا له سماه نور الأنوار لم يزل رائجا في المدارس و له شروح أخرى كتبها الملا نظام الدين تحت عنوان الصبح الصادق و الملا العلامة بن الهمام تحت عنوان تحرير الأصول و كان الشاه ولي الله الدهلوي عالما له مؤلفات كثيرة في كل المجالات و منها التفسير و الحديث و الفقه و الكلام و كتب كتابا قيما على موضوع الاجتهاد و التقليد يسمى عقد الجيد في أحكام الاجتهاد و التقليد" و لو اننا نجد أسماء ٣٧ كتابا على هذا الموضوع في الكتاب المذكور أعلاه للشيخ عبد الحي الحسني و لكن لا يستغني كل من يعني بأصول الاجتهاد

عن هذا الكتاب القيم للشيخ ولي الله الدهلوي رحمه الله تعالى و معلوم ان الكتب التي تؤلف في علم الفرائض لا تطالع من قبل عامة الناس فهذا علم صعب يتطلب معرفة بالحساب و لابد فيه من اطلاع على الشريعة الاسلامية الغراء فالعامة لا تحتاج الى دراسة الكتب في علم الفرائض و لكن مع ذلك قد خلف العلماء الهنود ذخيرة لا بأس بها في هذا الصدد فالكتب التي الفت على هذا الموضوع بالعربية كثيرة او بالفارسية و الاردوية خصوصة كانت او منثورة تبلغ عددها - على حد فهرس الشيخ الحسني - تسعة و ثلاثين كتابا

(٢)

و الان نستعرض الاعمال الممهدة للمسلمين و التي تنتمي الى القرن الثالث عشر الميلادي و هو القرن الذي حظيت فيه الحكومة الاسلامية بنفسها بحضوره فنجد هناك أمرا عجيبا هذا هو العصر الذي قضي فيه على الشريعة الإسلامية في المحاكم الهندية و لكن مع ذلك ظلت بيوت المسلمين تتمسك بالفقه الإسلامي و الشريعة الغراء و بينما شهد العصر الإسلامي قيام اقسام حكومية للهداية الشرعية تولى هذه المسؤولية في العصر الانجليزي علماؤنا الافاضل على الانفراد فالان جعل الناس يطرقون على أبواب العلماء بدلا من ابواب الحكومة و يراجعون عالما شهيرا و يستفتونه فكان يجيب عنهم على ضوء الفقه المتداول و اهتم البعض بجمع مثل هذه الفتاوى بعد ذلك و قام كل عالم شهير بجمع الفتاوى و لعل اول مجموعة في هذا الباب هي مجموعة الفتاوى العزيزية للشاه عبد العزيز و طبعت اولا باللغة الفارسية في مجلدين سنة ١٣١١هـ و ١٣١٤هـ (١٨٩٧م - ١٨٩٦م) و قد طبعت مجموعة فتاوى الشيخ عبد الحي الفرنگي محلي في اخر القرن التاسع عشر الميلادي تحت عنوان مجموعة الفتاوى في ثلاثة مجلدات و ظهرت مجموعات عديدة من هذا النوع

في القرن العشرين الميلادي و منها على سبيل المثال الفتاوى النذيرية للشيخ نذير حسين المحدث الدهلوي و الفتاوى الرشيدية للشيخ رشيد الدين أحمد الكنكوهي و الفتاوى الامدادية للشيخ أشرف علي التهانوي و في عصرنا هذا الفتاوى الرحيمية للسيد عبد الرحيم اللاجبوري و الجدير بالذكر في هذا الباب مجموعة فتاوى ديوبند التي طبعت في مجلدات عديدة و هي مجموعة لفتاوى العلماء البارزين

و علاوة على مجموعات الفتاوى قد الفت باللغة الاردية كتب فقهية حول العديد من الموضوعات الفقهية و ترجمت كتب فقهية مهمة فمثلا ترجم امير علي إلى الاردوية فتاوى عالمكيرية و الهداية و ترجم الشيخ وحيد الزمان الكيرانوي شرح الوقاية و طبعه باسم نور الهداية في اربعة مجلدات و قام الشيخ خرم علي بترجمة در المختار باسم غاية الأوطار و ترجم الشيخ محمد احسن الصديقي النانوتوي عقد الجيد باسم سلك مرواريد و ترجم الشيخ عبد العزيز المعوري باسم الضروري و قام عبد الرحمن حسام الدين بترجمة منية المصلي باسم صلاة الرحمن و بالجملة فلم يبق كتاب مهم للفقه إلا و ترجم الى الاردوية فعلاقة مسلمي الهند رغم انقطاعها عن العربية و الفارسية لم ينقطع عن الأدب الفقهي الإسلامي

و عند استعراض الأدب الفقهي باللغة الاردوية لا يمكننا الاستغناء عن ذكر كتاب بهشتي زيور (الحلية الجنة) لصاحبه الشيخ اشرف علي التهانوي و الحقيقة أن الشيخ التهانوي قد ذكر المسائل بكل ايجاز و اختصار كانه قدم مثالا رائعا لـ كلام قل و دل و لم يمل فإنك ستجد فيه حلا موجزا لكل مسألة من الولادة الى الوفاة على ضوء الفقه الحنفي و ايضا قد دونها بدقة و ضبط و تكمن أهمية أن المسلمين كانوا يعطونه ضمن جهاز بناتهم

و اخيرا بالاعتبار بنفسية الطلاب الصغار رتب الفقهي كفاية الله المرحوم المسائل الشرعية الضرورية في اسلوب المحادثة و سمى تلك المجموعة بتعليم الإسلام و حذا حذوه الشيخ محب الله الندوي في كتابه الفقه الإسلامي

و في نفس القرن قد الف العلماء بالاردية كتبا عن الموضوعات الفقهية او ترجموا كتبا أخرى إلى لغتهم فكتب الشيخ حبيب الرحمن خان السيرواني رسالة حول الاهمية التاريخية للفقه الإسلامي و ترجم الشيخ سلامة علي خان كتاب الاختيار الى الأردية و نشره بإسم اسلامي قانون فوجداري و ترجم الشيخ عبد السلام الندوي القضا في الإسلام الى الاردية و طبعه بإسم طريقة شهادة اور فصل مقدمات كي اسلامي اصول و قوانين كى تشريح و لما صار قانون الأحوال الشخصية للمسلمين موضع نقاش في بدء القرن العشرين و لا سيما حق النسوة في خلع قام الشيخ أشرف علي التهانوي باعداد كتاب الحيلة الناجزة الذي جاء سبيلا لمشرعي تلك العصر

هذا و لا يمكن أن نستعرض في هذا المقال الوجيز خدمات المسلمين الهنود و اعمالهم بالجملة في مجال الفقه الإسلامي و لكن نظرة عابرة تؤدي بنا الى الاستنتاج بانه لم يمض أي عصر في سنة امارة الهندية بعد قدوم المسلمين إليها إلا و قد اعتنوا بالفقه و اصولة عناية لائقة فتم ترتيب مجموعات الفتاوى اولا تحت إشراف الحكومة ثم جاء عصر الكتب الدراسية و الشروح و الحواشي و في الاخير حينما ضعفت الحكومة تولى العلماء و المدارس هذه المسئولية و تركوا اثارا في المجال الفقهي ما لا تتردد في المقارنة بينه و بين الادب الفقهي للعالم الإسلامي

تعريب ابن لبيق الاعظمي

❖❖

مساهمة العلماء في شمال الهند
في النثر العربي خلال القرن العشرين

ىملح اشفاق أحمد*

يتميز القرن العشرون عن غيره من القرون فيما يتعلق بنشاط التأليف باللغة العربية في شمال الهند و استمر هذا النشاط عن صدور الكتب بعدد لا بأس به. أما العوامل التي تكمن وراء هذا النشاط فمنها إنشاء المدارس الدينية في طول البلاد و عرضها بعدد لا يمكن حصرها بسهولة و انتشار المطابع في أكثر المدن الهندية و صدور دوريات و مجلات عربية من بعض الأمصار الهندية و هذه الأسباب كلها قد تمخضت عن كثرة الكتب العربية التي هي من إنتاج الكتاب الهنود و بما أن عدد هذه الإنتاجات الأدبية و العلمية يربو على عدة مئات فلا يسع هذا المكان حتى لمجرد ذكر أسمائها و عناوينها و لذا نقتصر هنا على استعراض تلك الكتب العربية التي ألفت حول الموضوعات المختلفة و تتمتع بقدر كبير من القبول و الشهرة في الهند و خارجها

الأدب و النقد

١ تاريخ الأدب العربي يقع هذا الكتاب في جزئين و قد قام بتأليف الجزء الأول الأستاذ واضح رشيد الندوي و هو يلقي الضوء على تاريخ اللغة العربية و آدابها

* الباحث في مركز الدراسات العربية و الإفريقية جامعة جواهر لال نهرو نيو دلهي

في عهد ما قبل الإسلام و أضاف إليه بعض الموضوعات الخاصة بالعصر الجاهلي مثل رواية الشعر و الكتابة و يشتمل هذا الجزء على ثلاثة أبواب

أما الجزء الثاني للكتاب فألفه الأستاذ محمد الرابع الندوي و هو يشتمل على ستة أبواب و يتحدث الأستاذ الندوي في كتابه عن أحوال الأدب الإسلامي و تأثيره على حياة العرب و الأدب العباسي و أدب العراق و أسلوبه كما تحدث عن المراحل الهامة للأدب العربي في عهد بني أمية و سلط على مميزات أسلوب الأستاذ واضح الندوي يسهل الكلمات للطالب يتكلم فيها عن تطور اللغة العربية و نشأتها البدائية

اللغة العربية هي إحدى اللغات السامية الباقية التي نشأت في الجزيرة موطن للساميين و هو الحجاز و نجد و ما إليها و هي أقدم اللغات السامية التي تحتفظ بخصائصها الأولى و أقدم ما وصل إلينا منها و هو الأدب الجاهلي الذي يعتبر عنفوان اللغة و اكتمالها و لابد من أنها تكون قد مرت بمراحل التطور و يرى بعض المحققين أن اللغة العربية الفصحى هي اللغة التي كان يتكلم بها الساميون قبل انتقالهم إلى مناطق أخرى و هي اللغة الفصحى للساميين أما البابلية و الكنعانية و الآرامية فهي لهجات (۱)

٢ ـ نفحة العرب و قد نشر بهذه النفحة الشيخ محمد إعجاز علي القاسمي (م ١٩٥٤م) و هي في الحقيقة المجموعة المختارة من الأدب العربي جمع فيها الشيخ القاسمي خير نماذج للأدب العربي من العصور المختلفة و لم تزل هذه المجموعة تعتبر فريدة من نوعها في سلسلة نشارة الهندية حتى منتصف القرن العشرين و نذكر الاقتباس التالي من مقدمته على هذه المجموعة المختارة عن أغراضه الأساسية بجمعها و أسلوبه الرائع

و هو يقول

أما بعد فلقد رأيت طباع المستعدين مائلة إلى رسالة تهذيب الأخلاق، كأن قلوبهم قلوب أولي الأملاك و السنة الطاعنين في علم الأدب متوهمة بأن علم الأدب علم يفسد العقول و يمتك بالألباب مستدلين بقول الملك الضليل

فمثلك حبلى قد طرقت و مرضع

و بقول المتنبي

ما أنصف القوم ضبه و غير ذلك

و هؤلاء السرذمة القليلة ضفادع خياض لم يرد الما الواصل إلا إلى الكعب فلوم الخفاش لا يضر الشمس و عوا الكلب لا يظله البدر و لما كان سهر الليالي فيما حمل عليه عطش العلوم و حياري ميادين الكمال سهرت لياليا لا أنوم فيها لأحذو حذوهم و لحشر يوم لا ظل فيه إلا ظل قادر جبار و اقتبست من كتب المتقدمين نوادر و أردت أن أعرضها على إخواني من طلبة العلم و ما قصدت بهذه الأوراق إلا تطهير الأخلاق و لم أرد بهذه الحكايات و الأمثال إلا تحصيل الفضائل فإن الصبيان ألواح قلوبهم أشد قبولا لما نقش عليها و إني مع إعترافي بقصور العلم و ضيق الباع اجتهدت كل الاجتهاد في تحلية البيان و تحلية التبيان فها هي فرائد جمعت اليواقيت و اللآلي، و لن تجد مثلها على مر الأيام و الليالي (٢)

٣ أدب الصحوة الإسلامية هذا الكتاب قام بتأليفه الأستاذ واضح رشيد الندوي و هو في الحقيقة بحث رائع عن الأدب الذي تمخضت عنه الصحوة الإسلامية و قد طرح الأستاذ الندوي هذا البحث على الندوة العالمية حول الأدب

الإسلامي المتعمد في دار العلوم ندوة العلماء في عام ١٤٠١هـ و فيما يتعلق بأسلوب هذا البحث فهو مفعم بالقوة و الحيوية و المتانة (٣)

٤ ـ الأدب العربي بين عرض و نقد تأليف الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي هذا الكتاب للتعبير عن آرائه حول الأدب و أصوله و فن النقد و مذاهبه و قام بتقديم النماذج و بحث عن قيمتها الأدبية و ناقش المراحل المختلفة للأدب العربي في العصور المختلفة و تبرز أهمية هذا الكتاب بما كتبه الأستاذ أحمد الحسني عن الكتاب في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق يونيو ١٩٠٧م

هذا الكتاب مجموعة من دروس ألقاها المؤلف على تلامذته في دار العلوم لكناو في الهند و قد تناول فيها شرح اختلاف الأساليب الأدبية العربية في مختلف أدوار التاريخ العربي كما تناول التعريف بأصحاب هذه الأساليب مع ذكر المميزات الأدبية لكل أسلوب و قد سجل المؤلف هذه الدروس ثم أعمل فيها التهذيب و التنقيح و أضاف إليها نصوصا لنماذج من النثر و قيمة هذا الكتاب العلمية على اختصاره أنه أول كتاب يوضع لشباب لم يعرفوا من الأدب العربي إلا مجموعات و مختارات من النثر و الشعر و معلومات مبسطة ثم نبذ عن تاريخ الأدب العربي على حد قول مقدم الكتاب الأستاذ العالم الجليل أبي الحسن علي الحسني الندوي و إن هذا الكتاب على صغره يعتبر خدمة جليلة لطلاب الأدب في بلد غير عربي و خلاصة مفيدة لأدبنا و هو يستحق لهذا كل تقدير و إعجاب

و أما فيما يتعلق بأسلوب الكتاب فهو بلا شك أسلوب عصري رائع يقول الأستاذ الرابع في مقدمة كتابه و ليس هذا الكتاب في كل ما هذه أتكلمه من معنى بل إنه كمحاولة جامعة في فن الأدب العربي نعتبر فيها أن أجمع ما

لا غنى عن معرفته لطالب الأدب العربي بصورة مختصرة غير أني يجب علي أن تكون هذه العجالة أكثر جمعا و استيعابا لأهم ما يجب معرفته عن فن الأدب العربي في مختلف أدواره، مع بيان للخصائص الفنية لرجاله و نصوصهم الأدبية و كان ذلك يقتضي مني أن لا أحاول مراعاة كبيرة بمتطلبات المنهج التاريخي في بيان الأدب و الأدبا فقد كان مجال البحث في هذا الكتاب غير متسع لمراعاة المنهج التاريخي للأدب مراعاة كبيرة (٤)

٥ـ نفحات هي مجموعة ما كتبه المفتي محمد شفيع القاسمي (م ١٩٨٦م) نثرا و نظما و قد بحث الأستاذ القاسمي في هذا الكتاب من حيث المجموع عن فضل اللغة العربية و منزلتها الدينية كما حاول أن يثبت أن اللغة العربية إنما هي أغنى لغات العالم و أجودها و يجدر الإشارة هنا أنه خالف بشدة اللهجات العامية التي كانت منتشرة و رائجة في عصره في العالم العربي

يقول الأستاذ المفتي موجها قوله إلى أهل العرب في مسألة العروبة و العرب

فالملتمس من ساداتنا أهل العروبة و العربية أنكم الأساتذة في هذه اللغة و منكم من يتعلم فقدروا قدر هذه النعمة الجسيمة و نظموها من دسائس أعدا الإسلام المستشرقين و جنبوها من اللغة العامية التي هي ذريعة لتحريف اللغة العربية الفصيحة و حرمان الأمة العربية من لغة القرآن و أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم و فهم معانيها و ما كان لمثلي أن يتكلم بهذه الكلمة و لكن لما رأيت ضرر اللغة العامية أشد و أعظم و لا يزال يزداد و يشتد و رأيت عامة العرب لا يكترثون لها ألقي في روعي أن ألقي إليهم هذه الكلمات نصحا لهم و للإسلام و للمسلمين (٥)

٦ ـ جمهرة البلاغة: ألف هذا الكتاب الشيخ عبد الحميد الفراهي (م ١٩٣٠م) و الكتاب في الحقيقة اضافة جديدة الى أصول البلاغة و النقد و لا يوجد بوجه عام مثيله في سبه القارة الهندية يدل على براعة المؤلف في الاستفادة من أمهات الكتب العربية المتخصصة في الموضوعين المذكورين و سلك الأستاذ الفراهي مسلكا جديدا في نقد الادب و بلاغته و انه بسلوب يتسم بالفصاحة و البلاغة و الإيجاز كما هو واضح من عبارته التالية التي يتحدث فيها عن قصد السبيل الى البلاغة

قد سبق في أول الكلام أن الانسان في فطرته ناطق فان النطق هو الفصل المقوم له لا المحاكاة كما زعم أرسطو فان الإنسان ليس من خلاله المحاكاة كما يرى بادي الرأي فانه لا يحاكي احدا غير الإنسان فلو كان من صنعة المحاكاة لحاكى كل من مر عليه و أما ابناء والببغاء و كثيرا سنه فسائر الحيوانات مثله و حقيقة الامر أن الطفل به بالقوة خصائص الانسان و رؤية الفعل تبعث فيه القوة فتخرج كما أن رؤية الضحك يضحك و وجد البكا يبكي و رؤية الطعام تبعث الميل اليه و بعبارة أخرى أن النطق مودع في فطرته و كل قوة تلتمس الوسيلة للعمل الا ترى أن القوة تلهم استعمالها ( )

٧ البيان في إعجاز القرآن: صنف هذا الكتاب الشيخ محمد بن محمد الخطابي (م ٣٨٨ هـ) و قد تناول فيه الموضوع المتخصص للنواحي الادبية للقرآن و أبرز بتصريح مقنع السمات الادبية للايات الربانية و نظرا الى قيمة الكتاب الادبية و العلمية قام الدكتور عبد العليم بتحقيقه و تهذيبه و بذل الدكتور في هذا العمل جهودا مشكورة و قد طبع هذا الكتاب في عام ٥٣ ام

٨ كتاب مجالس المميني و الكتاب لصاحبه لاديب البارع الشيخ عبد العزيز الميمني (م١٩٧٨م) و هذا التأليف في الحقيقة مجموعة محاضرات

لتقاها الاستاذ الميمني في موضوع اللغة العربية و الادب العربي و قد قام الدكتور مختار الدين احمد رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليجره الاسلامية سابقا بشرح هذا الكتاب و بتحقيقه

٩ ـ المختارات العربية لطلاب العلوم الاجتماعية قام بتاليف هذا الكتاب الاستاذ سليم خان و هذا الكتاب في الحقيقة مجموعة مفيدة من المصطلحات العصرية المتعلقة بعلم السياسة و الاجتماع و الاقتصاد و الجغرافيا و التاريخ و من الجدير بالذكر ان نصف هذا الكتاب هو باللغة العربية و نصفه بالانجليزية (٧)

١٠ ـ القراءة الواضحة الفه الشيخ عبد المجيد الإصلاحي (ولد ١٩٣٦م) و حاول فيه تسهيلات قواعد النحو و الصرف للمبتدئين من طلبة اللغة العربية (٨)

١١ مدرسة الديوان اعد هذا الكتاب الدكتور س ر تسودهري لنيل شهادة الدكتوراه في الادب العربي من جامعة القاهرة و قام الدكتور تسودهري باستعراض الكتاب المشهور مدرسة الديوان الذي اخرجه العقاد و المازني في سنة ١٩٢١م (٩)

١٢ ـ التوشيحات على السبع المعلقات قام بكتابة هذه التوشيحات القاضي سجاد حسين القاسمي (م ١٩١م) و هي تشتمل على افادات استاذه اعزاز على مع بعض التعديلات و الإضافات من عنده، و علاوة على ذلك فقد جاء القاضي بالتحقيق اللغوي و بتوضيح معاني الكلمات بالعربية ثم بترجمة الشعر بالاردية و يقدم هناك نموذجا من شرحه ليتضح أسلوبه الذي يمتاز بالسلاسة و الفصاحة

بها العين و الآرام يمشين خلفة   و أطلاؤها ينهضن من كل مجثم

(العين) جمع العيناء و هي واسعة العين صفة لمحذوف أي البقر و العين أيضا سعة العين (الآرام) جمع ريم و هو الظبي الأبيض الخالص البياض (خلفه) أي يخلف بعضها بعضا إذ مضى قطيع منها جاء قطيع آخر و منه قوله تعالى و هو الذي جعل الليل و النهار خلفة يريد أن كلا منهما يخلف صاحبه فإذا ذهب الليل جاء النهار و إذا ذهب النهار جاء الليل (الأطلاء) جمع الطلا هو ولد ظبي و البقرة الوحشية و يستعار لولد الإنسان و يكون هذا الإسم للولد حين يولد إلى شهر أو أكثر منه و (المجثم) موضع الجثوم و الجمع مجاثم تقال جثم (ض و ن) جثما و جثوما، الرجل أو الطائر أو الحيوان، تلبد بالأرض فهو جاثم و الجمع جثم في تلك الأماكن تتجول الأبقار الوحشية و الظباء واحدة تلو أخرى بعدد كبير و إن صغارها ينهضن من كل مكان لتناول اللبن من أثداء أمهاتها و معنى ذلك أن الأماكن قد سلبت بالأطلال توجد فيها الحيوانات الوحشية بعدد كبير (١)

١٣ - حقيقة الأدب ووظيفته ألف هذا الكتاب الأستاذ محمدي حسن الأزهري و قد ناقش فيه عناصر الأدب و مبادئ النقد و قد اختار الأزهري أسلوبا سلسا لتوضيح المصطلحات الأدبية و النقدية و هو كتاب قيم في الموضوع و يستحق لهذا كل تقدير و إعجاب (١١)

١٤ - التجديد في اللغة العربية ألف هذا الكتاب الدكتور إحسان الرحمان في جزئين و الغرض من تأليفه كما أوضحه الدكتور إحسان هو تسهيل تعليم اللغة العربية للمبتدئين. و من هنا نلاحظ أنه قد جمع فيه دروسا تشتمل على كلمات و ألفاظ متعلقة بمختلف العلوم و الفنون الحديثة و اتخذ له أسلوبا سهلا بسيطا (١٢)

١٥ ـ قصص النبيين للأطفال: ألف هذا الكتاب الاستاذ ابو الحسن علي الندوي (ولد عام ١٩١٤م) و الكتاب في خمسة اجزاء و يشتمل على قصص و حكايات دينية اختارها من الكتب الدينية الاسلامية و التاريخية و تبعث هذه الحكايات و القصص شعورا دينيا في اذهان الاطفال و توقد شعلة إيمانية في قلوبهم فقد قال الأستاذ عبد الماجد دريا ابادي عن هذا الكتاب: هو علم الكلام للاطفال. و قد كتبه الأستاذ الندوي باسلوب ادبي يمتاز بالبساطة و نال الكتاب قبولا عاما من الاوساط العلمية (١٣)

١٦ ـ المراة الراشدة: الفه الاستاذ ابو الحسن علي الندوي في ثلاثة اجزاء لصفوف المدرسة الثانوية. يشتمل الكتاب على دروس خلقية و مفاهيم إسلامية و اتخذ له الاستاذ الندوي أسلوبا سهلا مبسطا بحيث يستطيع الطلبة بقرائته و نال الكتاب قبولا و اعجابا في المعاهد العربية و المراكز الاسلامية (١٤)

١٧ ـ قصص من التاريخ الاسلامي للاطفال: الفه الاستاذ ابو الحسن علي الندوي و هذا التاليف انما هو مجموعة قصص دينية إسلامية ماخوذة من كتب التاريخ الاسلامي فقد سرد الاستاذ الندوي القصص الإسلامية التي تشتمل على دروس خلقية باسلوب عصري يمتاز بالسهولة و البساطة (١٥)

١٨ ـ مختارات من ادب العرب: الكتاب مجموعة ادبية رائعة قام بجمعها الاستاذ ابو الحسن علي الندوي و تمثل هذه المجموعة المختارة الادب العربي القديم و الجديد بجميع نواحيه الادبية و الاسلوبية منذ العهد الاسلامي إلى عصرنا الحديث و المجموعة تشتمل على لباب قرآنية و بلاغة نبوية و خطب شهيرة بارعة كما تشتمل على قصص و رسائل و مناقشات و رحلات و احاديث مرسلة. يعد الكتاب احدى المجموعات الادبية من الادب العربي القديم و الجديد

التي جمعها العلماء الهنود حتى يومنا هذا و قد نال الكتاب قبولا حسنا بين جميع الأوساط العلمية و الأدبية و أشاد به الكتاب العرب و الهنود و قد اعتمد الكتاب جزء للمقررات الدراسية في معظم الجامعات الهندية و قد كتب الأستاذ الندوي مقدمة قيمة مشتملة على معلومات هامة حول الأدب العربي و تاريخه و وظيفته و دور العلماء الهنود في تطوير اللغة العربية و الأدب العربي كما تحدث عن أهمية هذه المجموعة المختارة من الأدب العربي (١٦)

١٩ المرآة الواضحة ألفه الأستاذ وحيد الزمان الكيرانوي (م ١٩٩٦م) في ثلاثة أجزاء و قام الأستاذ الكيرانوي بتأليف هذا الكتاب لأولئك الطلبة الذين يريدون أن يتعلموا اللغة العربية و قد كتبه المؤلف بأسلوب عصري سهل حتى لا يصعب فهم دروسه على الطلبة و ذكر القواعد النحوية الضرورية حسب الدروس المختلفة و اهتم بتمرينات مفيدة و نال الكتاب قبولا عاما بين الأوساط الأدبية و هو جزء للمقررات الدراسية بمعاهد عديدة في الهند

٢ ـ الحنين الى الشهادة و هي قصة كتبها الأستاذ محمد ناظم الندوي للطلبة الذين يرغبون في تعلم اللغة العربية و يريدون أن يطالعوا الكتب العربية الإبتدائية بأنفسهم و هي قصة عمرو بن الجموح الذي كان سيدا من سادات بني سلمة و شريفا من أشراف قومه و كان من أجل كبره يصنع الأصنام في بيته اعتنق ابنه الاسلام ثم اعتنق الإسلام عمرو بن الجموح و كان له حنين شديد الى الشهادة سرد المؤلف هذه القصة بأسلوب عصري بسيط (٧)

٢١ الموت في سبيل الإيثار هذه قصة أخرى كتبها الأستاذ محمد ناظم الندوي و قد سرد المؤلف قصة بعض المجاهدين المسلمين و ملخص القصة هو أن بعض المجاهدين المسلمين جرحوا في معركة و قد أصابهم العطش

السند فقدم إليهم الماء ليشربوه، و لكن أشار كل واحد منهم أن يقدم الماء أولا إلى أصحابه الآخرين و أخيرا انتقل جميعهم إلى جوار ربهم و هم عطشان (١٨)

٢٢ ـ منتخبات من الأدب العربي ألف هذا الكتاب السيد وصي مظهر الندوي لطلبة المدرسة الثانوية و المتقدمين لإمتحانات المدرسة العالية و قد جمع في هذه المجموعة المختارة منتخبات سهلة من الأدب العربي و تشتمل هذه المنتخبات على أبواب قرائية و جوانب نحوية كما تحتوي على الخطبات و المقالات و الحكايات و القصص و الأمثال و المنظومات (١٩)

٢٣ ـ القصص الشهيرة ألفها الأستاذ عبد الغفار الندوي و هي مجموعة من القصص الشهيرة كتبها للطلبة الذين قد قرأوا الكتب العربية الابتدائية و قد سرد المؤلف هذه القصص بأسلوب سهل و استخدم الألفاظ العادية و المحاورات الرائجة في رواية هذه القصص ليتعلم الطلبة تلك الألفاظ و المحاورات و يستعملوها في المحادثة اليومية و قد نال هذا الكتاب قبولا حسنا في المعاهد و المدارس العربية في الهند (٢)

٢٤ ـ الأدب الإسلامي و صلته بالحياة ألف هذا الكتاب الأستاذ محمد الرابع الندوي و هو كتاب قيم تحدث فيه المؤلف عن الأدب الإسلامي و دوره الذي يلعب في تطوير الثقافة الإسلامية و تحلية الإنسان بخلق عالية و يشتمل الأدب الإسلامي حسب رأي الأستاذ الندوي على التاريخ و السيرة و على القصة و الرسالة و على الخطبة و الحوار و على الوصف و التصوير و على التعبير المؤثر الجميل و هو نثر سلس و شعر رائع و صور راقية للأسلوب الأدبي و هو تفريج و عتاب، و تطريب، و إمتاع، و بيان و إفهام، و أنه مرآة كلامية للحياة الإنسانية في أحوالها النفسية و أحوالها الكونية (٢١)

اللغة و النحو

١ ـ مصباح اللغات: قام بإعداد هذا القاموس الأستاذ عبد الحفيظ البلياوي القاسمي و هو من أجود القواميس التي ألفت في الهند في القرن العشرين و قد ذكر فيه البلياوي معاني الكلمات بالعربية و قد اختار لأجل هذا الغرض أسلوبا سهلا ليكون أكثر فائدة للطلبة و مع ذلك فإن هذا القاموس لا يغني الطلبة عن القواميس الجديدة التي طبعت مؤخرا في البلدان العربية لأنه لا يشتمل على المصطلحات العصرية و قام بطبع هذا القاموس ندوة المصنفين في دلهي.

٢ ـ معجم الأمثال السائرة و الأيام الدائرة و الأبناء و البنات و الآباء و الأمهات و الذوين و الذوات: ألف هذا المعجم الشيخ عبد العزيز الميمني و هو يشتمل على عشرين ألف مثال (٢٢)

٣ ـ بيان اللسان: قام بإعداده القاضي زين الدين الميرتهي (م ١٩٩١م) و هو يقع في حجم متوسط و يشتمل على ثلاثين ألف كلمة ما بين القديمة و الجديدة طبع في المكتبة العلمية، ميرت ١٩٧٧م

٤ ـ المدرك فيما يتعلق بالمؤنث و المذكر: أعده السيد أبو المعمار أحمد النقوي و يشتمل على ٦٢ صفحة و قامت بطبعه مطبعة شاهجهاني بهوبال ١٢٩٧ هـ (٢٣)

٥ ـ لب العرب: ألفه الشيخ ثناء الله الأمرتسري (م ١٣٦٧هـ) و قد خصص فيه المؤلف بحثا مفيدا عن قواعد الصرف و قامت بطبعه مطبعة زور بازار أمرتسر ١٩١٨م (٢٤)

٦ ـ قاموس القرآن أعده الشيخ زين الدين المبرتهي (م ١٩١م) و جمع فيه الكلمات القرآنية و قام بشرح الكلمات الغويصة منها و استفاد في هذا الشأن من مؤلفات المفسرين الكبار و المحققين العظام قامت بطبعه المكتبة العلمية، بيروت ١٩٥٤م

٧ ـ القاموس الجديد (من العربية إلى الأردية و بالعكس) أعده الأستاذ وحيد الزمان الكيرانوي (م ١٩٩٦م) و نال هذا القاموس شهرة فائقة بين طلاب المدارس العربية و هو يقع في حجم متوسط بذل فيه الأستاذ الكيرانوي كل الجهد لجمع الكلمات و المصطلحات العصرية المقتبسة بوجه عام من القاموس العصري للأستاذ إلياس انطون لأجل هذا الغرض انه استفاد ايضا من الجرائد و المجلات العربية الحديثة و للأستاذ الكيرانوي قاموس آخر تحت إسم القاموس الإصطلاحي قام بطباعته هذا القاموس دار الفكر ديوبند

٨ ـ فقه اللسان (في ثلاث مجلدات) أعده المولوي كرامت حسين الكنتوري (م ١٣٣٥ هـ)

٩ ـ روضة الأدب في تسهيل كلام العرب اعده الأستاذ مشتاق أحمد السرثاوي و قام بطبعه أحسن المطابع، دلهي

السير و التراجم

١ ـ نفحة العنبر في حياة الشيخ الأنور ألفه الشيخ محمد يوسف البنوري (م ١٩٧٧م) و قد رسم فيه سيرة أستاذه الشيخ محمد أنور الكشميري و من اللافت من النظر أن البنوري قد حاول فيه الجمع بين النثر العربي السلسال و النثر العربي المسجوع و من هنا يتميز أسلوبه بمتانة البيان و صعوبة التراكيب و مهما كان الأمر فإن أسلوبه فيه نال قبولا حسنا في الأوساط العلمية

الأسنة و نسجل فيما يلي عبارة مقتبسة من الكتاب المذكور التي يصف فيها الأستاذ الندوي دروس الكشميري قائلا

كان الشيخ رحمه الله متدفقا في دروسه ما يحار به العقول و تأخذ بمجامع القلوب و العقول و لا بدع فإنه كان محدثا و متقنا في العلوم و المعارف كافة، فكان رحمه الله إذا أخذ في الإملاء يواصل الكلام فلا يتلعثم فيه و لا يتلجلج من غير أن يأخذه فتورا و إحجاما و قد يظل يستمر إلى الاسترسال (٢٥)

٢ - الطريق إلى المدينة: ألفه الأستاذ أبو الحسن علي الندوي و هذا الكتاب في الحقيقة مجموعة من المقالات و المحاضرات حول انطباعات الأستاذ الندوي عن حياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم و سيرته المباركة و عن المدينة المنورة و تتجلى في هذه المجموعة عاطفة الندوي الإيمانية و حبه العميق و عاطفته الشديدة و محبته الكاملة لمن أرسله الله هاديا و رسولا و قد جاء هذا كله في صورة أدبية رائعة و تعبيرات جميلة جذابة كما يبدو من عباراته التالية التي يذكر فيها دور الإسلام في الحفاظ على اللغة العربية

و لولا أنت يا رسول الله لانطوت اللغة العربية فيما طوي من اللغات و اندرست من اللهجات و لولا القرآن العظيم في العربي المبين لتناولها المسخ و التحريف كما تناول اللغات الكثيرة و اللهجات العجمية و اللهجات المحلية و قضى عليها اللحن فأنت الذي خلد الله بك هذه و حفظ بك ... و أسرارها و سلامتها (٢٦)

٣ - الرسالة المحمدية: و هي مجموعة لمحاضرات التي ألقاها العلامة السيد سليمان الندوي بالأردية بمدينة مدراس في عام ١٩٥٣م على جمعية الشبان

المسلمين و الطلاب الجامعيين و رجالات التعليم و التربية و هي عصارة السيرة النبوية و ملخص ما كتب فيها من الكتب و الرسائل و قد نقل الاستاذ ناظم الندوي هذه المحاضرات الى اللغة العربية باسلوب حديث رائع جميل و قد طبع هذا الكتاب اكثر من مرة في القاهرة و دمشق

٤ ابو العلاء و ما له و ما عليه و قام بتاليف هذا الكتاب الأستاذ عبد العزيز الميمني (م ١٩٧٨م)، و هو كتاب قيم بحث الاستاذ الميمني فيه عن تاريخ حياة ابي العلا المعري (م ٥٨ ١م) و ما يتعلق به من اخبار و احداث كما تناول فيه جميع المباحث الدقيقة و الاحداث الهامة التي جرت في حياة المعري و تحدث عن مميزات شعره و كتاباته و قد اختار لاجل هذا الغرض اسلوبا يتميز بالدقة و التحليل و الصداقة و الامانة و قد أشاد بمحتويات هذا الكتاب عديد من فحول العرب و من باحثي اللغة العربية و آدابها (٢٧)

٥ رحمة للعالمين الف هذا الكتاب القاضي سليمان سلمان المنصور فوري و هو كتاب قيم شهير في السيرة النبوية و اتفق العلما و الباحثون على ان هذا الكتاب لا مثيل له في العالم الإسلامي في أي لغة من لغات العالم و الكتاب في اللغة الاردية و قد نقله الأستاذ مقتدى حسن الأزهري الى العربية باسلوب يمتاز بالسلاسة و الروعة و السهولة (٢٨)

ـ الاعلام بمن في تاريخ الهند من الاعلام (المعروف بنزهة الخواطر) الف هذا الكتاب الشيخ السيد عبد الحي الحسني (م ١٣٤١هـ) و يقع هذا الكتاب في ثماني مجلدات ضخمة و يحتوي على ترجمة أكثر من اربعة آلاف و خمسمائة و نيف و هو في الحقيقة عصارة ثلاثمائة كتاب في العربية و الفارسية و الاردية ما بين المخطوطات و المطبوعات و قد ذكر المولف فيه

- حم أعيان سنة القارة الهندية و مآثرهم و ما يتصل به من أحوال هذه عاداتهم و كراماتهم و أماكنهم و ما إلى ذلك من القرن الأول للهجرة إلى وفاة المؤلف عام ١٣٤١هـ

و أسلوب الأستاذ الحسني في هذا الكتاب يمتاز بسهولة و سلاسة لا يمل نفس القارئ من قراءته و أعتمد كتابه الإعلام كتاب جامع فهو كتاب أدب أيضا بجانب كونه كتابا في التاريخ بأسلوبه المميز و إذا درسه أحد لمجرد الفائدة الأدبية لم يخرج خاسرا بل إنه يستطيع أن يتعلم أساليب أدب متعددة باعتبار وصف الشخصيات المتعددة المتميزة (٢٩)

و قد سرد المؤلف في هذا الكتاب الأحداث و الوقائع التاريخية بالدقة و الأمانة و هو في الحقيقة موسوعة صحيحة زاخرة بالمعلومات المفيدة القيمة

٧ - الرحيق المختوم ألف هذا الكتاب الأستاذ صفي الرحمان المباركفوري (ولد ١٩٤٢م) و هو يحتوي على أحداث و وقائع السيرة النبوية المطهرة و سرد فيه المؤلف أحوال النبي الكريم في ضوء تعاليم القرآن و الحديث النبوي و كتب التاريخ الإسلامي و في بداية الأمر كتب الأستاذ المباركفوري هذا الكتاب في صورة مقالة طويلة و قدمه إلى رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة و نال به جائزة فيصل الأولى (٣)

٨ - الإمامان الشهيدان وضعه الأستاذ سعيد الرحمان الأعظمي الندوي و قد سرد فيه تراجم الأخيار الإمامين الشهيدين و هما السيد أحمد و الشيخ إسماعيل و لاختيار الندوي في هذا الكتاب أسلوبا أدبيا أيضا إنه يتميز بالسهولة و السماحة (٣١)

٩- حياة المحدث شمس الحق و أعماله: ألف هذا الكتاب الشيخ محمد عزيز شمس الحق و قد رسم فيه حياة المحدث شمس الحق العظيم آبادي و ما يتصل بها من أخبار و أحداث و وقائع (٣٢)

١٠- جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة: ألف هذا الكتاب الأستاذ عبد الرحمان بن عبد الجبار الفريوائي (ولد ١٩٥١م) و سرد فيه الأحوال الذاتية لعلماء أهل الحديث و الأحناف و ذكر فيه خدماتهم في مجال الأحاديث النبوية و خدماتهم الأخرى في مضمار التأليف و الترجمة (٣٣)

١١- شيخ الإسلام ابن تيمية و جهوده في الحديث و علومه: يعد هذا الكتاب من أهم مؤلفات الدكتور عبد الرحمان الفريوائي و يشتمل الكتاب على أربع مجلدات ضخمة و قد ذكر فيه الفريوائي الوقائع و الأحداث التي تعرضت لها حياة شيخ الإسلام و جهوده و خدماته في الحديث النبوي و ما يتعلق به من علوم و فنون (٣٤)

١٢- تذكرة الرفاعي: ألف هذا الكتاب الأستاذ مصطفى الرفاعي الندوي و قام فيه بترجمة السيد أحمد الرفاعي (م ٥٧٨هـ) الداعية الكبير الشهير و منشئ الطريقة الرفاعية

١٣- سيرة سعد بن أبي وقاص: ألفه الأستاذ صلاح الدين الندوي للأطفال و الكتاب في سيرة الصحابي الشهير الجليل سعد بن أبي وقاص و اختار الندوي للكتاب أسلوبا سهلا بسيطا أخذا من الاعتبار مستوى الأطفال الأدبي و العلمي

١٤- الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بالشاه ولي الله الدهلوي (م ١١٧٦هـ): ألف هذا الكتاب الأستاذ محمد أجتبا الندوي سرد فيه أحوال حياة الشاه ولي الله الدهلوي الذاتية و خدماته الجليلة في مجالات الدرس

و التدريس و السياسة و التأليف و الترجمة. و يعد هذا الكتاب من أهم المؤلفات التي تتضمن السيرة الذاتية للشاه ولي الله الدهلوي. و طبع هذا الكتاب في عام ١٩٧٦م

١٥ ـ الحريري و مقاماته: ألف هذا الكتاب الدكتور محمد أحمد الصديقي و ألقى فيه الضوء على أحوال حياة الحريري الدائمة. و قدم فيه صورة رائعة واقعية صادقة لحياة الحريري و ما يتصل بها من أخبار و أحداث و مؤلفات كما تحدث عن أسلوبه المختار البديع في الكتابة. و قام بمقارنة مقامات الحريري بمقامات الهمداني.

١٦ ـ نفحات الأزهار في فضل الأئمة الأطهار: وضع هذا الكتاب السيد ناصر حسين (م ١٣٦١هـ) من علماء لكنا، و هو من كبار علماء الشيعة. و هذا الكتاب ضخم بالغاية فهو يحتوي على ستة عشر مجلدا. و هو في الحقيقة موسوعة عظيمة مشتملة على أحوال أئمة الشيعة و حياتهم و كمالاتهم (٣٥)

١٧ ـ معجم المصنفين: ألف هذا الكتاب العلامة محمود حسن التونكي (م ١٩٤٧م) و هذا الكتاب أيضا موسوعة كبيرة تقع في نحو ستين (٦٠) مجلدا و يحتوي على عشرين ألفا من الصفحات. و على تراجم أربعين ألفا من المصنفين. و قد لخص العلامة في الكتاب المذكور أعلاه نحو ألف و خمسمائة من الكتب و تناول بالذكر فيه كل من له كتاب بالعربية منذ بداية تاريخ الإسلام و التأليف إلى سنة ١٣٢٥هـ. و ظهر من هذه الموسوعة أربعة أجزاء فقط و طبعت هذه الأجزاء في بيروت على حساب حكومة حيدر آباد (٣٦)

١٨ ـ روائع إقبال: و هو من مؤلفات الأستاذ أبي الحسن علي الحسني الندوي (ولد ١٩١٤م) و استعرض فيه المؤلف حياة شاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال و أفكاره الفلسفية و الدينية في ضوء العقائد الإسلامية. كما أبرز فيه

نظرياته العلمية التي تعمم قلوب الناس بشعلة الايمان و الإيمان و قد ترجم فيه الندوي عددا من قصائد إقبال و ابياته الرائعة باسلوب رائع متين و هذا الكتاب متميز بالدراسه التحليلية العميقة و قد اشاد بالكتاب الادبا و الكتاب العرب الكبار و طبع هذا الكتاب عدة مرات من مختلف المطابع بما فيها مطبعة دار الفتح للطباعه و النشر في عام ١٩٦٨م

١٩ الى الإسلام من جديد للعلامة الاستاذ ابو الحسن علي الندوي و هو في الحقيقة مجموعة من المقالات و المحاضرات التي ألقاها المؤلف في مناسبات مختلفة حول موضوع إيقاظ الشعور الديني في المسلمين و إعادة الثقة الى نفوسهم بمركزهم و مبدا هم و عقيدتهم و رسالتهم للعالم البشري و تهيئة النفوس لحمل هذه الرسالة و تبوأ مركز القيادة و الإمامة للعالم الحائر و الثائر و تجديف سفينة الحياة الضائعة بين الملاحين العابثين و الركاب النائمين و هذا الكتاب يعد من اشهر مؤلفات الندوي من حيث المعلومات و الاسلوب و البيان و في هذا الكتاب يبرز الاستاذ الندوي الفرق بين الحقيقة و الصورة قائلا

انكم ترون في المتحف كل نوع من السباع و الانعام و الطيور الجميلة و العصافير الصغيرة فمنها الاسد و الذئاب و الافيال و النبات و فيها كل طائر جارح و كل سبع مخيف و لكنها جثث هامدة لا حراك لها بها و اجساد ميتة محشوة بالليف و القطن ليس فيها رمق من حياة و قوة تهجم بها و تصول حتى لا تحس منها من احد و لا تسمع لها ركزا إنما نحتاج الى حقيقة الإسلام و الايمان للظفر على الحقائق المبثوثة في العالم اما صورة الإسلام فهي عاجزة عن أن تتغلب هذه الحقائق و تنتصر عليها و ان كانت ممزوجة بالباطل لان الصوره المجرده لا تنتصر على أي حقيقة (٣٧)

٢٠ ـ صلاح الدين الأيوبي : ألف هذا الكتاب الأستاذ ابو الحسن علي الندوى و هو يحتوي على سيرة صلاح الدين الايوبي الذاتية و انجازاته و اعماله البطولية في الدفاع عن حدود البلدان الإسلامية و قد سرد الندوي كل هذا بأسلوب أدبي رائع

٢١ ـ شخصيات و كتب : هذا الكتاب أيضا من مؤلفات الاستاذ ابي الحسن علي الندوي و قد رسم فيه المؤلف حياة الشخصيات البارزة و رجال العلم و الادب الذين احبهم الأستاذ و تأثر بهم كثيرا و قد اختار المؤلف اسلوبا بارعا جذابا و نعمل هنا نقل عبارته التي تدل عن قدرته الفائقة على العربية كتابة و انشا

جا ساعي البريد و هو يحمل هذا الكتاب (رحمة للعالمين لمنصور فوري) فيما يحمله من بريد قريتنا الصغيرة و رأيت فلا تملك ما تسلم به هذا الكتاب و ادفع ثمنه و اعترفت امي رحمها الله مع حرصها على إرضا طفلها البشر عن دفع الثمن لانها لم تكن تملكها في تلك الحين و رأيت فلم أر لي مساعدا و شفيقا في هذه المهمة الا الشفيع الذي طالما نجح الية الاطفال و عرفوا ان شفاعته لا ترد ، تلك شفيع الدموع و البكا الذي لم يزل وجيها مسموعا عند الله و عند عباده الصالحين و كذلك كان فمد رق لذلك قلب أمي الحنون و اجتهدت في دفع قيمة الكتاب و الحصول عليه و اخذت الكتاب

بدأت اقرأ الكتاب و بدا الكتاب يبهر قلبي و ليست بهرة عقيدة مرتجلة و انما هي هزة رقيقة رفيقة و بدا قلبي يهتز له و يطرب له (٣٨)

٢٢ ـ المرتضى : ألف هذا الكتاب الأستاذ ابو الحسن علي الندوي و القى الضوء على سيرة سيدنا علي ابن ابي طالب و عصره و علاقته بالخلفاء الثلاثة

بالخلافة و تناول فيه بالبحث دوره في الخلافة و المشاكل التي واجهها و عن قسمه و خلقه و مثله العليا كما تحدث عن ابنيه الحسن و الحسين و الدور الذي قاما به في قيادة المسلمين و حكمهم و هذا الكتاب من أهم المؤلفات البارعة المعتمدة التي قدم بتأليفها الأستاذ الندوي و من أجود الكتب التي ألفت في سيرة سيدنا علي رضي الله عنه

٢٣ ـ أهمية السيرة النبوية لعالم البشرية قام بتأليف هذا الكتاب الأستاذ نثار أحمد الفاروقي بالأردية و العربية و قد سرد فيه الأحداث و الوقائع التي تبرز الجوانب الهامة للسيرة النبوية (٣٩)

٢٤ القاديانية في ضوء مؤلفات القاديني و أصحابه ألف هذا الكتاب الأستاذ ضمير الرحمان المباركفوري و قد تحدث فيه عن الفرقة القاديانية التي يزعم مؤسسها غلام أحمد القادياني أن سلسلة النبوة لم تنقطع فادعى بالنبوة فقام الأستاذ المباركفوري بتأليف هذا الكتاب و رد على آراء هذه الفرقة الضالة و أفكارها الفاسدة (٤٠)

٢ السيرة النبوية ألف هذا الكتاب السيد أبو الحسن علي الندوي و هو من أشهر المؤلفات في موضوع السيرة النبوية و قد جمع فيه الأستاذ الندوي الجانب العلمي و التربوي راعى فيه عقلية الجيل الجديد و ذوقه و مستوى فهمه و نفسيته و اختار في هذا الكتاب أسلوبا علميا رشيقا (٤١)

التفسير و ما يتعلق به

١ المعجب في أقسام القرآن قام بتأليف هذا الكتاب الشيخ حميد الدين الفراهي و هو في الحقيقة رسالة مشتملة على جزء من أعماله التفسيرية المشهورة بعنوان نظام الفرقان و تأويل القرآن بالقرآن و تدل الرسالة على

عمق فكره و دقة نظره و اطلاعه الواسع على الكتب السماوية مثل التوراة و الإنجيل و تضلعه العميق من العلوم العربية و قد تكررت طباعة هذه الرسالة و آخرها في عام ١٩٨١م من دار القرآن الكويت (٤٢)

٢ ـ تفسير القرآن بكلام الرحمان ألف هذا الكتاب الشيخ ثناء الله الأمرتسري (م ١٣٦٧هـ) و قد عالج فيه موضوعا هاما و هو تفسير الآيات القرآنية بواسطة الآيات الربانية و يشتمل هذا التفسير على ثماني خمسماءة صفحة و ميزات هذا التفسير تتلخص في أن الشيخ الأمرتسري قد فسر فيه القرآن بالقرآن فيدل هذا الأمر على تضلعه من اللغة العربية و علوم التفسير و سعة معلوماته عن القرآن و علومه الواسعة (٤٣)

٣ ـ تفسير المعوذتين و هو في الحقيقة رسالة صغيرة ألفها الشيخ قاسم النانوتوي (م ١٨٧٩م) باللغة الفارسية و نقلها إلى العربية الأستاذ عبد الرحمان الكيرانوي القاسمي (٤٤)

٤ ـ التفسير القيم ألف هذا التفسير الإمام ابن القيم و قد جمعه و حققه السيد محمد أويس الندوي فقد بذل الأستاذ الندوي جهودا جبارة في هذا العمل و يعد هذا الكتاب من أهم المؤلفات التي وضعت في موضوع التفسير (٤٥)

٥ ـ تأملات في سورة الكهف و هي في الحقيقة سلسلة من المقالات التي كتبها الأستاذ أبو الحسن علي الندوي و نشرت في مجلة المسلمون عام ٧٨ ١٣٧٧ هـ و يحتوي هذا الكتاب على تأملات في سورة الكهف و يدل على أن المؤلف قد درس التاريخ القديم و الحديث دراسة عميقة و اطلع على معلومات قيمة عن علوم التفسير و فنونه و سرد الندوي كل هذا بأسلوب خاص و مؤثر جميل (٤٦)

٦ - المدخل الى الدراسات القرآنية: هذا كتاب ألفه الاستاذ السيد ابو الحسن علي الندوي و هو في الحقيقة مجموعة محاضرات القاها الأستاذ الندوي على طلبة دار العلوم لندوة العلماء و قد تناول فيها خصائص القرآن و مزاياه و علومه و فنونه و بلاغته و اعجازه و منزلته الممتازة بين الكتب السماوية (٤٧)

٧ - الفتح السماوي بتوضيح تفسير البيضاوي: ألفه الأستاذ محمد ادريس الكاندهلوي القاسمي و هو كتاب قيد ضخم يشتمل على ٢٢ مجلدا و قد تحدث الاستاذ الكاندهلوي فيه عن تفسير البيضاوي و قام بتوضيح الكلمات و الالفاظ الصعبة التي وردت في تفسير البيضاوي كما شرح المعاني الغامضة التي يصعب فهمها الا أن هذا الكتاب المهم غير مطبوع (٤٨)

٨ - تتمة البيان في شيء من القرآن: و هو في الحقيقة مقدمة على كتاب مشكلات القرآن و قد وضع هذه المقدمة الاستاذ محمد يوسف البنوري القاسمي (١٩٧٧م) و هي تشتمل على بحوث علمية و دراسة عميقة في تحقيق لفظ القرآن و حقيقة القرآن و مسألة الكلام و الشروط الضرورية للمفسر و المفسر (٤٩)

٩ - ترجمات معاني القرآن الكريم و تطور فهمه عند الغرب: قد الف هذا الكتاب الصغير الاستاذ عبد الله عباس الندوي و قد تحدث فيه الاستاذ الندوي عن تراجم القرآن باللغة الغربية المختلفة و كيفية فهم القرآن لدى علماء الغرب كما تحدث عن نظريات المستشرقين و آرائهم في تفسير القرآن و هو كتاب قيم يستحق التنويه و الاعجاب و قد تولى الاستاذ الندوي مسؤولية طباعة هذا الكتاب في مكة المكرمة في عام ١٩٧١م

الحديث و أصول الحديث

١ ـ مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح قام بتأليف هذا الشرح الشيخ عبيد الله المباركفوري (م ١٩٩٤م) و هذا الشرح يعتبر من الشروح المختارة لأنه يستوعب الكلام على أسناد الحديث و متونه و يواجه الأسئلة و البلاغية و المسائل التي تستنبط منه و يقتصر هذا الشرح على المجلد الأول لمشكاة المصابيح و يتحدث الشيخ المباركفوري عن

سيرة و سلوك كل راو بمشكاة المصابيح و يهتم بتخريج جميع الأحاديث و يتحدث عن جميع الأسئلة المتعلقة بالأسناد و المتون و يقوم بتوضيح الأحاديث و يحل الخلافات المذهبية القائمة بين العلماء و آراءهم و أدلتهم و يحدد بالأدلة المقنعة المسلك الأصح و الأرجح و الكتاب في عشر مجلدات و قد طبع منها تسع مجلدات و تتضح بعض الصفات المذكورة من الاقتباس التالي الذي يتحدث فيه المباركفوري عن حقيقة لفظ المسلم في الحديث الآتي

و عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده و المهاجر من هجر ما نهى الله عنه الخ

المسلم أي الكامل زيد الرجل أي الكامل في الرجولية و المال الإبل و الناس العرب و قيل معناه المسلم الممدوح قال ابن جني من عادتهم يوقعوا على الشيء الذي يخصونه بالمدح اسم الجنس ألا ترى كيف سموا الكعبة بالبيت و كتاب سيبويه بالكتاب اشهر فإن قيل انه يستلزم أن من اتصف بهذا خاصة كان كاملا أجيب بأن المراد هو الكامل مع مراعاة باقي

الـ كـار و الـصـمـات و قال الـخطابي المراد افضل المسلمين من جمع إلى اداء حـقـوق اللـه و أداء حـقـوق الـمـسلمين اسهن و اقتصر على الثاني لان الاول مـفـهـوم بالطريق الاول و يمكن ان يكون هذا واردا على سبيل المبالغة تعظيما بترك الابتدا فـهو محصور فيه على سبيل الادعا و امثاله كثيرة و الحاصل ان الـحـصر فيه باعتبار تنزيل الناقص منزله المعدوم فلا حاجة الى تقدير الكمال و يـحـتـمـل ان يـكـون الـمـراد بذلك ان يبين علامة المسلم التي يستدل بها على اسلامـه و هـي سلامـة الـمـسـلـمين من لسانه و يده كما ذكر مثله في علامة المنافق (١ ب)

٢ بـذل الـمـجـهـود في شرح ابي داؤد الـف هـذا الـشـرح خليل احمد الـسـهـارنـفـوري (م ١٩٢٧م) في عشرين مجلدا و يعتبر هذا الشرح اشهر الشروح بـشـرح ابي داود و افـضـلـها و لاجل ذلك نال اعجابا و تقديرا واسعا بين العلماء و الـمـحـدثـين في العالم الاسلامي كله و قد قام بطبع بعض اجزا هذا الكتاب مـطـبـعـة دار ندوة العلما لكناؤ في عام ١٩٧٢م بينما طبعت بقية الاجزا في مختلف المطابع لمصر في عام ١٩٧٣م

٣ ـ تـحـفـة الاحـوذي و هـذه ايضا من نتاج قلم المحدث عبد الرحمان الـمـباركفوري (م ١٣٥٣هـ) قام المباركفوري فيها شرح جامع الترمذي و يشتمل هـذا الـشـرح على ثلاث مجلدات ضخمة و قد افرد المؤلف جزءا واحدا لمقدمة هذا الـشـرح و كـان الـمـبا كفوري متضلعا من علوم الحديث بارعا في معرفة اقـسـامـه كـمـا كـانـت لـه قدرة فائقة على معرفة اسما الرجال و في الجرح و الـتـعـديـل و طـبـقـات المحدثين و تخريج الاحاديث و قد ايد المباركفوري في كتابه مسلك أهل الحديث و في نفس الوقت اكثر الهجوم على مسلك ابي حنيفة و لـذلـك كـلـه وقـع هـذا الكتاب موقع الإعجاب لدى العلما العظام و اشتهر في

العالم الإسلامي كله طبعت مقدمة هذا الكتاب في مجلد مستقل كما تقدم ذكرها بينما طبع المجلدان الأخيران في عام ١٣٤٦هـ (٥١)

٤ ـ فيض الباري في شرح صحيح البخاري و هذا الشرح هو الجموعة مجموعة لمحاضرات الشيخ انور الشاه الكشميري (م ١٩٣٣م) التي جمعها تلميذه الخاص الشيخ بدر عالم الميرتهي و علق عليها و يقع هذا الشرح في اربع مجلدات يتضمن هذا الكتاب بحوثا علمية قيمة كما يتضمن افكارا نفيسة حول علم البلاغة و اصول الفقه و علم التوحيد و ما الى ذلك و قد طبع هذا الشرح المجلس العلمي دابهيل بجرات في عام ١٩٣٨م

٥ ـ الكوكب الدري على جامع الترمذي و هذا الكتاب ايضا مجموعة المحاضرات القاها الشيخ رشيد احمد الكنكوهي (م ١٩٠٥م) لما درس الجامع الترمذي قام بتاليف و جمع هذه المحاضرات تلميذه الاستاذ محمد يحيى الكاندهلوي و علق عليه الاستاذ زكريا الكاندهلوي و نال هذا الكتاب شهرة و قبولا في اوساط اساتذة الهنود و اسمع به خلق كثير و قام بطبعه مطبعة جواهر بدلهي عام ١٩٢٣م

٦ ـ لامع الدراري على جامع البخاري هذا الكتاب ايضا مجموعة لمحاضرات الشيخ رشيد احمد الكنكوهي جمعها تلميذه البار يحيى الكاندهلوي و قد علق الشيخ زكريا على هذه المحاضرات و صنعها مطبعة الجمعية بدهلي عام ١٩٥٩م في ثلاثة اجزاء

٧ ـ الدراري المتناثرات في ترجمة ما في البخاري من الثلاثيات الف هذا الكتاب القاضي محمد مجهلي شهري (م ١٣٢هـ)

٨ ـ بلوغ المرام مع شرحه: قام بكتابة هذا الشرح السيد احمد حسن الدهلوي (م ١٣٣٨هـ) و طبعه مطبعة اهلحديث امرتسر في عام ١٩٣٧م

٩ ـ العرف الشذي على جامع الترمذي هذا الكتاب يشتمل على محاضرات القاها الشيخ انور الكشميري في اثنا تدريس الاحاديث النبوية بدار العلوم ديوبند و قامت بطبعه المطبعة القاسمية ديوبند في عام ١٩٢٣م

١٠ ـ سبل السلام في شرح بلوغ المرام قام بكتابة هذا الشرح العلامة نور الحسن الصوبحي المعروف بنواب نور الحسن خان (م ١٣٣٦هـ) و هذا الشرح من افضل و احسن الشروح لبلوغ المرام لابن حجر العسقلاني و يقع في مجلدين كبيرين (٥٢)

١١ ـ تعليقات على سنن أبي داؤد بدأ كتابة هذه التعليقات الشيخ عبد الحي الحسني إلا ان المنيه وافته قبل ان يكمل هذه التعليقات

١٢ ـ تهذيب الأخلاق الف هذا الكتاب الشيخ المذكور ايضا و قد جمع فيه الاحاديث النبويه المشتمله على انواع السلوك و العادات و الخصائل و من الجدير بالذكر ان الشيخ لم يذكر فيه اسانيد الاحاديث

١٣ ـ التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح قام بكتابته هذا التعليق الشيخ محمد ادريس الكاندهلوي (م ١٩٧٤م) و يعد هذا الكتاب من الشروح الممتازة على مشكاة المصابيح و يقع هذا التعليق في ست مجلدات و قامت بطبعه مطبعة الإعتدال، دمشق في عام ١٩٣٥م و طبع مرة ثانيه في عام ٢٠٠٦م بلاهور

١٤ بلوغ المرام مع تعليقه اتحاف الكرام أعد هذا الكتاب الاستاذ صفي الرحمان المباركفوري و هو يشتمل على الحواشي المهمة على بلوغ المرام و قد ذكر فيه العلامة المباركفوري سير ا لرواة الدائية بالاختصار و بحث عن بعض الاماكن التاريخيه كما بحث عن المسائل المعهد و حدد بالدلائل و البراهين المسلك الاصح منها و طبع هذا الكتاب بالمطبعة السلفية بنارس في عام ١٩٧٤م (٥٣)

١٥ ـ التعليقات السلفية على سنن نسائي حا بهذه التعليقات العلامة عطا الله حنيف البهوجياني (م ١٩٨٧م) و قامت بطبعها المكتبة السلفية لاهور ١٣٣٥هـ

١ تنقيح الرواة في تخريج احاديث المشكاة كتب هذا التنقيح الاستاد البهوجياني المذكور و قامت بطبعه المكتبة السلفية لاهور في عام ١٣٣٥هـ (٥٤)

١٧ نحفه القاري بحل مشكلات البخاري حا بهذه التحفه الشيخ محمد ادريس الكاندهلوي و يحتوي هذه التحفة كما تبدو من اسمها على الكلمات الغويصة الموجودة في الجامع البخاري و قام بطبع هذا الكتاب المكتبة العثمانية لاهور في عام ١٩٦٧م و يحتوي هذا الكتاب على عشرين جز ا

١٨ ـ دراسات في الجرح و التعديل أعد هذه الدراسات الدكتور محمد ضيا الدين الاعظمي و ناقش عن اهميه لاصول الجرح و التعديل في علم الحديث و قد قامت بطبع هذا الكتاب الجامعة السلفية الهند في عام ١٩٨٣

١٩ قلائد الأزهار على كتاب الاثار هذا الكتاب في الحقيقة شرح مفيد على كتاب الاثا للإمام محمد كتبه المفتي محمد شفيع العثماني في ثلاث

مجلدات و زينه بمقدمة علمية مفيدة و قامت بطبع هذه القلائد مطبعه أزاد ببنوسد

٢٠ـ شرح الحديث المسلسل بالاولية اعد هذا الشرح العلامة سليمان بن داؤد العلواري (م ١٣٥٤هـ) (٥٥)

٢١ـ أوجز المسالك الى الموطا مالك وضع هذا الكتاب الشيخ زكريا الكاندهلوي و شرح فيه الاحاديث النبوية الوارده في موطا للإمام مالك و نال هذا الشرح قبولا و اعجابا بين العلما و المحدثين في الهند و قامت بطبعه المكتبة اليحيويه بسهارنپور

٢٢ حجية السنة و الرد على شبه المنكرين اعد هذا الكتاب الدكتور محمد لقمان السلفي و تحدث فيه عن رواة الاحاديث و اسانيدها و عن الشذوذ في الرواية و متون الأحاديث كما بحث عن الاحاديث الموضوعة و المحتملة و في بعض الوقت الفي الصو على طريقة المستشرقين فيما يتعلق بالجرح و التعديل (٥٦)

٢٣ـ تحقيق كتاب المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي قام بهذا التحقيق الدكتور محمد ضيا الدين الاعظمي و طبعته دار الخلفا للكتاب الإسلامي الكويت في عام ١٤٠٤هـ (٥٧)

٢٤ غاية المقصود شرح سنن ابي داود بدا كتابة هذا الشرح العلامة شمس الحق الديانوي العظيم آبادي (م ١٣٢٩هـ) و لكن لم تسنح له الفرصة لاكماله و لو اكتمل لكان في مجلدات كثيرة قام بتحقيقه الدكتور عبد القدوس محمد نذير

٢٥ ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود: أعد هذا الشرح الشيخ شمس الحق، ويعتبر هذا الشرح من أشهر وأفضل الشروح لسنن أبي داود، وقد لقي هذا الشرح تقديرا وإعجابا من قبل العلماء الكبار والمحدثين العظام في كافة أرجاء العالم الإسلامي، وهو يحتوي على أربع مجلدات ضخمة.

٢٦ ـ التعليق المغني على سنن الدارقطني: قام بهذا التعليق الشيخ شمس الحق، ويحتوي هذا التعليق على مجلدين (٥٨).

٢٧ ـ المصنف لعبد الرزاق: ألف هذا الكتاب الحافظ عبد الرزاق الذي كان من أشهر تلامذة أبي حنيفة في الحديث. بحث الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي في العثور على النسخة الخطية لهذا الكتاب وحصل عليها ثم قام بتحقيقه والتعليق عليها، وبعد ذلك نشره في أحد عشر مجلدا، وقد طبع هذا الكتاب من قبل في مطبعة دار القلم بيروت في عام ٧ ١هـ

٢٨ ـ شرح أحاديث بهجة المجالس لابن عبد البر: أعد الدكتور مهدي حسن الأزهري هذا الكتاب لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة عليكره الإسلامية (٥٩).

٢٩ ـ فتح الملهم في شرح صحيح مسلم: قام بكتابة هذا الشرح العلامة شبير أحمد العثماني (م ٩ ١٩هـ)، وهذا الشرح يحتوي على ثلاثة أجزاء، ويعتبر من الشروح الممتازة لصحيح مسلم، وهو مشهور ومعروف في البلدان الإسلامية، ولقي الإعجاب والتقدير من قبل العلماء والمحدثين، والمقدمة التي كتبها العلامة العثماني في بداية هذا الشرح تحتوي على بحث فني في علم الحديث. وطبع الجزءان الأول والثاني من قبل المطبعة في عام ١٩٢٢م ـ ١٩٣٦م، وقامت بطباعة الجزء الثالث بمساعدة جال شمر في عام ١٩٣٨م، وطبعته أخيرا إدارة شركة علمية في ديوبند.

٣ـ معارف السنن اعد هذا الشرح الاستاذ محمد يوسف البنوري (م ١٩٧٧م) و سمع هذا الشرح في ست مجلدات و يعتبر هذا الشرح من الشروح الفائقة المميزة و طبع هذا الشرح في كراتشي في عام ١٩٦٩م و ١٩٧م

٣١ـ تحقيق كتاب شعب الإيمان للبيهقي قام بكتابة هذا في سبعة مجلدات الدكتور عبد العلي الأزهري و يشمل هذا التحقيق على سبع مجلدات و طبعته دار السلفية، بومباي

٣٢ـ كتاب الاباطيل و المناكير و الصحاح و المشاهير للجو قاني (م ٥٤٣هـ) قام بتحقيق هذا الكتاب الاستاذ عبد الرحمان عبد الجبار الفريوائي و يشمل هذا الكتاب على مجلدين و طبعه إدارة البحوث الإسلامية للجامعة السلفية بنارس في عام ١٩٨٣م

٣٣ـ تحفة الراكع و الساجد في شرح حديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد الف هذا الكتاب الاستاذ عبد الرحمان الفريوائي و هو كتاب جيد مفيد في هذا الموضوع

٣٤ دراسات في الحديث النبوي و تاريخ تدوينه اعد هذه الرسالة العميد الدكتور محمد مصطفى الاعظمي القاسمي للحصول على شهادة الدكتوراه من جامعة كيمبرج

٣٥ نزهة النظر في أصول الحديث هذه هي الحواشي على نزهة النظر لابن حجر العسقلاني كتبها العلامة عبد السلام المدني و قام بطبعها مكتبة الجامعة السلفية بنارس و طبع هذا الكتاب مرة أخرى في سنة ١٩٨٣م

٣ـ ابوهريرة في ضوء مروياته الف هذا الكتاب الدكتور محمد ضياء الرحمان الاعظمي و يشمل الكتاب على عشر مجلدات

٣٧ ـ دراسات في الجرح و التعديل قام بهذه الدراسات الدكتور الاعظمي المذكور و طبعتها إدارة البحوث الإسلامية بنارس في عام ١٤٠٣هـ . (٦٠)

٣٨ ـ تحقيق معنى السنة قام بإجراء التحقيق الدكتور السيد سليمان الندوي

٣٩ ـ علم رجال الحديث أعد هذا الكتاب الدكتور تقي الدين الندوي المظاهري و جمع فيه معلومات قيمة عن علم رجال الحديث و تطور علم الحديث و أسماء الرجال و الجرح و التعديل و أهم القواعد و الأسس لقبول الحديث و ما إلى ذلك (٦١)

التاريخ و ما يتعلق به

١ ـ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ألف هذا الكتاب العلامة الشهير الشيخ أبو الحسن علي الندوي تحدث فيه عن المجتمعات العالمية قبل الاسلام و المذاهب و الأديان مثل اليهودية و المسيحية و الهندوكية و البوذية و الزرتشتية و بعد ذلك ليبرز دور الإسلام في إزالة المفاسد و المساوى من المجتمعات العالمية و في ترقيته و تحسين مستوى العمل الإنساني و في إخراج الانسان من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده

و قد رسم الأستاذ الندوي صورة الحضارات القديمة الفاسدة بمنتهى الوضوح فهو يقول في هذا الشأن

أصبحت الديانات العظمى فريسة العابثين و المتلاعبين و لعبة المحرفين و المنافقين، حتى فقدت روحها و شكلها، و فلو بعث أصحابها الاولون لم يعرفوها و أصبحت مهد الحضارة و الثقافة و الحكم، و السياسة مسرح

الفوضى الانحلال و الإحتلال و سوء النظام و عسف الحكام و سفلت بنفسها لا تحمل للعالم رسالة و لا للامم دعوة (٦٢)

٢ ـ تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند اعد هذا الكتاب الاستاذ مسعود عالم الندوي و القى فيه الضوء على تاريخ الإسلام في الهند بما في ذلك بدايته و انتشاره و تأثيره على الحضارة الهندية القديمة و في ضمن ذلك اشار الى الصعوبات و المشاكل التي يواجهها الاسلام و معتنقوه في مقاومة الاتحاد ه اسلامية في سنه انما ه الهندية كما تحدث عن اتجاه العرب و دور هم البارز في نشر الاسلام و علومه في المناطق الجنوبية بهند و بعد ذلك ابرز دور محمد بن قاسم الثقفي في تاسيس الدولة الاسلامية في السند قد كتب الندوي هذا كله باسلوب رائع جذاب و للدلالة على هذا الرأى نقل عبارته التالية التي يتحدث فيها الندوي عن انتشار الاسلام في العالم

طلعت شمس الاسلام من فوق تهامة و اصابت انوارها سهل الارض و جبلها و امتدت اشعتها الى ما وراء بلاد العرب شرقا غربا و جنوبا و شمالا حتى استضاء بنورها اكثر بقاع الارض (٦٣)

قام بطباعة هذا الكتاب مطبعة دار العروبة باكستان

٣ ـ الهدية السنية في ذكر المدرسة الإسلامية لديوبند تحت بهدة الهدية انسيخ دوالفقار على الديوبندي ام ٤ ١٩م) و هى رسالة قيمة يشمل على احوال التاسيس للمعهد الاسلامي الكبير بديوبند و قدم المؤلف فيه ذكر بعض الرجال البارزين من المؤسسين و الاساتذة لمعهد ديوبند و من اللافت للنظر من هذه الرسالة زاخرة ببعض من النماذج الرائعة للنثر العربي و على سبيل المثال ننقل العبارة التالية

أطيب البلاد هوا و أحسنها لطافة و صفا و أعجبها صباحا و مسا و أكثرها نورا و ضياء و تقوي الأجسام و الأرواح و تربي النفوس و الأشباح أرضها موسومة منسبة مقصورة محصنة شبيها اللازب أحكم من النحص و حصاها المسنون أشد من الرصاص في الحجر اما قصب السكر و المقد فلعلها يوجدان في البلاد مثل نيوسيد في الذوق كالعسل و في الريح كالورد فأين منهما سمرقند و أهلها اخشاهم للرحمن و أحبهم للسلطان و اطوعهم للأمرا (٦٤)

٤ المسلمون في الهند ألف هذا الكتاب الشيخ ابو الحسن علي الندوي و سلط فيه المؤلف تاريخ الفتح الإسلامي في شبه القارة الهندية كما ألقى الضوء على انجازات المسلمين الهنود العلمية و الدينية و السياسية و أدوارهم الاجتماعية و الاقتصادية و استعرض التحديات و المشاكل التي يواجهها المسلمون الهنود و أبرز مساهمتهم المعتبرة في إنشاء الهند و ترقيتها و في هذا السياق تحدث المؤلف بالتفصيل عن الحضارة الهندية القديمة و عن تأثير الثقافات الهندية على الثقافة الإسلامية و على العكس و عن عقائد و عادات الهنود و علماء الكبار في مجالات مختلفة و عن معاهدهم التعليمية و المدارس الدينية فيها و الجامعات و ما الى ذلك و بهذا الصدد يعد الندوي أفكارا هامة

أنجبت الهند رجالا شهد لهم غيرهم بعرف شخصهم و جمعوا على شيمهم و مؤلفاتهم يتعلمون و يتفقهون و يستفيدون و يحتجون و قد أنجبت مشايخ عظمة لهم نظيرهم في الذكاء و خصوبة الفكر و الابتكار العلمي و أنجبت كذلك فضلاء لا يضارعون في كثرة المؤلفات و التدريج و قد أنجبت من العلوم حده

يعمرون في حسن سياستهم و تنظيمهم للدولة و حسن القوانين العادلة و في فضائلهم الخلقية و العلمية و العملية و الجمع بين الدين و الدنيا" (٦٥)

٥ ـ مذكرات سائح في الشرق العربي هذا الكتاب أيضا من كتابات العلامة أبو الحسن الندوي القيمة و هو يشتمل على خواطر و انطباعات الندوي و كتب فيه بالإسهاب عن العالم الإسلامي و ما يدور فيه من الاحداث و الوقائع و عن مقابلاته و زياراته و ندواته و محاضراته التي خاطب فيه العرب و زعما الاسلام

و طبعت هذه المذكرات اولا في القاهرة ثم في بيروت

٦ ـ مشاهدتي في الشرق الأوسط هذا الكتاب ايضا من رشحات قلم العلامة ابي الحسن علي الندوي

٧ من نهر كابل الى نهر اليرموك هذا الكتاب ايضا من كتابات الندوي الهامة و يحدث فيه الندوي عن أوضاع المسلمين القاطنين في افغانستان و ايران و لبنان و سوريا و العراق و الأردن زار الندوي هذه البلدان كلها بصفته رئيسا لوفد رابطة العالم الإسلامي في عام ١٩٧٣م فكتب عما شاهده في هذه البلدان من احوال المسلمين الاجتماعية و الاقتصادية و من ظروف معاهدهم الدينية و نشاطاتهم العلمية و ما إلى تلك و هكذا اصبح هذا الكتاب حافلا بالمعلومات الهامة و طبع هذا الكتاب في مطبعة دار العلوم لندوة العلما لكنا

٨ ـ أضوا على الحركات و الدعوات الدينية و الإصلاحيه و مدارسها الفكريه و مراكزها التعليمية و التربوية في الهند و دورها و نجاحها هذا الكتاب ايضا من مؤلفات الندوي القيمة المفيدة

٩ ـ أحاديث صريحة مع إخواننا العرب المسلمين: هذه الأحاديث هي نصوص من كتابات الأستاذ أبي الحسن علي الندوي البارعة و هو في الحقيقة يشتمل على محاضراته التي ألقاها في أثناء زيارته للدول العربية.

١٠ ـ الثقافة الإسلامية في الهند: ألف هذا الكتاب الشيخ عبد الحي الحسني و ألقى فيه الضوء على منهج التعليم الإسلامي في الهند في عصور مختلفة كما تحدث فيه عن العلوم الإسلامية بما في ذلك من اللغة و الأدب و البلاغة و النحو و الصرف و التاريخ و الجغرافية و الحديث و الفقه و التفسير و التصوف و الكلام و المنطق و الطبيعيات و الرياضي و الطب في شبه القارة الهندية و علاوة على ذلك سرد فيه العلامة عبد الحي الحسني أحوال المؤلفين و الكتاب الهنود و أعمالهم الأدبية و العلمية. و هكذا أصبح هذا الكتاب موسوعة زاخرة بالمعلومات عن المسلمين الهنود. و قام بطبع هذا الكتاب المجمع العلمي العربي بدمشق في عام ١٩٥٨م.

١١ ـ المسلمون في الصين: أعد هذا الكتاب الأستاذ بدر الدين الحسيني الجامعي الندوي و تحدث فيه الأستاذ المذكور بالتفصيل عن أوضاع المسلمين في الصين و أحوالهم الاجتماعية و قضاياهم السياسية و مشكلاتهم الاقتصادية في مختلف أدوار التاريخ. و قد طبع الكتاب في جمع لجان الدعوة بعرضنا (٦٦).

١٢ ـ العلاقات العربية الهندية: هذا الكتاب من مؤلفات الأستاذ مقبول أحمد القيمة و تحدث فيه المؤلف عن صلات الهند بالبلدان العربية التي تمتد جذورها إلى زمن ما قبل الإسلام و كان هذا الكتاب أصلاً باللغة الإنجليزية ثم نقل إلى العربية. و قام بطبعه الدار المتحدة بيروت ١٩٧٤م (٦٧).

١٣ ـ العلاقة السياسية و الثقافية بين الهند و الخلافة العباسية: أعد هذا الكتاب محمد يوسف الجرامي الندوي و ذلك لنيل شهادة الماجستير من جامعة

القاهرة و قد بحث فيه المؤلف عن العلاقات السياسية و الثقافية كانت قائمة بين الهند و ملوك الدولة العباسية و قام بطباعته دار الفكر بيروت في عام ١٩٧٩م

١٤ـ تاريخ الصلات بين الهند و البلاد العربية ألف هذا الكتاب الدكتور محمد اسماعيل الندوي و هذا الكتاب في الحقيقة كان رسالة كتبها الندوي لنيل شهادة الماجستر في العلوم الاسلامية من جامعة القاهرة و قام بطباعة هذا الكتاب دار الفتح للطباعة و النشر بيروت

١٥ مساهمة دار العلوم بديوبند في الأدب العربي حتى عام ١٩٨٠م اعد هذه الرسالة الدكتور زبير احمد الفاروقي لنيل شهادة الدكتوراة من الجامعة الملية الإسلامية و قد تحدث فيه المؤلف عن الخدمات الأدبية التي قام بها خريجو دار العلوم بديوبند في مجال الأدب العربي و هذه الرسالة منقسمة الى خمسة أبواب ففي الباب الأول تناول الفاروقي مساهمة خريجي ديوبند في تطوير النثر العربي و في الثاني الشعر العربي و في الثالث علوم اللغة و فنونها و في الرابع الشروح و التعليقات و في الخامس العلوم و الفنون و قد أحاط الدكتور بجميع الأعمال الهامة لرجال ابناء المذكورة و المتخرجين فيها سواء في الشعر أو في النثر و في ضمن حديثه عن هذه الأعمال الهامة قدم الفاروقي نماذج الشعر و النثر و في بداية الكتاب مقدمة قيمة حافلة بالمعلومات المتعلقة بالموضوع و ألقى المولف في هذه المقدمة من اضوا تحكي عن روابط الهند بالعالم العربي و عن العلما و المطاحل الذين لعبوا دورا ملموسا لتطوير اللغة العربية و ادابها و الثقافة الإسلامية في الهند و ذكر بعد ذلك بعض الأعمال الرائعة للعلماء الهنود في مختلف العصور و بحث كذلك عن الظروف السياسية و العلمية و الأدبية في عصر الاستعمار الإنجليزي و ما نعل العمـ

من جهود جباره في المقاومه ضد الاستعمار و الإرساليات التبشيريه و طبع هذا الكتاب دار الفاروقي للطباعه و النشر نيو دلهي في عام ١٩٩٠م

١٦ أزهار المطالب في نسب آل جعفر بن أبي طالب: ألف هذا الكتاب القاضي محمد مجهلي الشهري (م ١٣٢٢هـ) (٦٨)

١٧ ـ سلالة الكرام في خلافة العظام: هذا الكتاب أيضاً من مؤلفات القاضي المذكور الهامه (٦٩)

١٨ ـ نخبه التواريخ: أعد هذا الكتاب الشيخ سمير الحق العظيم آبادي

١٩ ـ تاريخ مكة المكرمه: ألف هذا الكتاب وصي الله محمد عباس و يشتمل هذا الكتاب على المقدمة و الأبواب عددها أحد عشر و ألقى الدكتور المذكور في هذا الكتاب الضوء على تاريخ مكة المكرمة و الحجر الأسود و الكعبة و مقام ابراهيم و ما الى ذلك و طبع هذا الكتاب في عام ١٤١٠هـ

٢٠ ـ المراكز المسلمين التعليمية و الثقافية و الدينية في الهند: ألف هذا الكتاب الدكتور عبد الحليم الندوي عرف الندوي فيه بمراكز المسلمين الهنود و مساجدهم الدينية و مؤسساتهم الثقافية و مجامعهم العلمية إضافة الى مطابعهم و دورهم للتأليف و الترجمة و النشر و حاول أن يجمع المعلومات المفيدة عن كافة المراكز الإسلامية و العربية في الهند الجديدة كما ألقى الضوء على جميع المؤسسات الاسلامية التي تديرها أصحاب الفرق الإسلامية المختلفة في الهند و في مستهل الكتاب كتب الدكتور الندوي مقدمة موجزة و سرد فيها الظروف السياسية و الاقتصادية و الدينية التي تسود سبيل الثقافة الهندية في العصر الراهن و في هذا السياق تحدث الندوي عن هجمة الهند في مقاصد و عن دور المسلمين الهنود في ترقية البلاد و اثراء الثقافات الهندية

و طبع هذا الكتاب بمطبعه نوري المحدودة مدراس

٣١ الدراسات العربية في الجامعات الهندية الشمالية منذ الاستقلال في عام ١٩٤٧م اعد هذا الكتاب الدكتور عبد الحق الاستاذ بجامعة جواهر لال نهرو تحدث فيه الدكتور عبد الحق عن الجامعات العصرية في شمال الهند التي تعتني بدراسة اللغة العربية و ادابها و التي لعبت دورا ملموسا في تطوير هذه اللغة و تنمية ادابها و بهذا الصدد ذكر المؤلف بالايجاز تاريخ تاسيس كل جامعة و الاوضاع التي ادت الى تاسيس هذه الجامعات و خدمات اساتذتها في الادب العربي و في مجال الدرس و التدريس و التاليف ثم جاء بذكر اهم مؤلفاتهم باسلوب يتميز بالسهولة و الوضوح و في بداية الكتاب مقدمة بحث فيها المؤلف عن تاريخ الاواصر الهندية و العربية و دروح المسلمين الى الهند و دور بعض العلماء الكبار و الادباء البارعين في تطوير اللغة العربية و ادابها و انشاء المعاهد الاسلامية في الهند قام بطباعة هذا الكتاب المعهد الهندي للدراسات الاسلامية نيو دلهي في عام ١٩٨م

٣٢ اذا هبت ريح الايمان الف هذا الكتاب العلامة ابو الحسن على الندوي و قد اوضح العلامة الندوي غاية تاليف هذا الكتاب في مقدمته قائلا

هي صفحات من تاريخ الدعوة و الجهاد في الهند في القرن الثالث عشر الهجري و اضواء على حياة قائد هذه الدعوة و حركة السيد الامام احمد بن عرفان الشهيد و سيرته و اصحابه و رفاقه و اخلاقهم في اسلوب تاريخي و اسلوب قصصي و فيما يتعلق باسلوب هذا الكتاب فهو يتسم بالسهولة و الروعة و قام بطباعة هذا الكتاب مؤسسة الرسالة دار القلم كويت في عام ١٩٨٥م

٢٣ - رجال الفكر و الدعوة: هذا الكتاب أيضا من رشحات قلم العلامة أبي الحسن علي الندوي. و في هذا الكتاب دعا المؤلف إلى إصلاح المجتمع الإسلامي. و في الوقت ذاته تحدث عن تاريخ العصور الإسلامية المختلفة و عن حاجة الإنسان إلى الإيمان. و علاوة على ذلك يشتمل هذا الكتاب على أحوال بعض الشخصيات الإسلامية البارزة من أمثال عمر بن عبد العزيز و الحسن البصري و أحمد بن حنبل و أبي الحسن الأشعري و الغزالي و عبد القادر الجيلاني و جلال الدين الرومي.

قال الأستاذ الندوي و هو يتحدث عن بروز شخصيات التجديد في الديانات الأخرى:

ظهرت بوذه بفكرة جديدة أو ديانة جديدة، إذا كان لا بد من هذه الكلمة - تقوم على تجريد النفس و تهذيبها و قمع الشهوات و العطف و المواساة و اللهج بالعمل و على رفض التقاليد و الطقوس و الفوارق الطبقية التي أصيب بها "المجتمع الهندي في العهد الأخير .... و لكن ما لبثت هذه الحركة "العقلية العظيمة أن انحرفت و تحرفت و هجمت عليها الأوثان و التماثيل و المعتقدات التي حاربتها البوذية و ثارت عليها حتى أصبحت في آخر المصير ديانة وثنية - لا تختلف عن ديانة البرهمية إلا باسمها: الأوثان و التماثيل و عددها ... ٧/١

الفلسفة و الكلام

١ - الجواهر و الصلات من جميع الأساطين و الصفات - هذا الكتاب للشيخ نور الحسن الفتوحي (د ١٣٣هـ) و هذا الكتاب ...
الشيخ نور الحسن و يشتمل على مقدمة ...
الكتاب قام بطباعة هذا الكتاب ...

٢ الكون بوجود الالهة مؤلف هذه الرسالة هو الشيخ محمد قاسم النانوتوي (م ١٨٧٩م) كتب الشيخ النانوتوي باللغة الاردية و نقلها الاستاذ بدر الحسن القاسمي إلى العربية

٣ ـ العقيدة السنية الف هذا الكتاب الأستاذ محمد اويس النجرامي الندوي و هو في الحقيقة في شرح العقيدة الحسنة التي وضعه شيخ الإسلام ولي الله الدهلوي لتوضيح العقائد الإسلامية

٤ ـ الدين و العلوم العقلية الف هذا الكتاب عبد الباري الندوي في الاردية حاول الاستاذ في هذا الكتاب اثبات التطبيق بين الدين و العلوم العقلية و قد نقل الاستاذ واضح الرشيد الندوي هذا الكتاب من الاردية الى العربية

٥ ـ زجر المبدع لكشف القناع عن وجه الوجوب و الإمتناع هذه الرسالة من تاليفات الاستاذ النجتوري و غايتها اثبات التوحيد عند المناظرة مع اسيقة و الرد على فلسفة حكما اليونان

ـ عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام الف هذا الكتاب العلامة انور شاه الكشميري في الرد على لرا علام أحمد القادياني حول عيسى السلام

٧ ـ المنهج الإسلامي السليم اعد هذا الكتاب الأستاذ محمد الحسني و قام بطبعه دار القلم الكويت

٨ ـ الانتقاد على التمدن الإسلامي الفه الشيخ شبلي النعماني في الرد على كتاب التمدن الاسلامي للاستاذ جرجي زيدان الذي وقع فيه بعض لاحظ لدى اظهار افكاره عن العرب و عن خلفا بني امية و طبع هذا الكتاب مرارا في البلدان العربية و الهند

٩ ـ الكلام الموثوق في تحقيق أن القرآن كلام الله غير مخلوق: ألف هذا الكتاب الأستاذ إدريس الكاندهلوي و قدم فيه آراء الجهمية و المعتزلة و الأشاعرة و الماتريدية عن وجهاتها قديما و حديثا.

١٠ ـ الأركان الأربعة: جاء بهذا الكتاب العلم الشيخ أبو الحسن علي الندوي و ناقش فيه أهمية الأركان الأربعة للإسلام: الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج. و تحدث فيه لنا عن مقاصد هذه الأركان و حكمها و أسرارها في ضوء تعاليم القرآن و الأحاديث النبوية. و قام بطبع هذا الكتاب المجمع العلمي بندوة العلماء.

١١ ـ القادياني و القاديانية: هذا الكتاب يعتبر من أهم مؤلفات العلامة أبي الحسن علي الندوي و هو في الحقيقة دراسة علمية تحليلية للفرقة القاديانية و تعاليمها و عقائدها. قدم العلامة الندوي في هذا الكتاب أدلة عقلية و براهين قطعية لإثبات ضلالة هذه الفرقة القاديانية و طبع هذا الكتاب من قبل المجمع الإسلامي لكناؤ.

١٢ ـ النبوة و الأنبياء في ضوء القرآن: هذا الكتاب في الحقيقة مجموعة من ست محاضرات الفقيه العلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي حول العقيدة النبوة و الأنبياء و قد ألقيت هذه المحاضرات الست في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في عام ١٣٨٢هـ.

الفقه و القضايا الفقهية

١ ـ إعلام أهل العصر بأحكام ركعتي الفجر: ألف هذا الكتاب شمس الحق الديانوي و ناقش فيه بالتفصيل عن الأحكام المتعلقة بركعتي صلاة الفجر (٧٦)

٢ جامع الآثار ألف هذا الكتاب الشيخ أشرف علي التهانوي و حاول فيه أن يجمع الأحاديث النبوية التي يستدل بها الأحناف و في هذا الصدد اهتم المؤلف بذكر مراجع هذه الأحاديث و في بداية الكتاب مقدمة مفيدة شاملة

٣- الفقه الميسر هذا كتاب من مؤلفات شفيق الرحمان الندوي و هو كتاب جمع فيه الندوي بعض الأحكام الفقهية على منهج نور الإيضاح

٤ القواعد الفقهية صنف هذا الكتاب علي أحمد الندوي هذا الكتاب في الحقيقة رسالة أعدها الندوي لنيل شهادة الماجستير من جامعة أم القرى و بذل الندوي جهودا قصوى في سبيل إعداد هذه الرسالة و جمع فيه كل معلومات ضرورية شاملة للقواعد الفقهية

٥ ـ فصل الخطاب هذا الكتاب من أهم مؤلفات العلامة أنور شاه الكشميري و قد تناول فيه العلامة الكشميري مسألة القراءة خلف الإمام و ما يوجد فيه الخلافات بين الأئمة و هناك كتاب آخر للعلامة الكشميري عالج فيه مسألة فقهية أخرى و هو مسألة رفع اليدين و هذا الكتاب طبع تحت عنوان نيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين

الدراسات الإسلامية

١ الإسلام المعاصر ألف هذا الكتاب الأستاذ محمد الحسني و هذا الكتاب في الحقيقة مجموعة من المقالات أو الافتتاحيات التي نشرت في أعداد مختلفة لمجلة البعث الإسلامي الصادرة من ندوة العلماء لكناؤ و هذه المقالات تتسم بتنوع الموضوعات و بطرافة الأسلوب و قد تحدث فيها الأستاذ

الندوي عن الفترة الحالكة التي هبت فيها عاصفة القومية العربية الهوجاء في بداية الخمسينات فكانت القيادة العربية يومئذ بيد المتخلصين من الأثر الإسلامي هو الفهم و أهم من محاربة الصهيونية و من استعادة المقومات الإسلامية و كانت النتيجة أن القومية العربية و الأسرة كبه العلمانية قد حلت محل العقيدة الإسلامية و من هنا نلاحظ أن المؤلف قد جز للنقد على ثورة الجريح الممتاص و قلب المكلوم المتألم و يلدغ عن الفكرة الإسلامية و قد جد المؤلف فيها كله بأسلوب أدبي رفيع و قد طبعه هذه المجموعة دار عرفات دائرة الشيخ علم الله الحسني رائبريلي الطبعة الرابعة ١٩٨١م

٢ ـ الحرية في الإسلام هذا الكتاب من أهم مؤلفات العلامة شبلي النعماني كتبه المؤلف أولا بالأردية ثم نقله إلى العربية

٣ ـ مستقبل الأمة العربية الإسلامية بعد حرب الخليج ألف العلامة أبو الحسن علي الندوي هذا الكتاب لإظهار خواطره و أحاسيسه الناجمة عن اندلاع الحرب في منطقة الخليج العربي

٤ ـ التربية الإسلامية الحرة في الحكومات و البلاد الإسلامية هذا الكتاب أيضا من أهم مؤلفات الأستاذ الندوي المشهور و قد تحدث فيه المؤلف عن أحوال و آثار التربية الإسلامية الحرة في الحكومات العربية و البلاد الإسلامية

5 السعادة و العبادة يشتمل هذا الكتاب على اثني عشرة محاضرة ألقاها الأستاذ أبو الحسن علي الندوي في أثناء زيارته لجمهورية باكستان بمناسبة المؤتمر الآسيوي الأول الذي عقدته رابطة العالم الإسلامي في عام ١٩٨٧م بمدينة كراتشي

أحاديث صريحة في أمريكا هذه الأحاديث أيضا من محاضرات العلماء الأستاذ الندوي المذكور في الولاية المتحدة الأمريكية و كندا أثناء زيارته لهذين البلدين في عام ١٩٧٧م

٧ الإشتراكية و الإسلام في هذا الكتاب قام الأستاذ مسعود عالم الندوي بمقارنة بين الإسلام و الاشتراكية و قدم دلائل و براهين لتفضيل النظام الإسلامي على النظام الإشتراكي و قام الأستاذ صهيب حسن السلفي بنقل هذا الكتاب من الأردية إلى العربية

٨ ـ دراسات في الحضارة الاسلامية العربية صاحب هذا الكتاب هو الدكتور عبد العلي الأزهري و قامت بطبعه ادارة البحوث الإسلامية ببنارس في عام ١٩٩١م

٩ بين التصوف و الحياة ألف هذا الكتاب الأستاذ عبد الباري بالأردية و بحث فيه عن الجوانب المختلفة للتصوف و الحياة و نقل الأستاذ رابع الحسني الندوي هذا الكتاب من الأردية إلى العربية

الجغرافيا

١ الهند في العهد الإسلامي ألف هذا الكتاب الشيخ عبد الحي الحسني و هو يشتمل على تاريخ شبه القارة الهندية و بخاصة جغرافيتها و في سياق هذين الموضوعين ألقى المؤلف أضواء على عديد من العلوم و الفنون بجوانب مختلفة منها نظام الحكومة و الإدارة و مدى الثقافة و الاجتماع و أسس الديانات و الحضارة الهندية في مختلف الادوار للتاريخ و مساهمة المسلمين في ترقية البلاد كما تحدث المؤلف عن جبال البلاد و أنهارها و أقاليمها و مناخها و مواردها و معادنها و حيواناتها بالإضافة الى عماقيرها

و أغصانها و أزهارها و أثمارها و ما إلى ذلك و العبرة التي قد أحاط بها المؤلف في هذا الكتاب بعدد من دخول الاسلام في الهند الى عام ١٨٥٧م هكذا أصبح هذا الكتاب في الحقيقة موسوعة علمية ذات قيمة كبيرة قامت بطبع هذه الموسوعة دائرة المعارف العثمانية حيدر اباد

الهوامش

١ طبع الجزء الأول من الكتاب في مطبعة مجلة الندوة العربية و [illegible] و الجزء الثاني في المطبعة الندوية ندوة العلماء لكنو

٢ مقدمة نفحة العرب ص ٣

٣ طبع في دار الصحوة للنشر و التوزيع القاهرة

٤ مقدمة المؤلف ص ١ طبع في مكتبة دار العلوم لندوة العلماء [illegible] ١٩٨

٥ نفحات ، ص ٢٤ ، ٢٥ طبع في إدارة المعارف كراتشي

٦ جمهرة البلاغة ، ص ٨ و طبع في مطبعة المعارف اعظم كره ١٣٦ هـ

٧ طبع في مطبعة دار العلوم بسهارنفور عام ١٩٨٢م

٨ و طبع في مطبعة المعارف اعظم كره

٩ و طبع في مكتبة اشاعة الاسلام

١٠ التوشيحات ، ص ٤١ و طبع في المكتبة الحسينية دلهي

١١ طبع في مطبعة إدارة البحوث الإسلامية الجامعة السلفية بنارس ٩٩

١٢ طبع في مطبعة سيد سيف الرحمان دلهي الجديدة الطبعة الثانية عام ٩١٩١هـ

١٣ طبع في مكتبة الندوة التجارية لكناؤ ١٩٧٣م

١٤ طبع في مكتبة الندوة التجارية لكناؤ ١٩٧٣م

٥ طبع في مؤسسة الصحافة و النشر ندوة العلماء لكناؤ

١٦ و قد طبع الكتاب في جرنل في مطبعة مؤسسة الصحافة و النشر ندوة العلماء لكناؤ ١٩٧٦م

١٧ طبع في مطبعة ادارة تعليمات إسلام لكناؤ

٨ طبع في مطبعة إدارة تعليمات إسلام لكناؤ ١٩٤٧م

٩ طبع في مطبعة الابيز تسور حيدر اباد باكستان

٢ طبع في مطبعة ادارة تعليمات إسلام لكناؤ ٩٤٧ م

٢١ الأدب الإسلامي و صلته بالحياة ص ١٣ طبع في مطبعة ندوة العلماء

٢٢ هحشت من تصنيفي خدمات ص ٦٤٧ لمحمد مستقيد السلفي

٢٣ المصدر السابق ص ٦٤٧

٢٤ المصدر السابق ص ٢

٢ نمحة العنبر ص ٩ قدمت بطبعة مطبعة المجلس العلمي في دابهيل

٣ الطريق الى المدينة المنورة ص ٤ طبع في مطبعة المجمع الاسلامي العلمي ندوة العلماء لكناؤ الطبعة الخامسة ١٩٨٧م

٢٧ طبع في المطبعة السلفية القاهرة في عام ١٣٤٥ هـ (آثر لسانات ص ٣ ٢١ للدكتور عبد الحق

٨ طبع في مطبعة دار السلفية بيمبي عام ١٤١١هـ (جماعت اهلحديث كي تصنيفي خدمات ص ٥٣٧

٢٩ السيد احمد بن عبد الرحمن الخيمة البعث الإسلامي العدد ٤، المجلد ٢) ابريل و مايو ١٩٩٧م و طبع هذا الكتاب في مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر اباد

٣ طبع في مطبعة مؤسسة الطباعة و الصحافة و النشر في عام ١٩٨٠م (جماعت اهلحديث كي تصنيفي خدمات ، ص ٥٣٣

٣٦ طبع في مطبعة دار العلم بمبي

٣٢ طبع في مطبعة الجامعة السلفية ببنارس عام ١٣٩٩ هـ، جماعت ... مصنفين خدمات ص ٥٧٤

٣٣ طبع الكتاب في الجامعة السلفية بنارس ... المصدر السابق ص ٥٧٥

٣٤ قامت بطباعة الكتاب دار العاصمة بالرياض في عام ١٤١٠هـ (المصدر السابق ص ٥٧٥)

٣٥ الإعلام ج/٥ ص ٥١٤ ٥١٦

٣٦ المسلمون في الهند ص ٣٩

٣٧ إلى الإسلام من جديد ص ٧٧ ٧٩ طبع في مطبعة المجمع العلمي ندوة العلماء لكناؤ الطبعة السادسة ١٩٧٩م

٣٨ شخصيات وكتب ص ١٧٨ ١٧٩ الناشر كلية اللغة العربية وآدابها ندوة العلماء لكناؤ ١٩٨٥م

٣٩ طبع في مطبعة إدارة البحوث الإسلامية الجامعة السلفية بنارس ...

٤٠ طبع في مطبعة الجامعة السلفية بنارس

٤١ طبع في مطبعة دار الشروق جدة المملكة العربية السعودية

٤٢ الإعلام ج ٨ ص ... ٢٤٩ والمسلمون في الهند ص ٣

٤٣ طبع في مطبعة ... أمرتسر في عام ١٣٢٠هـ

٤٤ طبع في مطبعة ندوة العلماء لكناؤ في ... ١٩٦٤

٤٥ طبع في مطبعة ... المحمدية ... في ... ١٩٤٩

٤٦ طبع في مطبعة المجمع الإسلامي العلمي ندوة العلماء لكناؤ

٤٧ طبع في مطبعة دار الصحوة للنشر والتوزيع ... القاهرة

٤٨ تذكرة مولانا ... لمحمد ... طبع في المكتبة ...

٤٩ طبع في ... باكستان في ... ١٩٣٠

مراعاة المصابيح لعبيد الله المباركفوري ج/١ ص ٤٨ فلم يطبع هذا الكتاب إدارة البحوث الإسلامية الجامعة السلفية بنارس الطبعة الثالثة ١٩٨٥م

٥١ الإعلام ج ٨ ص ٢٥٩ وجماعت اهلحديث كى تصنيفى خدمات ص ٥٣ ٥٤

٥٢ الإعلام ج ٨/ ص ٢٥٩ ٢٦

٥٣ جماعت اهلحديث كى تصنيفى خدمات ، ص ٧

٤ المصدر السابق ص ٦٦

٥ الإعلام ج ٨ ص ١٨٤

٦ جماعت اهلحديث كى تصنيفى خدمات ص ٧٥

٧ المصدر السابق ص ٧٥ ٧

٨ الاعلام ج ٨/ ص ١٩٤ ١٩٥

٩ جماعت اهلحديث كى تصنيفى خدمات ص ٧٦

المصدر السابق ص ٩

وقد طبع هذا الكتاب مطبعة ندوة العلماء لكنهو ١٩٨٥م

٢ صدر خمسر العالم للاستاذ ابي الحسن الندوي ص ٢٨

٣ تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند ص ٢

٤ الهدية السنية ص ١ ١٢ طبع في مطبعة مجتبائي دلهي

٦ المسلمون في الهند ص ٧ قام بطباعة هذا الكتاب المجمع العلمي ندوة العلماء لكنهو

البعث الإسلامي ، رمضان ١٣٩٦هـ ص ٧٣ للاستاذ نور عالم الأميني

٧ الدراسات ، ص ٣٦

٨ جماعت اهلحديث كى تصنيفى خدمات ، ص ٥٧٣ ٥٧٧

٦٩ المصدر السابق ، ص ٥٧٦ ٥٧٧

٧٠ رجال الفكر والدعوة، ص ٣٢ ٣٣ وطبعة المكتاب في مجلس [illegible] ، [illegible]
الطبعة الثالثة ١٩٤٩ م

٧١ جماعة أهل الحديث [illegible] [illegible] [illegible]

٧٢ الإعلام ج/٨ ١٩٤ ١٩٥

❖ ❖

الهند و الهنود في الأدب العربي

بقلم د/حبيب الله خان

ان الهند التي تعرف في العالم كبلد العجائب و الغرائب لها حضارة عريقة تضاهي حضارة وادي الرافدين و النيل في القدم، فمن البديهي ان تتاثر و تؤثر فيها يقول الشاعر العربي

لا أنت ساعـــه في الدهر فانصـــرمت

حتى تؤثر في قـــــوم لها اثـــــــر

و اليوم عندما نبحث عن اثار الهند في الكتب العربية نجدها بكثرة و وفرة و هي منتشرة مبثوثة في الاف الكتب يصعب على الباحث حصرها و لاحتوا هذا الموضوع الواسع بشكل موجز منطقي معقول ركزت اهتمامي على النقاط التالية

١ ـ كلمات هندية في اللغة العربية

٢ الهند في كتابات الكتاب القدامى

٣ ـ الهند في كتب الرحلات و التاريخ

٤ اثر الافكار و الديانات الهندوكية في الكتب العربية

٥ ترجمة الكتب الهندية إلى اللغة العربية

٦ الشخصيات الهندية في الكتب العربية

١ كلمات هندية في اللغة العربية

تخلت عشرات من الكلمات الهندية في اللغة العربية أيام كان العرب يتاجرون مع الهند فإنهم نقلوا سلعا هندية مع أسمائها منها الموز (Mocha) والفلفل و الصندل (Chandan) و مسكا (Mushka) و الليمون و غيرها

ورد بعضها في القرآن الكريم أيضا مثل زنجبيل و كافور (٢) و جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن إحدى زوجاته قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم و قد خرج في إصبعي بثرة فقال عندك ذريرة؟ قالت نعم قال ضعيها عليها قال ابن قيم الجوزية الذريرة دواء هندي و كذلك أسماء من الأدوية الهندية الإطريفل و هو في الهندية (Triphal) و الهليلج و هو في الهندية (Harr) و البليلج و هو في الهندية (Baheda) (٣) و كذلك توجد بعض الكلمات منها هندي و هندواني و مهند في الشعر الجاهلي يقول الشاعر

رب نار بت أرمقهـــــــــا   تقضم الهنـــدي و الغارا (٤)

و بهذا الصدد يطيب لي أن أشير إلى المقالتين اللتين تمثل هذه المعلومات ديجتهما أقلام الأستاذين الكبيرين البروفسور محمد سلمان أشرف و البروفسور عبد الحق بعنوان India in Arabic literature

٢ ـ الهند لدى الكتاب القدامى

ذكر البلاذري في فتوح البلدان لعل أول وصف للهند الذي سجله التاريخ جاء على لسان حكم بن جبلة العبدي الذي زار الهند بأمر من الخليفة عثمان بن

عسى حسن الله عنه و هذا الصحابي الجليل لدى رجوعه من الهند وصفها لأمير المؤمنين قائلا ماؤها وشل و تمرها دقل و لصها بطل إن قل الجيش فيها ضاعوا و إن كثروا جاعوا فقال له عثمان أخابر أم ساجع؟ قال بل خابر (٥)

• بعد الفتح العربي للهند و اقامة الدولة العربية في السند كثر الاحتكاك مع الهنود و دخلت الهند و علومها و معارفها في الكتب العربية بأوسع أبوابها فمن كاتب و شاعر كبير الا يتناولها و اتخذ منها موضوعا لكتاباته العلمية هنا هو الجاحظ (٧٧٥ـ ٨٦٨) الذي أولى اهتماما كبيرا بالموضوعات الهندية و خصص لها حيزا كبيرا في كتبه و لا سيما في كتابه الحيوان حيث ذكر في أماكن عديدة جميع تلك الحيوانات التي اشتهرت بها الهند و الهكم نص قوله الفيل و البر و الطاووس و الببغا و الدجاج السندي و الكركدن مما خص الله به الهند؟ ٦١

و يقول في مكان آخر الهند توافق العرب في كل شيء الا في حدب النسا و البرحى دعاهم الى ذلك تعمقهم في توفير حظ الباه قالوا و لذلك يتخذوا الادوية و كتبوا في صناعة الباه كتبا و درسوها للاولاد (٧).و يقول في مكان آخر اشتهرت الهند بالحساب و علم النجوم و أسرار الطب و الخرط و النجر و التصاوير و الصناعات الكثيرة العجيبة (٨) و ما من شك انه اعترف بفضل الهند في حفاظها على تراث الحساب و هو من أعظم التراث الانساني و قال لولا خطوط الهند لضاع من الحساب الكثير و البسيط و لبطلت معرفة التضاعيف و لعدموا الإحاطة بالباورات الخ (٩)

٣ ـ الهند في كتب الرحلات و التاريخ

احتلت الهند مكانة مرموقة في الكتب العربية بفضل مشاهدات الرحالة الذين زاروا الهند في مختلف العصور فانهم لم يذكروا الهند رمزا بل اسودوا الآف

الصفحات في وصفها و تقاليدها و مراسمها و أعيادها و معابدها و نباتاتها و من هؤلاء الرحال التاجر سليمان الذي زار الهند في سنة ٢٣٧هـ و سجل مشاهداته في كتابه "سلسلة التواريخ" و فيه وصف دقيق لمشاهداته عن الهند و من أهم ما ذكره اعتقاد الهنود أن الملوك في الدنيا أربعة فعد و جعل ملك الصين و ملك الهند و ملك الروم و ملك العرب. و بعد عشرين سنة جاء أبو زيد السيرافي في سنة ٢٦٤هـ و من أهم ما ذكره عن الهند هو عقيدة التناسخ و طقوس الرهبان البوذيين الذين يسمون حماة العهد. ثم جاء أبو دلف مسعر بن المهلهل الذي زار الملتان و مدراس و سجل مشاهداته حول صنم الملتان و المنسوجات الصناعية و الزراعية في مدراس بجنوب الهند. ثم يأتي ابن شهريار في سنة ٣٠٠هـ الذي سجل مشاهداته في جنوب الهند و عجائب في كتابه الشهير "عجائب الهند" و ذكر فيه أول ترجمة للقرآن الكريم قام بها عالم عراقي. ثم جاء أبو الحسن علي المسعودي في سنة (٣٠٢هـ) الذي غني عن التعريف بفضل مؤلفاته الضخمة "مروج الذهب" فيه ذكر الأنهار الهندية و نباتاتها و سجل المعلومات القيمة عن حركات الملاحة و السواحل الهندية و وصفها وصفا رائعا ثم في سنة ٣٤٠هـ جاء أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الاصطخري الذي زار المناطق الشهيرة في الهند و سجل مشاهداته في كتابيه هما كتاب الأقاليم و كتاب مسالك الممالك. ثم جاء ابن حوقل التاجر البغدادي الشهير الذي جاب العالم و وضع خريطة للعالم لأول مرة و وضع كتابا باسم المسالك و الممالك و ذكر فيه عدد سكان الهند و مساجدها و ما يجري في جزيرتها هو عد السند و كشمير من الهند. ثم جاء شمس الدين المقدسي في سنة [illegible]٣٦هـ الذي وصف السند و الملتان و المنصورة وصفا دقيقا و ذكر بعض أحوال الحكومة الفاطمية

في الهند و حركة الحسب و العمه في هده المنطقة ثم جا صديق ابن سينا ابو ريحان البيروني في القرن الحادي عشر و عاش في الهند حوالي عشر سنوات و عكف على دراسة اللغة السنسكريتية و ترجم منها و إليها كثيرا من كتب الفلك و الرياضيات و وضع كتابا تحقيق ما للهند الذي يعتبر مصدراً هاما في الد اسات و ثم جا ابن بطوطة (٤ ١٣ ـ ١٣٧٨) الذي وصف مدينة دلهي وصفا دقيقا (١) نحن نعترف جميعا بالخدمات الجليلة التي قدمها هولا الرحال من خلال كتبهم التي حافظت على تراثنا المجيد و انا أريد ان اتعرض للجانب الاخر من الموضوع هو مساهمة المؤرخين العرب في صيانة التراث الهندي من الضياع و من ابرزهم احمد بن يعقوب (المتوفى سنة ٢٩٢هـ) الذي ذكر في كتابه تاريخ اليعقوبي الهند اصحاب حكمة و نظر و هم يتفوقون الناس في كل حكمة و قولهم في النجوم اصح الاقاويل و كتابهم فيها هو كتاب السند هند (١١) ثم يأتي ابن خرداذبه ٨٢ ٩١٢) الذي وصف في كتابه الشهير المسالك و الممالك الطرق البحرية للهند كما ذكر سبع فرق نسبة للهندوكيين الناشئة على اساس العنصرية و الصناعية و لخطها بابا سندال اى المنبوذين، ثم يأتي المسعودي (ت ٩٥٦) الذي قال في كتابه مروج الذهب إن الهند كانت قديم الزمان الغره التي فيها الصلاح و الحكمة (١٢) و من المؤرخين العرب الاخرين الذين تناولوا موضوع الهند هم صاعد بن احمد الاندلسي (٢٩ ١ ـ ١ ٧) الذي ذكر الهند بالتفصيل في كتابه طبقات الامم و جمال الدين علي القفطي و كتابه اخبار العلما باخبار الحكما و الاصطخري (ت ٩٥٧) و الاصفهاني (٩٦٧) و الشريف الادريسي (١١ ـ ١١٦٥) و زكريا القزويني (٨ ١٢ ـ ١٢٨٣) و شهاب الدين النويري (١٢٧٨ ـ ١٣٣٢) (١٣)

٤ ـ الافكار و الديانات الهندوكيه في الكتب العربية

ذكر أحمد أمين في كتابه ضحى الاسلام أن العرب استفادوا من الافكار و الآرا الهندية في البلاغة و اخذوا منها ما يسمى بمقتضى الحال و للهند فضل كبير في ترويج القصص على لسان الحيوانات و فيما يتعلق بالديانات الهندوكية فلهم أبدوا بها اهتمامهم الكبير و ذكروا تفاصيلها و نقاشها في كتب التاريخ و الرحلات التي أشرت إليها انفا و الان اريد اسلط الضوء على ما كتبه العلامة الشهرستاني في كتابه الملل و النحل قد خصص الجزء الثالث من كتابه للعقائد الهندوكيه و ناقش في الباب الاول الفرق البراهمة و اصحاب البددة و اصحاب الفكره و الوهم و اصحاب التناسخ و في الباب الثاني اصحاب الروحانيات منها الباسوديه و الباهوديه و الكاهليه و البهادونيه و في الباب الثالث عبدة الكواكب منها الدينكتيه و الجندريكتيه و في الباب الرابع عبدة الاصنام منها المهاكاليه و البركسهيكيه و الدهكتيه و الجلهكيه و الاكنواطريه و في الباب الخامس حكما الهند و المواضيع المتعلقة بذلك و خلاف العلامة الشهرستاني هناك عدد من العلما العرب امثال احمد امين الذي ناقش في كتابه ضحى الاسلام الفلسفة الهندية كما ناقشها احمد موسى سالم في كتابه العقل العربي و الاستاذ عمر فروخ في كتابه تاريخ الفكر العربي الى ابن خلدون إن هولا الكتاب تناولوا الموضوعات مثل الوحدة و تعدد الآلهة و طبقات المجتمع و التناسخ و التثليث و التجسد و الاوبانيشاد و غيرها و افستا و ويدانتا وغيرها

٥ ـ ترجمة الكتب الهندية الى اللغة العربية

لقد اولى العرب بترجمة الكتب الهندية الى اللغة العربية اهتماما كبيرا بدات سلسلتها من عهد الخليفة ابي جعفر المنصور حيث وصل الى بلاطه وفد

من الهند هند فيلسوفان كنكا و منكا و في حوزتهما كتب علمية منها سوريا سدهانت و الاركند و الا جبهر فكلف المنصور ابراهيم بن حبيب الفزاري و يعقوب بن طارق بترجمتها الى العربية و في هذا الزمن بالذات ترجم ابن المقفع كليلة و دمنة من الفارسية و على مر الايام نالت الترجمة من الهندية الى العربية رواجا كبيرا و ترجمت مئات من الكتب التي لا مجال لذكرها و في العصر الحاضر أبدى العلماء العرب اهتماما متجددا بترجمة الكتب الهندية فانهم عكفوا على ترجمة الكتب الهندوكية و اذكر على سبيل المثال لا الحصر ان وديع البستاني نقل كتاب المهابهارتا و جزءا كبيرا من ناغوب غيتا و ساكونتلا و راماينا الى العربية كما ترجم اسكندر بشير جقي كتب طاغور و مسرحياته باسم روائع طاغور و فضلا عن طاغور ترجمت كتب غاندي و اقبال و نهرو و من الجدير بالذكر ان العرب لم يترجموا كتب الهنود فحسب بل ترجموا جميع الكتب النافعة التي وضعت حول الهند مثلا نقل الاستاذ عادل عيثر كتاب حضارة الهند للعلامة غوستاف لوبون الذي جاء الهند على راس بعثة الاثار الهندية عام ١٨٧٦م

٦ الشخصيات الهندية في الكتب العربية

و فضلا عما جاء اعلاه لقد تناول الكتاب و الشعراء العرب الشخصيات الهندية و اتخذوا منها موضوعات لكتاباتهم العلمية و تبدأ هذه السلسلة من ابي عطاء السندي (ت ٧٧٥) الشاعر الهندي الاصل الذي مدح الامويين و هجا العباسيين و مرت بابن الاعرابي اللغوي الشهير و المحدث الكبير ابو معشر نجيح السندي(١٤) حتى وصلت الينا و احتوت في طياتها الافا من الشخصيات التي لا عد لها و لا حصر و من الشخصيات الحديثة التي حظيت باهتمام الشعراء و الكتاب العرب غاندي و طاغور و نهرو و إقبال و محمد علي جوهر

انكر على سبيل المثال ان احمد الشوقي قرض اا مر حول عابدي و هوتت محمد عبي جوهر كما نظم الحرافة الهندية التي حتقد بها حتتين متكم

المرآة

لروي لكم حرافـــة	في غاية اللّطافـــ
اتت من الهند لنـا	ه برحموها قبلنـا
الي لعاب حكمــه	لا فيهـــا حــم

توستري معبود	الهـــه المحمـــود
قالوا هو الذي برى	هذا الوجود و الورى
و مثلـه هولكات	فنص ر ي النوســـال
كلاهما حـــداد	ســـده العبـــد
فحين صاغ العالم	كما نصوع الحامما
لنعو ما كان الحر	ولم يـــدع ولم يذر
و كل ســي بدلا	حـــي اتم الرحــلا
و صاق بالنســـا	في الحلـــو ه الاسا
فحار ماذا يحمع	و عند أنس نصـــع
و بعد فكر أعملـه	حتى بدا الصواب لـه

كونها تكوينا ... مختلفا تلوينا

من استدارة القمر ... إلى لطافة الزهر

إلى تراوح الغصن، ... إلى رشاقة القصب

فلحظات الريم ... فملق النسيم

فبهجة الشعاع، ... فقسوة السباع

فزهرة الطاووس ... ناحد بالنموس

ومن دموع السحب ... إلى انكماس الأرنب

إلى النوا الأرقم ... فالرعب المقسم

فالحر من وقود، ... فالبرد من جليد

فالسهد في العشاق ... فحمحمة الأوراق

فقعد الهزار ... فهدر العصفور

وكل هذا هذاه ... فكونا منه امراه

وبعد ما أتمها ... لعبده قدمها

وقال خذها يا رجل ... وعن هواها لاتحل!

• • •

فبعد أسبوع مضى ... أتى له معترضا

يقول يا إلهنا ... خذها كماي همة

لا صبر لي معها و لا   أرى بهـــا لي قبـلا

تظل تشكـــو ابدا   و تخلـــق الشدا

محتاله على العصا   ساكتـــه و لا سبب

قد صدعت لوقاتي   و أدهشت لذاتي

فاخـــذ الإلـــه   ما كان قـــد أعطاه

فلم يكن بعض زمن   حتى تولاه الحـــزن

فقال رب ردهـــا   فما نحب بعدهـــا

ياس فلا انسهـــا   كأني أراهـــا

ماثلة أمامـــي   مثلك لتأمـــي

لطيمة في لعبهـــا   خميصة في وثبهـــا

•

قال الإلـــه يا رجل   حزنت مولاك قبـــل

ماذا الذي تريـــد   أنقص أم أعيـــد

فاخذ الرفيـــد   و قال ذي التحميـــد

لا عيش لي معها و لا   بدونها العيش حـــلا

المراجع

١ الدكتور محمد اسماعيل الندوي تاريخ الصلات بين الهند و البلاد العربية دار الفتح بيروت

ص ٣٤

٢ الدكتور احمد امين ضحى الاسلام ج١/ص ٢٤

٣ الدكتور محمد اسماعيل الندوي تاريخ الصلات المذكور اعلاه ص ٣٥

٤ الدكتور احمد امين ضحى الاسلام المذكور اعلاه ص ٢٣٩

البلاذري فتوح البلدان ص ٤٢٨

٦ الجاحظ الحيوان ج٧/ص ١٢

٧ نفس المصدر اعلاه ص ٣٩

٨ [illegible] رسائل الجاحظ ١٩٦٤ [illegible] ص ٣

الجاحظ الحيوان ج [illegible] ص ٤٦

١ [illegible] المعلومات من كتاب تاريخ الصلات المذكور اعلاه ص١٢٧ - ١٢٨

تاريخ اليعقوبي ج١/ص ٧٤

١٢ الدكتور محمد اسماعيل الندوي تاريخ الصلات ص ١٣

٣ نفس المصدر اعلاه

٤ الدكتور احمد امين ضحى الاسلام ج [illegible] ٢٣٣

الأساطير و الآثار الهندية
في الشعر العربي الحديث

معلم بشير أحمد الصديقي

من الثوابت التاريخية أن العلاقات التجارية و الثقافية بين الحضارتين الهندية و العربية كانت قائمة منذ الألف الثالث قبل الميلاد و الهند أيضا كالبلاد العربية مهد المعارف و الأفكار و مسكن الملاحم و الآثار مثل مهابهارتا و رامايانا و كاجوراو و تاج محل فهي تضم عدد المذاهب الدينية مثل الهندوسية و الجينية و السيخية و البوذية

و الأخيرة أي البوذية هي من الديانات القائمة الكبرى التي حصدت للعقول و الأرواح من دول العالم و شعبها بعد المسيحية و الإسلام بسبب معتقداتها اللاعنفية المتفردة و مدنيتها السمحة المسالمة منها الوحدة و العزلة و المراقبة فهذا هو الشاعر العربي المعاصر أحمد محمصر الذي يعبر عن معتقدات بوذا في قصيدته المعنونة الوحدة من مجموعة أشواق بوذ و هو يقول (1)

عانقيني يا وحدتي عانقيني	و اذكري على ذاك قليلا
أنت طود أطل منه على الدنيا	و حينا أسس في المجهول
فترى العين كل شيء صغيرا	و ترى النفس كل شيء جليلا

ارقصي يا وحشي لأرى العالم	من شرفتيك رحبا مهلولا
و أرى ما عرفت أمس من حب	صحاري مهجورة و طلولا
عانقيني يا وحشي عانقيني	و ارقصي الى جوارك قليلا

و الأساطير الدينية الهندية لها أهمية كبرى في ديانة الهندوس فهي تبعث في النفس عجبا خالبا و تسرها بما فيها من غرائب و كذلك فيها موعظة و حكمة يحبها الهندوس و عنها هم كما يساوون و هذا مما دفع الشاعر العربي الشاب الاستاذ عبد الله فنون الى ان يكتب عن الاسطورة الهندية الخيالية المتعلقة بالملك راما و زوجته سيتا و التي هي المعروفة على مستوى العالم كله بالرامايانا و هذا ما قاله الشاعر معبرا عن عواطف راما و عداوة الحقد في سبيل زوجته المختطفة المفقودة (٢)

قال يبكي حبيبه	أبكيك يا سيتاي عمرا
ان تسلبي أنسي	حين وافى الزهر كبرا
سوف لا ارضى بديلا	عنك يا سيتاوي اخرى
لا اعز الدنيا ولا	كل ذي الاموال مهرا
هنا فعودي انسيني	انني قد مت صبرا

و الاسطوره الهندية الاخرى التي لها ايضا سمعتها العالمية لميزاتها الابداعية الفنية معروفة بـ مهابهارت و يقال به حرب الحياة ايضا فمن هذه الاسطورة الفريدة تدور القصة حول حرب ضروس نشبت في شمال الهند القديمة

يقال ان الشاعر العلامة الاستاذ وديع البستاني، صاحب اول ترجمة لرباعيات الخيام باللغة العربية هو الذي اعطى هذه الملحمة الهندية المفصلة

حلبها العربية المفضلة و لكن ما أمكن لي الحصول او العثور على تلك القصيدة المعروفة القيمة و بعد ذلك لخصها الأديب السيد فؤاد البستاني محل العلامة الاستاذ وديع البستاني و جعله الادبي الاصيل

و من أسباب هذه الحرب الدامية هي امرأة بسبب نير ... بين الامير الطالع و ابن عمه الملك المتوج الذي قهر على عرشه فكسرها ... على ملكه و عرشه ثم على اخوته ثم على نفسه و حسر في نار حرب ... قامر حتى وجد نفسه الملكة تروباتي فكسرها ايضا و بانت تروباتي ... الامير الطالع تسوق اليه حرا بشعرها فتصيح في قصر الملك امام مجلس الشورى تشكو و فيما بين ذلك التي ستعلق نهدها لماسا السرية (٣)

و في مجلس الشورى بشعرها تعثر	و دمع على الخدين هامت تروباتي
اكابر يا اهل الحميطة عونكم	و عونكم السند عن عدى الباغي
لمن شعرها تجتر جرا مليكه	لنادبكم امالي فيا حسرة اسيادي
أمن شعرها يجتر بنت مملوك	و هل بعد هذا الالم ذي نعشاد
اكابر يا أشراف يا سادة النهى	... مراة ملهوفة بنت امجاد
و واعجبا لامر يجيب و مالكم	مالكم صم الحجارة في الوادي
فما لكم كالطير فوق رؤسكم	سكوت بسور كذ هو عند احساد
أ سل و عميان بدوت امامهم	تعرى بدا عارا فهو دليل سادي

و في احدى الاساطير الهندية المشهورة يحب الملك دوكمنتا الحورية شاكنتلا و يتزوج منها ثم هي تصبح منه فتحزن حزنا عظيما و يقال ان يحن عليه الا انه في نهاية الامر يجدها و يكون قد وضعت له صبيا جميلا و عند

اللـمـا يـخـاطـب الإله كسانا الملك قائلا له ضم الى قلبك ابنك قل راياته ستخفق على جزر العالم السبع فإيحا ا من هذه الاسطورة الغرامية يحاول الشاعر الدمشقي حسان عرب نعسر مشاعر الملك دوكمنتا لمعشوقته الحورية شاكنتلا و اسواقه المماسـة لها في شعره الشاسـي الحر و هو يقول (٤)

نعسف اقدام الريح

و كنا مهر المعرب و انهار

و قطار الليل مراصده اصل نعسر دوي و بدون مصابيح

اشباح الليل قراصده هرمت في اعماق اثيار

عرنار الريح الوحشيه

تاوي عننا كسلى فوق الاسحار

لا شاهد لا همسه لا صوت

الكون سكون الوحشي و جناح العتمه لا سهار ساكنتلا

لهب الشمس الذاوي ورا عيوم المصر

خيل الفارس تعدو تعدو و الليل يلوح بالفجر

عيناى لنا تحديق نهار

لاري نهديك ورا الطن عيونا تندى بالحمر

لاري ساقيك عبير النار

لاري اه ساكنتلا

ابي ابي

احمل ذلي احمل قهري

احمل احمل لكن هل لي

ان اغسل في مائك عمري

و من المآثر الهندسية التاريخية ما يفرد في العالم كله بما فيها الابداعي الخيالي و لا يوجد في الدهر نظير له ، هو معبد كجوراو من اروع المآثر المعمارية التي كان يشتاق لزيارتها شاعرنا العربي الرومانطيقي الاستاذ عمر ابوريشة و هو يقول (٥)

يا هيكلا نثر الفنون	وريح الفن انتثار
وتب الحسن الى الخلود	و دو يبقة العقال
تكشف تحجا له اتحمل	مسرف الستار

في هذا المعبد توجد مئات من التماثيل التي تعبر بكل صراحة عن الاهواء الحسية الصميمة و اساليبها المتعة السادة التي مثلها الانسان في شتى صورها الخيالية منها و الواقعية و فيما يلي نص من التماثيل التي تحدث الشاعر بتعبيره ( )

و فتى يهم بقبلة	و يكاد يقصفها حبال
و فتاة خدر لم تلامس	عقد مئزرها يدان
و صبية ممشوقة	هي و العوانه توامان
يهفو القميص لمس خصريها	و تابى الحلمتان

و قد عبر الشاعر خلال زيارته لهذه التماثيل الجسنة الإبداعية، بامرأة أوروبية عجوز و سمعها تقول لنفسها ما أقذر هذه المناظر و صانعيها غيران نفسته كانت بالغة حدها لما رأى تلك المرأة نفسها في اليوم التالي تتملى من تلك المناظر و تمدحها بمنظار مكبر فنظرا إلى هذه الازدواجية السريد و نابسها يقول الشاعر (٧)

كاجو او هل من حرمـــة	لك عند رأسها نصـــــار
كم زائر أيمــــن فؤادك	ما أســـر و ما أيـــــان
لخفى الرضى و تظاهـــر	بالسخط عيناه اللتـــان

و في الأبيات التالية يحاول الشاعر تعبير عواصفه الذاتية و انعكاساته الملبسة التي حصل عليها بعد رؤية هذه التماثيل المثيرة المحدثة و قال (٨)

كاجوراو عفوك لست لـــي	مني على حلمي ائتمـــان
أولى فأولى أن تمـــوت	طيوفــــه خلف الجمـــار
لا تسئلن فلن أجيـــب	و ظن بي ما أنت ظـــان
أن مطمس بالقنــــاع	و رافـــل بالطليســـار
أزف الفراق فلن تمـــد	إلى رتاجـــك راحتـــان
كاجوراو لولا الفجـــر	و الحرمـــان ما كان الحنان

و هذه هي الأعجوبة الهندسية الهندية تاج محل التي تعد من إحدى عجائب العالم و غرائبها و قد أمر بتشييدها و بناها الإمبراطور المغولي شاه جهان تخليدا لذكرى زوجته الحبيبة و التي قد اشتهرت في مشارق العالم و مغاربها كرمز حقيقي للحب و الغرام و لعل هذا هو السبب الذي دفع بشاعرنا

السوري الرومانطيقي عمر أبو ريشة إلى خطابها بـ حب الارض بعد زيارته لآجرا، فقال (٩)

ملاك الموت طاف بي الأعالي	نمسق بها عناقيد كل نبد
و ابرز لي النجوم و كل نجد	نسه بما لديه على احد
وانت طويت عمرك في انتعس	نعرنوس الجمال و ساعده
فاني تريد ان نحيا بعيدا	عن العلق العزيز و عن نبيد
و لاح إلى نجم من بعيد	يطلب من مواكب راجفيد
توشح بالغيوب فكان بدعا	نسم البد منفرد السنيه
بطلب هناك قال بكل رفق	هو النجم التي فتمت فيه

و الشاعر الهندي الوصفي شعر انسرته و انسا العالم الطاغور العصيم هو الذي وصف هذه الأعجوبة الهندية العراقية بعدا انها العبر المتجمدة على وجنات الخلود (the tears frozen on the cheeks of eternity) و هذا هو الشاعر العربي السعودي عبد الله ابو العلا الذي اسوحى هذه المعولة الطاغورية التاريخية و سماها بـ قصر العبر و قال (١٠)

عظة الدهر و تاريخ العبر	ما رأت عيني بمصر من حجر
قام في اجرا بناهي جامعا	روعة الفن و ابداع الصور
مبح الحب وفا زوجته	بذل المال لتخليد الاثر
نشهد الرهبة و المجد معا	بيننا حرب و صوت البطر
نعس العرش هي جذر بيته	سلسلا ينساب من فحص الدرر
هي للأجيال ذكرى ما مضى	عظة الدهر و تاريخ العبر

و يقال إن عشرين الف عامل و فني اشتغلوا في بناء تاج محل على مدى عشرين عاما و قد ثار ابن شاه جهان على والده لما رأى من تبذيره و ألقى به سجينا في برج ولع الشوق بشاه جهان فصقل جواهر و ركزها في جدران البرج بحيث تنعكس عليه دائما صورة تاج محل كلما سرح نظره فنظرا الى هذه الخلفية الغرامية و ايحاءا من هذا الإسراف الامبراطوري الجسيم يحاول الدكتور احمد سليمان احمد يعبر مشاعره التقليد السلبية في قصيدته الطويلة الحرة المعنونه بـ الشمس على تاج محل و هو يقول (١١)

يا شاه جهان

مثلك يقتلني العشق

و لكن لن يحبسني في برج

سجان

لن أصقل جوهره في برجي

كي ينعكس لي صورة تاج محل

فلدي جنان أسمى من كل جواهر

ضاعة أعرا

و لدي زمردة الفكرى

يا شاه جهان

لن احبس مثلك في دير

أو ادفنه في لحد

سأزرعه فوق رحاب الهند

امطارا عربية

تبعثها الارض الهندية

مهاراتا الإنسانية

يا عشاق الصحرا

ها أنا ذا اسكب في حبي

كل سحابا ابرمل الاسمر

دفئا أو ثورة

ولها أو غيره

ها انا ذا تحت الشمس الحصرا

لزرع بستانا

اطلق نهرا فضيا

من لدمع شاه جهان الهرمات

من عرق العمال ـ العشاق

تشيدون ضريح الحب المنسي

لكني ـ و انا العاشق ـ

لن اضرب ازميلا في هذا المرمر

فانا حبي الجديد

حبي قطعة شمس صحراوية

ابدا تتحول

حبي

في كل بلاد لو لعة

نطمح ان نرفع

تاج محل

فهذه هي بعض من الآثار العربية الشعرية المتعلقة عن الهند و المنثورة على صفحات الكتب و المجلات العربية الادبية التي هي خير دليل على ان الهند بها اثر ملموس و نور محسوس في نفوس العرب سيما الشعرا و الادبا و الكتاب الذين تاثروا اكثر تاثير بحضارة الهند و ثقافتها و عبروا احسن تعبير عن عواطفهم و مشاعرهم نحو اساطير الهند العظيمة و صورها البداعة الفنية العميقة

المصادر

1. موحدة من صحيفة شوقي بزة احمد محيمر صوت الشرق ص العدد 111 يونيو 1972م
2. آراميليات للشاعر الاستاذ عبد الله فنو ثقافة الهند ، ص2 / 2 العدد الثاني ابريل 1969 م
3. نحن نحبك عن الجواهر لال نهرو / الاستاذ فؤاد الهمشكي صوت الشرق ص 33 العدد 7 1963م
4. شاكنتلا / الاستاذ حسان عزت الاديب ، ص 2 / العدد 127 / مايو 967 م
5. كلجورا / الاستاذ عمر ابوريشة ، المختارات ص33 مطبعة دار الكتب / بيروت

٦- المصدر نفسه ، ص ٢٣

٧- المصدر نفسه ، ص ٢٤

٨- المصدر نفسه ، ص ٢٥

٩- حب الأرض / الأستاذ عمر أبو ريشة، صوت الشعر ج ٧ العدد ... مارس ...
١٩٩٣

١٠- قصر الغيد / للشاعر علي أبو العلا، صوت الشعر ج ٧ العدد ... هـ و

١١- الشمس على تاج مجد ... للدكتور أحمد سليمان الأحمد المعرفة ... العدد
حزيران ١٩٧٦ م

الحكيم أجمل خان   شخصيته و فنه

بقلم الدكتور محمد قاسم الدهلوي

من بين قادة حركة التحرير و الشخصيات السياسية و الدينية التي تحدث ابي عنهم والدي مولانا واصف الدهلوي كان مولانا آزاد و المفتي كفاية الله و المهاتما غاندي و الدكتور انصاري و البنديت موتي لال نهرو و الحكيم اجمل خان و مولانا احمد سعيد هولاء العباقرة من مؤسسي الهند الجديدة تميزوا بمكانتهم الفذة في الميادين العلمية و الدينية و مثلوا فترة لا ند لها الحضاري و العلمي الذي لم تشهد مدينة دلهي مثيلا له بعدهم و في هذا المقال سنلقي ضوءا على حياة الحكيم اجمل خان و شخصيته كعالم و طبيب ذاع صيته في دلهي و خارجها على وجه سواء

كان مسيح الملك الحكيم اجمل خان طبيبا حاذقا عالما تحلى بعذب الخلق كريم العادات عذب الكلمة اشتهر بكرم و سخاء و من شخصيته تجسدت مكارم الاخلاق و معاني الاحسان انه انحدر من عائلة عريقة تعرف الى البلاط الملكي قد وصل اجداده الى الهند برفقة الملك المغولي بابر و استقر بهم الامر في هذا البلد و من سلفه الصالح الخواجه هاشم و الخواجه قاسم الذين عرفا بمكانة مرموقة بين كبار العلماء و شيوخ طرق الصوفية و الملا علي قاري الذي طبق صيته الآفاق كعالم و فقيه جليل زمن حكم

الامبراطور اكبر لقد عاش لنا ه فترات ازدهار سلطنة المغول و كثير منهم تلألأوا كالنجوم في سما العلوم و الفنون و مسيح الملك نفسه ولد عندما كان آخر الملوك من السلالة المغولية سراج الدين محمد ظفر بهادور شاه يلفظ انفاسه في الغربة بعيدا عن دلهي

خلف الحكيم محمود خان و ... ثلاثة ابناء محمد عبد المجيد خان و الحكيم واصل خان و الحكيم أجمل خان اكبرهم ولد في عام ١٢٦ هـ (١٨٤٩م) و احيا تراث أجداده فاقام مدرسة الطب في عام ١٨٨٢م و دبر النفقات التي لحريات قيام حياته و اعتراف بخدماته البارزة في معهد الطب الشرقي لقبته الحكومة بـ حاذق الملك اللقب الذي قامت الحكومة المغولية باعطاء والد جده الحكيم محمد اكمل خان سابقا توفي الحكيم عبد المجيد في عام ١٣١١هـ (١٩٠١م)

و خلف شقيقه الحكيم واصل خان الثاني من ابنا الحكيم محمود خان في حمل تراث الأجداد فراح يدرس الطب في المدرسة الطبية و بالاشتراك مع الحكيم أجمل خان أسس الشركة للأدوية الهندية ... هذه الشركة عرفت فيما بعد بـ هندوستاني دواخانة الحكيم واصل خان كان من مواليد عام ١ و وافاه الأجل عام ٤ ١٩م بعد ثلاث سنوات من أدا الحجة الأخيرة في العيادة الشريفة لقد تعرضنا لأحوال هؤلا لنمكن القارئ من بنا فكرة عن العوامل التي كان لها دور في صناعة شخصية الحكيم أجمل خان.

الميلاد و التعليم

رزق الحكيم محمود خان ابنه الثالث الحكيم محمد أجمل خان في السابع عشر من شهر شوال عام ١٢٨٤هـ و المراجع تختلف حول سنة الميلاد

فـفي مشير الأطبا إنه ١٨٦٤م، و في حياة أجمل ١٨٦٣م، و في مجلة أجمل – عـدد خـاص ورد ١٨٦٤م فـيمـا تـقول الأعداد الخاصة لـ الجمعية و مسيح الـملك إنه ١٨٦٦م و الالتباس في التطبيق التقويمي هو السبب في اختلاف تلك المراجع حول عام ولادته بحسب التقويم الميلادي و الأصح إنه ولد في ١١ شباط (فبراير) ١٨٦٨م

لـقد حفظ الحكيم أجمل خان القرآن الكريم و تلاه في التراويح في السن المبكر ثم توجه الى اللغتين العربية و الفارسية فتتلمذ و لعدد من كبار علما ئهم بجانب شقيقيه و علمه المفسر الكبير المولوي عبد الحق الدهلوي و المولوي عبد الرشيد الرامبوري و الميرزا عبد الله بيغ و الحكيم المولانا جميل الدين التفسير و الحديث و الأدب و المنطق و الفلسفة وغيرها من العلوم الرياضية التقليدية كما درس في مجلس الحكمة برعاية المولوي رضي الدين و المير سجكش و بعد اكمال دراسة العلوم العربية و الإسلامية اتجه الى الطب فانهى الكتب الطبية المتداولة برعاية والده الحكيم محمود خان و شقيقه الحكيم عبد المجيد خان و الحكيم محمد واصل خان فيما درس الطب الحكيم غلام رضا خان الذي ارتبط بالأسرة الشريفية بروابط القرابة و بعد تحقيق تجربة واسعة في فحص النبض و العلاج في العيادة الشريفية بين مطالع الكتب و حل مسائل طبية معقدة و بفضل المطالعة و الذكاء المتوقد اكتسب بعد النظر و المهارة الكبيرة في مجال الطب

كـان الـحـكـيـم أجـمـل خـان طـبـيـبـا بارعا و مجتهدا لا يضاهيه كثير من معاصريه انه اعتبر التقليد حجرة في طريق تقدم الطب الشرقي و رؤيته هذه وجدت انعكاسا في اهتماماته بالمدرسة الطبية و مبادرته لإنشا شركة لإنتاج الأدوية و مدرسة طبية للبنات

الوطن في رامبور

وفرت إمارة رامبور منحه للعائلة الشريفيه و الحكيم عبد المجيد خان كان يزور اليها من حين لآخر لمعالجه ء هل الاماره وغيره من بعض الاسرة المالكة و الحكيم اجمل خان انتقل الى ر مبور عام ١٨٩٢ م تلبيه لدعوه النواب (عاهل الامارة) متولى رعايه قسم الطب و العمل عنده طبيب خاص و مكث هناك عشر سنوات قبل عودته الى دلهي في عام ١٩٠٢م

لقد تميز الحكيم اجمل خان بعمق المقدره على ممارسه الطب و اتبع اساليب غريبة في العلاج و تشخيص الامراض و الالسنه بعيد تت ند بمعجمي عن اساليب علاجه الطريقه على مدى سنين ذات مرة جا ـ ـه مريض يدعو سدة الوجع في البطن فحصه و داوى ارسنو ... ا ـ ا عقد ـ ـى اجمع هي المسـسـه للالم و ابه ستمنح سفر ارسنو ه الحد ستعند معه ند و قد لتلاميذه بعد شفا المريض من الالم المبرح انه ليس هناك اي دوا ليه المرض في مثل هذه الحاله سوى ارسنو مع ان العلاج به لا يخلو من الخطر

و من القصص السائعه عن حذاقه الحكيم اجمل خان ـ ـه حضر اليه شاب من قريه من ضواحي دلهي مصاب بمرض السل بعد فحصه قال الحكيم اجمل خان إنه تاخر و قد بعد مرضه قابلا للعلاج ... ه ينصح مر افقيه بان يعودوا به الى القريه و يعطوه ما يطلبه من غذا و شر ب باستثنا قصب السكر ه سيقد كتب كلمات على قطعه ورق و القاها في صندوق و هو يقول لنحم ند ـ يحسعوه على امره اذا ما أصر و تناول قصب السكر في حاله من الحالات فحدث ان الشاب المريض عدا مطلبه بالحاح شديد عندما وصل الدنى الى حمل جا ـ دلهي فانكر الاب، لكن الام لم يرق لها ان يحرم لابن من ـ ـ ـسمهى ابنه ه هه

على حافة الموت بعث أحدهم إلى الحقل و اقتطف خمسة قصبات أعتصر المريض جميعها قبل وصولهم إلى القرية و في البيت أكل وجبة سهلة ثم خرج يلعب مع أقرانه، و عاد يطلب الطعام بعد قليل، فأكل حتى شبع الأمر الذي دل على أنه استعاد الشهية بعد غيابها عنه بسبب المرض و بعد جاء به الوالد إلى الحكيم حتى يتذكر ما قاله عن مرضه و قدمه إليه قائلا انه نفس المريض الذي وجده غير قابل للعلاج و نهض الحكيم أجمل خان من مكانه عندما اكتشف الوالد أن المريض تناول قصب السكر و أمر الحضور بأن يسرعوا معه إلى الحقل لكي يشتروه و يحصدوا ما فيه من قصب السكر و لما وجد زوجا من الأفاعي وسط الحقل عاد إلى العيادة و أخرج قصاصة الورق من الصندوق ليريهم الذين و هو مكتوب فيها أن المريض سيشفى لو أكل قصب السكر من حقل فيه أفاعي

و من القصص المعروفة عن عبقرية الحكيم أجمل خان أنه أفاد عند صديقه الدكتور مختار أحمد الأنصاري لدى قيامه بزيارة لندن و الأخير كان طبيبا جراحا في مستشفى تشيرنج كروس و عرف صديقه الزائر إلى الدكتور استنيلي بايد الذي كان من أشهر الأطباء الجراحين في زمنه فقال له الدكتور بايد أن يشارك في صف دراسي للطب الجراحي و يفحص مريضا ففحصه الحكيم أجمل خان و قال أنه يعاني من الوجع و الحمى و الضمور لوجود قرحة مزمنة في الأمعاء فيما أعاد الطبيب البريطاني مرضه إلى وجود أورام في المرارة، و طلب من الحكيم أجمل خان بالحضور إلى المستشفى لمشاهدة العملية في اليوم التالي ليرى بأم عينيه أي طب أصح يقول الدكتور أنصاري إنه كان يشعر بفداحة الموقف و لم يكن يدري ما سيؤول إليه الأمر إلا أن العملية

لحكيم اجمل خـ ... شخصيته وقد

أثبتت لي الحكيم أجمل خان أصاب في تشخيصه و الدكتور بأنه كان أول من هنأه على ذلك بأعماق قلبه

و من الحكايات الشائعة عن عبقرية الحكيم أجمل خان أنه ذهب ربما ... إلى كلكتا استلم برقية من عمه يطلب منه التوقف في بلد ... عائدا إلى دلهي لمساعدته في علاج أحد وجهاء المدينة الذي أصيب بالالتهاب الرئوي و لم يكن يستجيب لأي دواء و بالعكس فإن المرض كان يشتد يوم بعد يوم عندما وصل الحكيم أجمل خان إلى كانبور اشترط على عمه الطبيب سوف لا يتدخل و يعطيه حرية كاملة في العلاج، فلم يجد بدا من الانصياع على أمل بأن أخيه سيحافظ على سمعة العائلة فبدأ الحكيم أجمل خان بالعلاج و أولا أمر بفتح النوافذ و إزاحة الأغطية من المريض و غطاه أغطية مبردة مما ... دهشة العم لكنه لم يلبث ... عندئذ بدأ الحكيم يفحص ... يوضح الأمر قائلا بأن قرحات في الصدر تسبب في الآلام و اشتداد المرض و شفي المريض في أسبوع بمعالجته دل على أنه أصاب و هناك كثير من القصص و الحكايات التي تعزى إلى الحكيم أجمل خان تدليلا على مهارته الفائقة في ممارسة الطب المحلي

لقد حل الحكيم أجمل خان محل شقيقه الحكيم واصل خان بعد وفاته عام ١٩٠٥م فتولى إدارة العيادة الشريفية و اتخذ من ... سعا ... له إنه عالج الفقراء من مرضاه مجانا طول حياته و في بعض الحالات ساعدهم بشيء من عنده ليقوموا بشراء ما يرد تناوله من ... العلاج، و لم يكن يتقاضى رسوما أو أجرة على فحصه للمرضى في العيادة أو في أي مكان بدلهي، لكن ذلك لم يمنعه عن طلب أجور مرتفعة لمكتبه عندما زار الوجهاء و النواب لأغراض العلاج

مرة لتى إليه فرنجي مصاب بصداع مزمن فنصحه ان يمضي ليالي في المصطبل لانه ادرك ان المريض كان راكب خيل في انكلترا و مرضه ناجم عن انقطاعه فجاة عن البيئة المالوفة منذ زمان و هذا شفي الفرنجي من مرضه العضال

هذه نبذة ما تعرفنا عليه من خلال دراسه الكتب و المجلات التي نشرت موادا عن الحكيم اجمل خان و سيرته و حذاقته من حين لاخر

تجديد الطب الهندي

ركز الحكيم اجمل خان جل عنايته على المدرسة الطبيه و ترقيتها فاشترى لها أسهم شركة الادوية ، و قام بعقد بتشكيل المجلس الطبي بمشاركة عدد من أعيان دلهي بوصفه مجلسا مشرفا على ادارات هندوستاني دواخانه و المدرسة الطبية للذكور و الاناث و في عام ١٩١٢م حوله إلى مجلس الاوصيا لكي يتسنى كسب مكانة الكليه للمدرسة الطبية و في العام نفسه انشا المدرسه المهدية لتعليم الطب الهندي التقليدي و لقد قام اللورد هارديج بوضع حجر الأساس للكلية الطبيه في ١٩ مارس ١٩١٦م ، و قام للمهاتما غاندي بافتتاحها في ١٩٢١م و الغرض من ورا تاسيس الكليه الطبيه اليونانيه و الهنديه لم يكن سوى تامين نما طرق العلاج و الادوية التقليديه التي استمرت تتناقل من جيل إلى آخر منذ سنين لا تحصى

بعد إنشا الكلية الطبيه و افتتاحها على يد المهاتما غاندي توجه الحكيم اجمل خان إلى مهمة تجديد و اصلاح الطب الشرقي فانشا في الكليه قسما للابحاث لتمحيص العقاقير الطبية القديمة و اختبار الاعشاب و الادوية في معامل حديثة و منها عشب يسمى أسرول تم تحليله في مختبر الكليه

الطبية و ورد ذكره في كتب الصيدلانية التي ألفها بعض الكتاب الغربيين (يقول تريز اسد و ايماس في مؤلفه فرموكوبومي ا_ لاجوس صحيحي ه صديهي قاما بفصل لحمل م و لحمل س من اسروا في عام ٩٢ م

و لا يفوتنا الاشارة إلى أهم انجازات الحكيم اجمل خا في مجال الطب الشرقي و كفاحه في سبيل صيانة الطب العلاجي الهندي اليوناني من الاندثار فإنه أدرك قبل غيره خطورة مؤامرة الاستعمار الانجليزي التي أرادت أن تقضي على التطبيب المتوارث عبر سن قانون تسريع (١٩١) بمقتضاه لم يبق لدى مواطن الحق في معالجة المريض الا اذا كان حائزا على شهادة صيدلة من جامعة بريطانية أو هندية معترف بها و بعض بيان الأطبا و سهود الى اهداف المخطط و ضرورة التحرك بكل قوة لأجل الحفاظ على الطب المحلي و بين ما هو مشهور و معروض من قبل الاجنبي مما مكنه من حلو صحوة ه اسند اح الأطبا الذين يشتغلوا بطريق المعالجة التقليدية الى ان تم تشكيل مؤتمر الطب اليوناني في دلهي عام ١ ١م و تقرر أن ذلك المؤتمر سيقوم بشن حركة احتجاج ضد قانون التسجيل الطبي سالف الذكر على مستوى عموم الهند هذه الجهود أثمرت في نهاية الأمر و اضطرت الحكومة لسحب ذلك القانون

سافر الحكيم اجمل خان الى بعض الدول الأوروبية فزار المعاهد و الكليات الطبية و فحص الوسائل المستخدمة في المستشفيات الحديثة بهدف صياغة خطط مناسبة لتنمية الطب الشرقي و تحسينه من خلال الابحاث و الدراسات ذلك لانه على خلاف غيره من الأطبا التقليديين لم يعد يعتبر النظريات و المبادئ التي بناها جالينوس أو شيخ الرئيس غير قابلة للتجديد و الاصلاح و إنما راى ان بقاء الطب الشرقي و نموه كعلم و ممارسة هدف لا يمكن تحقيقه إلا بطريق التجديد و الاصلاح فقط

المواد الدراسيه التقليديه تتضمن نظريات منطقيه و فلسفة يتوجب حذفها و استبدالها باضافات نافعه توصل اليها الاخصائيون في الهند و اوروبا عبر الابحاث و الدراسات

و قال في كلمته الرئاسية في المؤتمر الطبي الذي انعقد في كراتشي عام ١٩١٩م

مطلوب من كل مواطن يحب ارض بلاده ان يحب طبه القديم فيعمل على ازاحة العقبات التي تحول دون نموه و ترقيته

الاخلاق

كان الحكيم اجمل خان انسانا طيب الخلق معتدل المزاج كريم العادات و يقول مولانا حسب الرحمن متناولا تلك الجانب من شخصيته

نشأت صداقة بيني و بينه اثناء فترة حركة العصيان المدني و وقفنا وجها لوجه في بعض مواقف حساسه لاقصاه لكنني لم اجده رحمه الله في حال من الاحوال يتحول عن صحاه فيجد بصره او يكون فظا غليظ الكلام كلما التقيته وجدته رزينا هادئا عذب الكلام قرير العين

الانشغال بالشعر

اقبل الاعيان و الوجهاء في تلك الفترات من تاريخ الهند على تربية الاولاد و انماء اذواقهم و ميولهم الادبية و الفنية و منها خاصة الشعر الذي كان من السمات المميزة للاسر الثريه و المثقفه عن غيرها و بجانب الشعر و الادب فان تحسين الخط كان فنا اخر وقع موقع اهتمام الاشراف عند ذاك و بفضل هذه التربية حقق الحكيم اجمل خان قدرة في قرض الشعر باللغات الاوردية

و الفارسية و العربية و اتحذ لنفسه عرفا كشاعر سيدا و له ديوان شعر من مرثين و فيما يلي نورد ترجمة بعض اشعار من ديوانه

حتى للالم سر نعرفه و جرح قلبي دوما في نزيف

اليوم تتماوج وحيناه بلون الحيا

و حسبتي عن قبلة زاده نضارة

أتيه في صحرا ولكن لا تعلق نفسك عليه

فانه قد تتأذى به رحلاك و انت رقيق الهندام

السمات الشخصية

كان الحكيم اجمل خان صبيا جانعا و متمكنا من لسرا تلك الفن و انحدر من عائلة عريقة و نحانب الاشتغال بالأدب و الشعر ساهم في النشاط الوطنية الهندية في اطار حركات التحرير فلم تمنعه روابط العائلة مع الحكومة عن اصدار أكمل الأخبار من المنزل الشريفي لنشر مقالات حول المصالح الوطنية و للتعبير على صفحاتها المشرقة عن حبه للوطن

و في الوقت نفسه لم نعثر على مدى عن الانشطة الوطنية و القومية ففي عام ١٩م انتخب عضوا في نحية الأوصيا لكلية المسلمين في عليجار و نحانب عضويته في اللجنة الادارية للمدرسة الانكليزية العربية بدلهي و خدماته لمدرسة ندوة العلماء في لكناؤ و على مدى الخمس عشر سنة كعضو في مجلسها الاستشاري انه كان في طليعة القادة الوطنيين الذين قاموا بتأسيس الجامعة الملية الإسلامية بدلهي

خلال العقود السادسة من القرن العشرين بلغت حركات التحرير أشدها و انطلقت المنظمات و الاحزاب من أمثال حركة الخلافة و جمعية العلما و الكونجرس و الحزب الاسلامي تعمل على تخليص الوطن من تبعية الاستعمار الافرنجي و الحكيم أجمل خان بدوره شارك في تلك الجهود مشاركة عملية و فكرية و أدى خدمات بارزة في سبيل قضايا الحرية على المستوى الفكري انه كان من دعاة الوحدة القوميه و على الرغم من انه كان من مؤسسي الحزب الإسلامي الأوائل و ابتدا من عام ١٩٠٦م نصب جل اهتمامه على أن يكون الحزب منصه سياسية عصريه ممثله للجماهير العامه أسوة بمنظمة المؤتمر الوطني و انتخب رئيسا له في عام ١٩١٩م الا انه استغل قيادته لتلك الحزب لتوطيد جذور التصالح و الاتحاد بين المسلمين و الهندوس و في عام ١٩٢١م انتخب رئيس منظمة المؤتمر الوطني الهندي و تحول المنزل الشريفي في حي بليماران في دلهي إلى مركز هام من مختلف مراكز الانشطة السياسية في المدينة و هكذا لعب الحكيم أجمل خان دورا بارزا في حركه العصيان المدني فناد لقب حاذق الملك و سمه قيصر الهند إلى الحكومه و ابتعد من السياسه الوطنية لتأمين مكانه شرف عائلته على مدى الاجيال و بعد تخليه عن اللقب الحكومي بأيام عقدت جمعية علما الهند اجتماعا عاما في كانبور و منحته لقب مسيح الملك الذي التصق باسمه حتى انه اصبح يعرف به

الآثار العلمية

ألف الحكيم محمد أجمل خان كتابا سماه حاذق إنه يحتوي على تجاربه الشخصيه و يعتبر مؤلفا هاما حول موضوع العلاج و قد طبعت له عدة طبعات

الحكيم في احد [illegible] صحته و قد

و مؤلفه الثاني رسالة الطاعون يتناول كما يظهر باسمه مرض الطاعون و علاجه و تدابير الوقاية منه . له أيضا مقالات هامة أخرى باللغتين العربية و الفارسية مثل اوراق مظهره و العون لمرغوب في الما المشروب و البيان الحسن بشرح المعجون المسمى باكسير البدن و التحفة الحامدية في الصناعة التكليسية

الوفاة

بقيت المراجع تختلف بعضا عن بعض في بيان أسباب وفاة الحكيم أجمل خان فبعضها يقول إنه مات لإصابته بنوبة قلبية و يذكر الآخر انه أعدم رميا بالرصاص من دون أن توضح الجهة المسؤولة بذلك لكنه تحدث الى مؤخرا أحد مواطني رامبور الذي بلغ من عمره ٩٥ سنة و كان من مجالسي عاهل الامارة النواب حامد علي خان فقال ان الحكيم أجمل خان سمم فرنسية من مرة المصير الملكي في حالة يرثى لها و اكتشف ان الدكتور هوس دولة السم فيما أعلن النواب نفسه أنه توفي من جراء نوبة قلبية

لقد نقل جثمانه من رامبور إلى دلهي و انه دفن في مقبرة رسول نما ليلة الثامن و العشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩٢٧م

تعريب : اسد علي

❖❖

كليلة و دمنة النص الأصل و الترجمة العربية

بقلم د/ محمد نعمان خان*

كليلة و دمنة كتاب مبني على أصول حسنة و حكم منسوبة إلى الهند نقله إلى العربية أديب العربية البارع و مؤسس مدرسة في النثر الفني و إمامها ابن المقفع و هو من الكتب التي كتب بها الخلود و تحلت في الأدب العالمي و ترجم هذا الكتاب إلى لغات مختلفة غربية و شرقية

و للترجمة العربية أهمية كبرى لنقل هذا الكتاب إلى بلدان مختلفة و لغات شتى لأن الكتاب لم يعرف بأصله السنسكريتي لو لم تترجمه عبر الترجمة العربية بل عرف الأصل أيضا لترجمته العربية

و الكتاب مجموعة حكايات تتفرع بعضها من بعض و عدد أبوابه في الأصل اثنا عشر بابا ثم زاد من زاد فيها عدد الدمل و هي

١) باب الأسد و الثور
٢) باب الحمامة المطوقة
٣) باب البوم و الغربان
٤) باب القرد و الغيلم
٥) باب الناسك و ابن عرس
٦) باب الجرذ و السنور
٧) باب الملك و الطائر فنزة
٨) باب الأسد و ابن آوى و الناسك
٩) باب اللبوة و الإسوار و الشعهر
١٠) باب ايلاذ و بلاذ و إيراخت
١١) باب السائح و الصائغ
١٢) باب ابن الملك و أصحابه

* رئيس قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة دلهي)

و قد كتب الأصل السنسكريتي أحد البراهمة المشهورين في كشمير حوالي سنة ٣ م (١) حسب ما جمعه المستشرق الألماني هرتيل (J. Hertel) و يمكن أن يكون تاريخ تأليفه أقدم من ذلك (٢) و لكنه الآن لا يوجد كتاب في السنسكريتية يمكن إرجاع ترتيب كليلة و دمنة إليه أو تكون ما ذكر في كليلة و دمنة مجتمعة فيه بل توجد حكاياته في كتب مختلفة منها بنجا تانترا (Panchatantra) أي خمس مناسبات للعمل السليم و يحتوى هذا الكتاب على مقدمة و خمسة أبواب أو كتب و يسمى كل باب منه تانترا (أي مناسبة العقل السليم) و هو في اللغة السنسكريتية المصبحة على لسان البهائم و الطيور من أجل إرشاد أرباب الحكم و نصحهم في أمور السياسة و آداب الحكم

و لا يمكن للباحث الآن في أن يروية ترجمة لحكايات من كتاب واحد أو جمعها و ترجمتها من كتب هندية مختلفة فتوجد النصوص المترجمة منتشرة في كتب مختلفة فبعضها يوجد في المهابهارتا (Mahabharata) و البعض الآخر في أصابعها تانترا (Panchatantra) و في الهيتوبادسا (Hitopadesa) و لذلك نرى يعني أن هذه الأبواب لم تترجم إلى البهلوية من كتاب واحد بل من كتب أو مجموعات مختلفة فلما ترجمها برزويه جعلها كتابا واحدا

و أقدم نص يمكن إرجاعه إلى الأصل السنسكريتي هو تنترا (Tantrakhyayika) اكتشف المستشرق هرتيل نسخة منه و نشرها مترجمة من السنسكريتية إلى الألمانية مع ملاحظات توضيحية بعنوان (Tantrakhyayika die älteste Fassung des Panchatantra) تانتراخيايكا (النص الأقدم لبنجاتانترا) في لايبزغ - برلين سنة ١٩ ٩ و كذلك عرفت للكتاب الأصل نسخة أخرى عرفت باسم (Panchatantra) و قد نشر منها

كوزيجارتن (J. G. L. Kosegarten) طبعة تحتوي على نص غير محقق و مختلط في بون سنة ١٨٤٨م و استخدم تيمي (Th. Benfey) هذا النص بترجمته الالمانية و الملاحظات التوضيحية التي نشرها في مجلدين في لايبزج سنة ١٨٥٩م بعنوان Pantschatantra fünf Bücher Fabeln Märchen und Erzählungen اي البانتشاتنترا الكتب الخمسة للحكايات و الاساطير و الخرافات الهندية) و مقدمة هذه الترجمة مهمة جدا لانه تم فيها لاول مرة تحقيق تاريخ انتشار المواضيع الادبية الهندية في اوربا تحقيقا شاملا (٣)

و قد تسربت الحكايات هذه الى المناطق المجاورة للهند من التبت و منغوليا و غيرها و اولى ترجمات هذا الكتاب اي البانشاتنترا هي الى اللغة السينية اكتشف قسم منه شيفنر (Schiefner) ١٨٤٦ و لكنه لم يكتب به الشهرة و يمكن ان تكون له ترجمات اخرى قديمة الى بعض اللغات المحلية في الهند و المناطق المجاورة و لكنه لم تبق لنا اثر

اول ترجمة لهذا الكتاب عرف امرها في التاريخ هي من السنسكريتية الى اللغة الفارسية القديمة البهلوية

لما سمع الملك الساساني خسرو انوشروان (٥٣١ - ٥٧٩) عن هذا الكتاب البانشاتنترا و عرف انه عند الفلاسفة الهنود اسندو اليه فكلف طبيبه الخاص و حكيمه بلاطه برزويه جلب هذا الكتاب و غيره من الكنوز الهندية المحفوظة في الخزانة الملكية في الهند فارسله في مهمة خاصة الى الهند و قام برزويه باخراج هذا الكتاب و غيره من خزنه بحيلة و دهاء و قدمه الى الملك مترجما الى البهلوية ففتح الملك انوشروان خزائنه على مصراعيها ليختار برزويه لنفسه منها ما شاء من اللؤلؤ و الزبرجد و الياقوت و الذهب و الفضة و لكن الحكيم لم

نستدل من هذه كلها بل نصل الى نتيجة نكرة تذكر بابا في اول الكتاب تذكر فيه امره و يصف حاله و نكتب هذا الباب (باسم) الوزير بزرجمهر فضل طبيب و لذلك باب برزويه الذي نجده في نسخ كليلة و دمنة هو من انشاء برزويه نفسه و يكون الوزير قد وقع عليه ليكون شرفا و تكريما لبرزويه و لا نجد الان اثرا لهذه الترجمة

و قد ترجم هذا الكتاب من البهلوية الى السريانية قبل الترجمة العربية و لكنها بقيت مجهولة و عرف امرها بعد نقل الترجمة العربية و تم هذه الترجمة حوالى سنة ٥٧ و كانت النسخة ناقصة و الوحيدة منها هي في دير ماردين ثم في مكتبة بطريرك الموصل ثم حاليا في حوزة مونسنيور غرافين (Graffin) في باريس و من هذه النسخة الناقصة اعد بيكل (Bickell) الطبعة السريانية الاولى مع الترجمة الالمانية مع تمهيد لبنفي (Th. Benfey) و نشرها في لايبزغ سنة ٨٧٦ بعنوان Kalilag und Damnag, Alte syrische Übersetzung des indischen Fürstenspiegels

و بعد ذلك الترجمة السريانية القديمة لكتاب السندباد للاخوة الهنود ثم نشر شولتس (F. Schulthess) من اعداد نص سرياني موثوق به اكثر اعتمادا على نسخ ثلاث جديدة اهمها ساخاو (Sachau) في الموصل و نشره في برلين مع الترجمة الالمانية بعنوان (Kalila und Dimna, Syrisch und Deutsch) في برلين ١٩١١م

و اهم التراجم بل الترجمة التي عرف بها الكتاب هي من البهلوية الى العربية و هذه الترجمة اصبحت الاصل و كانت جميع التراجم منها قبل اهتمام العلماء بالاصل السنسكريتي و الحقيقة ان الاصل السنسكريتي ما زال فرعيا

لأن التراجم الموجودة لهذا الكتاب في أكثر من ستين لغة (Meyers Grosses Taschen Lexikon 16/246) قد ترجمت من العربية مباشرة أو من إحدى الترجمات التي ترجم فيها الكتاب من العربية. و بقي الأصل السنسكريتي موضع اهتمام العلماء المختصين و لم ينل أي اهتمام أو رواجا في الأوساط العلمية العامة. و الترجمة العربية هي التي منحت لهذا الكتاب رواجا و قبولا في الأوساط الأدبية العالمية و هي التي رفعته إلى الأدب العالمي.

قام بترجمة هذا الكتاب من البهلوية إلى العربية بعد قرنين تقريبا من الترجمة السريانية الأولى الأديب الفذ البارع في اللغتين لغته الأم الفارسية و اللغة التي نشأ فيها و كسب منها و لحنها أي اللغة العربية و إمام الطبقة الأولى ابن المقفع و قدمه ككتاب أصيل بأسلوبه الرائع و ليس فيه ما يدل على أنه مترجم. بل أصبح الكتاب نموذجا رائعا يقتدى به في كتابة النثر. و كان موضوعه يهم الجميع من الطبقات العامة و الخاصة فأقبل الناس عليه إقبالا شديدا و نال الكتاب قبولا لا مثيل له في الأدب العربي و غيره من الآداب الأخرى فتناوله كل من اطلع عليه بلهف و شوق حتى صار رائجا بين الناس. و قد اهتم الناس بموضوعه أكثر من متنه فنقل الكتاب مضمونا أكثر من نقله متنا. و هذا هو السبب بأن الاقتباسات المذكورة منه في كتب الأدب لا يمكن ردها إلى الأصل بالضبط. و المخطوطات المتوفرة منه كتبت في عصر متأخر جدا فأقدم النسخ منه هي النسخة التي كتبت في القرن السابع للهجرة و هي التي نشر عليها عبد الوهاب عزام أساس طبعته بكتاب كليلة و دمنة

و في أول الأمر كانت طبعته دي ساسي (Sylvestre de Sacy) بعنوان (Calila et Dimna ou Fables de Bidpai) المطبوعة في باريس سنة

١٨١٦م هي الاساس في كليله و دمنة و كانت هذه الطبعة على اساس نسخة رئيسة للكتاب و صححت من النسخ الاخرى بطريقة غير سليمة كما اشار اليه نولدكه (انظر بروكلمن في (2) I I مشيرا الى Noldeke Gottinger Gelehrte Anz 1884 676) و في هذه الطبعة سبقت مقدمة ابن المقفع مقدمة شخص غير معروف يسمى بهنود بن سحوان او علي بن الشاه الفارسي يكتب فيها الاخير تاريخ الكتاب في الهند ثم يتبعها بتفاصيل كيفيا وزير انوشروان بزرجمهر عن دمنة برزويه الى الهند لجلب الكتاب

و يوجد في بعض المخطوطات حكاية عن بعثة لجلب بعض العقاقير السحرية و يوجد في بعض المخطوطات علاوة على تلك حكايات الاولى عن البطة و مالك الحزين و الثانية عن الحمامة و الثعلب و مالك الحزين من مصادر غير معروفة (بروكلمن كما اعلاه مشيرا الى J Derenbourg Directorium vitae humanae 523

و الحكاية الاخيرة قد سلبت ايضا الطبعة المرقمة التي طبعت في بولاق سنة ١٢٤٩م و كانت طبعة ثانية لطبعة دي ساسي و حسب ما يرى شوفين (٧ Chauvin Bibliographie des ouvrages arabes ou relatifs aux Arabes etc II Kalilah Liege Leipzig 1897 p 13) كما يعبر بروكلمن كما اعلاه) ان منها نسخت هذه الحكاية في الطبعات الحديثة المختلفة في القاهرة و الموصل و بيروت و قام المستشرق الايطالي جويدي بمساهمة فعالة بنقد النص الذي جمعه و نشره دي ساسي مقارنا بنسخ الكتاب الايطالية في دراسة بالايطالية نشرت Studii sul testo arabo del libro di Calila e Dimna في روما ١٨٧٣م و قد نشر نولدكه في (Abhandl der Konigl Gesellsch der Wissensch zu Gottingen xxv/4(1879)) حكاية ملك الجرذان و وزرائه مترجما الى اللغة الالمانية التي لا توجد في طبعة دي ساسي

و موجوده في النسخة السريانية مما يستدل انها كانت موجودة أيضا في الترجمة البهلوية للكتاب و نشر سوتنبرغ (Zotenberg) المواد الكاملة الخاصة بقصة الناسك و الإبريق المكسر من ست عشرة مخطوطة باريسية في (JA Ser 8 vii (1886) 116 _31

معظم الطبعات التي ظهرت في الشرق للكتاب تنتمي إلى طبعة دي ساسي أو جويدي و قد طبع ا ن صاره (A N Tabbara) الكتاب في بيروت سنة ١٩٠٤م معتمدا أنه وجد نسخة جديدة للكتاب و لكن حسب ما يرى بروكلمن هي نسخة متأخرة جدا و هي من سنة ١٠٨٦ /١٦٧٥ و كذلك هو حذف صاره العبارات المكشوفة من الطبعة

و وجد شيخو (L Cheikho) في دير الشير نسخة قديمة من سنة ١٣٣٩/٧٤٩ فنشرها في طبعة جديدة في بيروت سنة ١٩٠٥م

و نشر خليل اليازجي في بيروت سنة ١٩٠٨م كما نشر سليم ابراهيم صادر و ساهين عطية في بيروت أيضا سنة ١٩١١م للمدارس خاصة و أهم الطبعات الحديثة هي التي نشرها طه حسين و عبد الوهاب عزام في القاهرة سنة ١٩٤١م اعتمدا على نسخة آيا صوفيا المكتوبة سنة ١٢٢١/٦١٨ و هي من أقدم النسخ المعروفة لهذا الكتاب و قد تتبعها ميجل (A Miguel) بذكر للمواد الساقطة من هذه الطبعة و المذكورة في طبعة المرصفي (ط ٤ القاهرة ١٩٢٤) و في (Derenbourg) لدرنبورغ Directorium

و قد يرى بعض المستشرقين أن ابن المقفع أضاف مقدمة للكتاب من نفسه كما يرون احتمال إضافته قسما عن الالتباس في أمر الدين في مقدمة برزويه كما أضاف باب محاكمة دمنة من نفسه بعد الباب الأول من الكتاب و كذلك باب الناسك و الضيف

نظم كليلة ودمنة ومعارضته

وكانت هناك ثلاث محاولات لنظم هذا الكتاب فذكر مصدر ابن المقفع أبان اللاحقي أول من نظم هذا الكتاب ولكنه لا نعرف أية نسخة منه. ثم نظم ابن الهبارية هذا الكتاب حوالي سنة ١١ في عشرة أيام بعنوان نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة مستمدا من نظم أبان اللاحقي وعلى أساس نثر ابن المقفع وطبع في بومباي سنة ١٣١٧ طباعة حجرية. وأنهى عبد المؤمن بن الحسن الصغاني نظم هذا الكتاب بعد ٨ يوما في ٢ جمادى الأولى سنة ١ / ١٥ نوفمبر ١٢٤٢ بعنوان در الحكم في أمثال الهنود والعجم. وتوجد منه نسخة وحيدة في فينا.

المراجع

بروكلمان في EI^2 وقد ذكر في بعض المراجع العربية أنها مفقودة الأصل [illegible] قد كتب ما قبل الميلاد ولم تصبح معرفة مرجع هذا المخطوط [illegible]
B خطأ أن مرجعه [illegible] هو هرتل نفسه

٢ انظر بروكلمان دائرة في [illegible] Kalila [illegible]

٣ بروكلمان، Kalila Wa Dimna في EI^2

٤ جرجي زيدان، من مقالته في مجلة الهلال المنشورة في كليلة ودمنة [illegible] صنعة محمد حسن نائل المرصفي

٥٠٨

مساهمة ولاية كشمير في الادب السسكريتي

بقلم فيد كوماري غاي

ليس الادب السنسكريتي الهندي متاحاً لاي منطقة خاصة للبلاد. فاللغة السنسكريتية ظلت لغة الاتصال للبلاد لعدة قرون و ما زالت عجلة للمعرفة منذ الوف السنوات. و الأدب السنسكريتي الموجود لدينا الان بشكل مطبوع او بشكل المخطوطات ليس إلا نتيجة للنشاطات الادبية في كافة المناطق الهندية من كشمير في الشمال إلى كانيا كوماري في الجنوب. و جدير بالملاحظة ان هذه الزاوية الشمالية للبلاد قد انتجت قدراً كبيرا من الادب السنسكريتي كما و كيفا يتميز بعمق و اتساع متخصيين للمعرفة.

قد اسهمت ولاية كشمير بصفة شاملة في مجالات الشعر و علم العروض و النحو و الطب و التاريخ و الفلسفة باللغة السنسكريتية. و نشأت و تطورت كل المدارس الستة - الكارا (Alamkara) و ريتي (Riti) و رسا (Rasa) و دهفاني (Dhvani) و فاكروكتي (Vakrokti) و اوسيتيا (Auccitya) لعلم العروض السنسكريتي في كشمير بذاتها. و قد تم نظم التعليق المعروف كاسكا على استادهياي الذي الفه بانيني (Panini) و التعليقات الاخرى على مهابهاسيا لباتانجلي في هذه الولاية و نعتقد أن الحكيم العظيم سراكا المعروف بمهارته في الطب الايورفيدي كان ينتمي إلى كشمير. كما

يسمى الشهير شراندها بالا الذي قام بمراجعة أعمال كاراكا و اردهرية هدرسة كاسترا و كاسانسترا للنحو و الموعد في كشمير أما فيما يتعلق بالأدب الفلسفي فإن مساهمة كشمير في مصدر ما يسمى نظام براتيه بهيجنا (Pratyabhijna) لفلسفة شايفا الذي يعتمد على الأجنبية المتأنية يحظى بالاعتراف على نطاق واسع و قد أنجبت ولاية كشمير روائع من أدب السنسكريتي تتمثل في بورانا و القصائد التاريخية و ملحمات أبطال و القصائد الدينية و المختارات و المسرحيات و الأعمال الأدبية في العروض و النص المسرحي و القصائد الملحمية و الهجائية و أعمال أخرى لمختلف

*بورانا

قد ذكر كلهانا أن نيلاماتا بورانا عمل أدبي رائع للعصور القديمة يرجع تاريخه إلى القرن السادس و على حد تعبير بوهلير فإن أهمية نيلاماتا تكمن في أنه مصدر للمعرفة عن الأماكن المقدسة لكشمير و أساطيرها التي توضح راجا تارانجيني (Rajatarangini) و هي أهم مصدر حيث استخدم كلهانا هذه المصادر و لكن نيلامات يزودنا بمعلومات كثيرة عن طريقة الحياة الكشميرية و طريقة العيش لعامة الناس و عاداتهم للأكل و الشرب و طرق التسلية و زيارات الأماكن المقدسة التي يقصدونها و الشعائر الدينية و الاحتفالات التي يقيمونها و هذه الشعائر الدينية و لهم جذات محلية التي تعتقد في المناطق الأخرى للبلاد و في مجال اللغة أيضا جدير بالملاحظة أن الأسماء في كشمير كما نجد في هذا العمل الأدبي مشابهة لأسماء في المناطق الأخرى للهند

يتضمن فسنو دهارموتارا الذي تم تأليفه في الجزء الجنوبي لكسمير - قريبا من جامو - إلى القرن السادس أو الخامس و انه يعتبر عملا موسوعيا يتناول عدة مواضيع مثل الميثولوجيا و نظرية نشأ الكون و الكوزمولوجيا و علم الفلك و علم التنجيم و الكهنة و المعجزات و الحكومة و علم الاجتماع و العادات و الطب و الزراعة و فلاحة الحيوانات و الرسم و فن العمارة و البنا و تشتمل الموسوعة على ثلاثة ابواب و ٨٧ فقرة و جاء في بدايتها أن الملك فاجرا من اسرويما و استعيد الافقدم لكرشنا طلب من الحكما أن يبينوا المذاهب لمحتمه للعادات المقدسة و طلبوا اولاً من الحكيم ماركنديا أن يقوم بهذا العمل لشاق فسرد الاسطورة المحتجه بقيام فسنو المتجسد في خنزير برفع الأرض من الميـاه البدائيـة ثم يسرد حكاية الجوانب المختلفة التي مرتبطة بخلق العالم و دوران النجوم العديده و خلق الالهة و الشاخصين و البشر و تم تضمين الاسطوره عده قصص من الكتب القديمه و في وصف مسيرة بيريا ضد سابلوسا ملك عاتمرفا قد اقتبس الثنا على عدة اماكن و انهار مقدسة للمنطقه

و يتناول الجزء الثاني من الموسوعة بالبحث شئون الحكومة و يوقشت فيه واجبات الملوك و الامرا و الوزرا و الجيش و النظام القضائي بالتفصيل الى جانب و جبات الشعب و في الجزء الثالث يلاحظ التفاصيل عن عدة اقسام للفن و الموسيقى و الرقص و التمثيل و الرسم و الايقونه و انواع اخرى لفن العمارة و قد ذكر هنا و لاحد نوعا من المعابد و يشكل هاما ساعيها و سانكرا عيتا جزءا من هذا الكتاب القديم الذي يكتسي أهميه خاصه من وجهة نظر التاريخ الثقافي للجزء الجنوبي لكسمير

و البورانا الثالث هو فاسوكنبورانا و تم تاليفه في نهايرافاها و هو يصف نظم العبادة الدينية و الاصول العرفية في هذه المنطقه الجبلية و هي

٥١ [illegible] يصف عن طريق الحوار بين سيما و بارفاتي الأماكن المقدسة العديدة و الأنهار و الجبال للمنطقة بهدرافاها و يبدو أن قصة جيموت فاهنا و سانجا كورا مقتبسة من مسرحية ناغانندا لصاحبها هارشا و من ثم يجب أن تعد من بين أعمال ما بعد القرن السابع و مازال يضم العبادة المعتمدة لدى طائفة ناغا مقبولا جدا في هذه المنطقة كما يتضح من أهمية نسبية عظيمة تعلق على فاسو كيكندا و الأماكن المقدسة الأخرى التي تذكرها في الكتاب و جدير بالذكر أن معظم الأنهار بهذه المنطقة سميت باسم نهر غنغا المعروف مثل بهاغيراتي و جاهنافي و ماندانكي و سوبتا غنغا و كسيرا غنغا و اتولا غنغا وغيرها

الشعر

و قد أشار الشاعر كالهانا إلى الروائع الشعرية الرفيعة التي ألف بها عدد شعراء في مجموعته راجا تارانجيني و لم تعد معظمها موجودة الآن حيث قد عفت عليها الزمن و كل ما يوجد يكفي لإثبات أن شعراء السنسكريتية الكشميريين لم يحصروا موضوعات شعرهم في حدود البلاط الملكي بل وصفوا الأفراح و الأحزان التي تمر بها عامة الناس أيضا في شعرهم ففي عهد جاي بيدا - ملك كاركوتا (٧٧٩م - ٨١٣م) ازدهر الشعراء أمثال دامودر غوبتا و منورانا و سانكاسا و كاتاكا و ساندهيمت و لكن لم يبق إلا المجموعة الشعرية كوتا نيماتا لصاحبها دامودرا غوبتا و هي عمل أدبي رائع يمزج بين العناصر الرومانسية و الهجائية و التعليمية و قد تم فيه نسج عدة قصص فرعية داخل القصة الأصلية لمومس السابقة التي تطلب النصيحة من امرأة المحدودة بحور كيف أن الثروة و التفسخ الأخلاقي قد أفسدت الطبقة الاجتماعية العليا لذلك العصر

اما فيما يتعلق بالشعر الهجائي و التعليمي فيعد بهلانا ساتاكا أقدم الأعمال الأدبية و يحتوي على ١٠٨ أبيات و كان الشاعر ينتمي الى عصر الملك سنكرا فارمان (٨٨٣م - ٩٠٢م) ابن و وريث الملك الكريم افانتا فارمان و يكتب كالهانا في راجا ترنجيني ان الملك سانكرا فارمان تحول الى ملك مستبد حيث فرض الضرائب الباهظة على اهل الريف و في عهده قد اضطر بهلانا و هو من الشعراء الكبار للعيش بدون اسباب المعيشة كان ستال اسمه لكافاتا يلبس ضربا جيدا لا يعبر عن ٣ دينار فاعرب الشاعر عن سخطه تجاه الحاكم بوصف الزيج فقال

ما ابو هذا السلوك يا ايها الزيج فلعلنا ادنى تستحق ان تسحق بأرجل الناس بأخذه الى السماء العاليه مكان مجموعة الأجرام السماوية و ربما لا يتأثر بمواقع بعض عيون الناس و لكن هذا يشتعل بالغبار الزكي وصعد على جسمه و كتف برجله

و يشير بهلانا الى مستقبل البلاد المظلم بسبب السياسات الفاسدة التي ينتهجها الحاكم المستبد فيقول بأسلوب رمزي يستعمل فيه كلمات رمزية مثل الصياد و الغابة وغيرهما

يعد كسيمندرا من رواد الشعراء في مجال الهجاء - و هو عبقري له اكثر من ٤ مجموعة شعرية و لكن لم يبق لدينا الا ١٩ مجموعة منها و بالاضافة الى قيامه بتلخيص كل من راماينا و مهابهارتا و برهات كتها لصاحبه غوناديا و كتابة الرسائل عن البلاغة و علم العروض كتب عددا كبيرا من القصائد الشعرية و الهجائية التي تتناول الحقائق المرة للحياة الريفية الهندية عن كشمير و في قصيدته ساماياماتركا يصف الحيل التي تلجأ

الـيها موسى اسمها كانكالي لاعرا السبب متحولة في مختلف أ حا كسحر كنابعة للزهور او الكهل حينا و امرأة مسبوك او مسحورة او باسكة احيانا اخرى

و هنـاك عمل لبنى رابع آخر عنوانـه د رداد لبنا و هو عمـل هجـري و تعليـمي يستحـت الغرور و الكبرنا الناتج عن الانتماء الى اسرة عالية و عن الـثروة و المـعرفة و الجمال و السالة و الصداقـه و امكـا ه و يشتمل على سـبعة أبواب و يرى الشاعر سـسيبرا بن المميزات الشخصية للفرد هي التي توحـد بعـين الاعـتـبار لا الأسرة التي ولد فيها و ان أموال اشحيل مثلها كمثل مرض العلـف الـذي يؤدي الـى اسـتعاسة اللانهائيه و ا العيانه السودا تافهة يحـبب لا يمـكن لاحـد ان يمعها بحرية تامة و المعرفة من هذا النوع عديمة الـقيمـة اذ انـهـا مجـردة من سلـوك محمود و تحول العدالة الى عدم العدالة و بالـعكـس و يرفـع الـشاعر صوته ضد زهو الجمال الذي يمر لفترة قصيرة و سلبه الشيخوخـه و غرور البسالـه الذي يستخدم للعمليات الحربيـه لا للـحـمـاص عـلـى الحياة و كذلك فان الهيبة الجديرة بالاعجاب هي التي تربي التعاسة من الاخرين و أحسن الكمارة عمل الخير للاخرين

و بـعـد سـيـمنا سيما بانيس بصاحبه من الدراسات الجديدة للعلاقات بين الـسـيد و الـخادم و فـي رأي الـشـاعـر فان انس لا يحصرون بخدمة الغني هم سـعـدا و في كالا فيلا سا يصف الشاعر في عشر فقرات عدة أساليب للخداع الـذي يمارسـه الـنـاس و مـنـهـم الـكاتب الماهر في الكتابة الخادعة و المغني و الـممثل المتجول الذي ينزع المال من الناس بمكر ه دها و الطبيب المشعوذ الـذي يبتز المال من المرضى و المنجم الخادع و الصايغ الذي يسرق الذهب امام عيون الزبائن و جميعهم يمثلون اتجاه الجميع بكسب في سبيل الدنيا

و هـي سـسوبانيسا و بـرمـا هـلا يصـو الـسـعـر بنفس الاسلوب

البـيـوروقـراطيه الفاسدة و العناصر البغيضه للمجتمع في زمنه و وصف ذنوب المـسـئـولين في الإدارة بـصـراحـه كـاملة كما لا يصرف النظر عن تصرفات العـنـاصر المعادية للمجتمع و من بينهم التجار الذي تحتكر الحبوب لمده نصف قرن و يتمنى للمجاعه لكى يبيعها بالاسعار المرتفعة جدا و حتى الطلاب الذين يـهـتـمـون بـالطعام اكثر من الدراسة ليسوا بمناى من نقده و خلاصه القول ان سيميندرا يهجم على الفساد بكل المستويات من الوزير إلى الكاتب و لكنه يدرك مـثـل صـحافي حديث بان الهجاء هو سلاح اقوى من الموعظة و لذا يطلب وضع الامـور فـي نـصـابـهـا بـاسـلـوب تهكمي و عرضه منها ان ينبه الناس ضد فساد البـيوروقراطيه و تسرد العناصر المعاديه للمجتمع الاخرى و تتناول مجموعته الاخـرى كاتور فرغاسا معراها التوجهات الاربع للحياة الخير و الثروة و الحب و الـنـجـاة و يـمـكن ان يـعـد نيتيكلبتاترو ا لموسوعة عن الحكمه و الحكومه العـالمية و وصف فيها الخصائص اللازمة للأمرا و الملوك و الوزرا و السفرا و الـجـواسـيـس و مـا الـيـهـم باسـتـخدام القصص الممتعه و تعتبر مجموعه كاروكرتا و هى تشتمل على مائة بيت عملا تعليميا ايضا

و هـنـاك عـمـل ادبي اخر لا يـقـل اهـمـيـة عن بـهلاما سـتـاكـا و هو انجـيـوكـتـمـالا لصاحبه ساميبو الذى كان شاعرا للبلاط فى عصر الملك هارساديفا (٨٩ ام ـ ١١٠١م) و قدم الشعر في الأبيات المتفرقه بالبحور المختلفه و عددها ١٠٨ ابيات الحقائق الحساسه و امره للحياة الانسانيه و مـجـمـوعـة هاكروكستانكا ستكا لرتناكارا تضم ٥ بيتا عن الحوار بين شيفا و بـارفـاتـى و كـل بـيـت فيها مزين بالتشبيهات و الاستعارات و قصيده سانتي ساتـاكـا لـسـيـلـهـانـا قـصـيدة تعليميه تنقسم الى أربعه فصول و تحاول هذه القصيدة اثبات تفاهة الملذات الدنيويه و أهميه تنبها من اجل احراز النجاة

و من الملاحم الملكية لكشمير لدينا الآن كافينا بهيوديا لسيفاسوامين و هاري فيجايا لرتناكارا و رافانا جونا لبهيما و سريكنتها كاريتا لمنكها و كاث كوتاكام لسيريفرا

كان سيفا سوامين مؤلف كافينا بهيوديا شاعرا للبلاط لدى أفانتي فارمان و هذه الملحمة الملكية التي تحتوي على عشرين نشيدا تتناول قصة حرب الملك كافينا لجنوب الهند مع الملك براسينجيت لسرافاستي و اعتناق الأول للبوذية و قد زين الشاعر القصص الصغيرة بوصف الفصول و الجبال و مناظر طلوع الشمس و غروبها و ليلة مقمرة و الرياضة المائية و ما إليها

أن هاري فيجايا المكون من خمسين نشيدا عمل رائع يعالج هزيمة الشيطان أندهاكا على يد هارا و يبدو أن الشاعر يريد أن يفوق كلا من بهارافي و ماغا عن طريق معرفته بالبلاغة و سيطرته على الحكم و يبلغ نحو ٨ أناشيد لرا رتناكارا ا تعبيه عن الحكومة و نصف ١ أناشيد الممارسات الشهوانية مثل قطف الأزهار و الرياضة في الماء و شرب الخمر و التمتع بمنظر غروب الشمس و ما إليها أما رافانا جونيا لصاحبه بهاتا بهيما فهو ملحمة تحتوي على ٢٧ نشيداً و تصور حرب كارتا فيريا أرجون مع رافانا و إلى جانب الوصف الشعري توفر القصيدة أمثلة لصاحبة مسه على كافة الحصول لقواعد بانيني و يمكن مقارنتها مع رافانا فادها لصاحبه بهاتي بصفة جيدة

أما سريكنتها كاريتا و ألفه مانكها في عهد الملك جايا سيمها (١١٢٧ - ٥٦) فهو مبني على قصة تتناول عن قتل الشيطان تيري بورا على يد شيفا و نجد فيه وصفا جميلا للطبيعة بأسلوب شعري خاص و يعد فيه منطق

ثقافة الهند

غـروب الـشـمـس و طـلـوع القمر معا يقارن الشاعر حمرة غروب الشمس بالنار و نسبه السما بموقد خزفي و القمر بالمقلاة ذات نقاط سودا

و الـنـشـيد الخامس و العشرون يشمل معلومات هامة عن الأوساط الادبيه لـتـلـك الأيـام فـي كـشـمير و يشير الشاعر إلى اجتماع لـ ٣٧ باحثا في المجالات الـمـخـتـلـفـه و منها الأدب و النحو و الفيدا و نظام نيورفيدا للطب و الفلسفة فـاجـتمعوا في بيت أحيه المكارا و حضر الاجتماع سميران و هما سفيرا كانتها و أرسـلـه الـملك اباراديتيا لكونكانا و سوهالا الذي ارسله الملك غوفندا كاندرا لـكـنوجا و ان اغلبية الباحثين الذين ذكرهم مانكها كانوا متخصصين في مجال الادب و هـكـذا كـان كـالـيانا و غرغا و غوفندا و جالهانا و بانو و بوذا و يوغا اجا و لـوشـنـا نـيـمـا و سيرنكنها و سيريطرنا و سيريمانسا و سمتها رجالا للأدب بينما كـان لـكـل من جـانـكاراجا و لكسمنديها و رامنا نيما باع طويل في الفيدا و كان لـنـدا و جـيـنـوكا و تريلوكنا و ناندا و تراكاتا و سيريغونا باحثين للفلسفه و كان روبا و ساغا مـتـخـصـصين في علم البلاغه و قدم مانكها قصيدته امام كافه الـبـاحـثـين لـعـرض الـنـقـد و لاقى هـذا الـعـمل الادبي القبول و الاعجاب لـحد المطلوب و كل هذا يقدم لنا صوره رائعه للحياة الادبيه في كشمير القديمه

يـعـتـمـد كـانـا كوتاكا و الفه سيريفارا الذي عاش خلال عهد الملوك الاربع بكـاشـمـير و هم زين العابدين و حيدر شاه و حسن شاه و محمد شاه على قصة يوسف و زلـيـخا كما حكاها الملا جامي كانت زليخا اميرة جميلة تحلم برجل شاب و بـذلت تـجـنـبـه و بـعـد مـواجهه مشاكل كثيره قابلتها و لكنه لا يستجيب استجابة مناسبه و بينما زج به في السجن بسبب الاميره زليخا في بحر الاحزان و الكابه و في النهايه يلتقي العاشقان بفضل الاله شيما

و بعد نيلا راما كانثا سارا لراجانا كا تهانا اهلداكا عمل أدبي سنسكريتي آخر و هو مبني على قصة ابن سلطان مسلم ابن سلطان مسلم و مومن

القصائد التاريخيه

محل كشمير المبكر الأول فيما يتعلق بالقصائد التاريخية باللغة السنسكريتية و يكفي راجا ترنغاني الذي ألفه كالهانا أن يكسب الأدب العائلة بأن الكتاب الهنود يفتقرون الى الشعور التاريخي كما هناك قصائد أخرى خاصة بالمواضيع التاريخيه و منها راجا ترنغيني التي ألفها جونا راجا و سيريفارا و برجايابهتا و تلميذه شوكا و لكن بعض المصادر التاريخيه مثل سومابالا فيلاسا حول الحياة التاريخية للملك سومابالا لراجانا و جاما يسمهويجا حول تاريخ الملك جاياسمها لكشمير وسهوفايا بهيويجا لسانكوكا التي تصف الحرب بين ماما و اوسالا لكشمير لا تتوفر لدينا الآن

و أقدم المصادر التاريخيه المتوفره لدينا الآن هي فيكرامانكا ديفا كاريتا لبلهانا انه ولد في جونا موسا قرب منطقة باراقا في كشمير و لكنه بعد اكمال دراسته سافر الى عدة مناطق هندية بعد الحصول على الشهرة و النجاح قرار مابورا و كانيا كوبجا و براياغا و فاراناسي و سيل كهند و دهارا و انهلواد و بهانسا استوطن كاليانا حيث كتب قصائده التي تصف استغلال صاحبه الملك تريبهوفانا مالا فيكراما ديفا السادس و هذه القصيدة التي تصف في ثمانية أناشيد تعبر عن تاريخ سلالة كالوكيا لكاليان من أصله الميثولوجي حتى عهد فيكراما ديفا السادس و تحتل زواج فيكراما مع اميرة سلهارا جاندرليكها و حب العاشقان على اكثر من سبعة أناشيد التي تشير الى أن بلهانا كان يهتم بالأوصاف الشعرية أكثر من الحقائق التاريخية و ان تاريخيته عدد أحداث بعهد

فيكراما ديتا تقدم بعض الشواهد المنقوشة و تعتبر قصيدة راجيندرا كرما بورا قصيدة تاريخية أخرى ألفها سامبهو و هي قصيدة مدحية تعبر عن فتح صاحبه الملك هارسا و هي قصيدة صغيرة تحتوي على ٧٥ بيتا فقط

و تقدم قصيدة برثوي رلجا التي متوفرة لدينا بشكل غير كامل من النشيد الأول إلى الثاني عشر سلالة حقيقية و تاريخ أسلاف برتهفي رلجا و في للنشيد الثاني عشر ذكر عن الشاعر جايا ناكا الذي جاء من كشمير لأجل الخدمة في محكمة برثوي راجا و ربما يشير الشاعر في هذه القصيدة إلى حياته الذاتيه هنا ينتهي هذه القصيدة و لكن عنوانها يدل على أن للقصيدة مقاطع أخرى حيث يشير إلى انتصار برثوي رلجا على عورى

تعريب د/ فرحانة صديقي

❖ ❖

	THAQAFAT UL HIND	Statement of ownership and other particulars. FORM IV (See Rule 8)
1	Place of Publication	Indian Council for Cultural Relations, Azad Bhavan, Indraprastha Estate, New Delhi 110 002
2	Periodicity of its publication	Quarterly
3	Printer's Name Whether citizen of India Address	Himachal Som Yes Director General, Indian Council for Cultural Relations, Azad Bhavan, Indraprastha Estate, New Delhi 110002
4	Publisher's Name Whether citizen of India? Address	Himachal Som Yes Director General, Indian Council for Cultural Relations, Azad Bhavan, Indraprastha Estate New Delhi 110002
5	Editor's Name Whether citizen of India? Address	Z. A. Farooqi Yes Indian Council for Cultural Relations, Azad Bhavan, Indraprastha Estate New Delhi 110002
6	Name and address of individuals who own the newspaper	Himachal Som, Director-General, Indian Council for Cultural Relations, Azad Bhavan, Indraprastha Estate, New Delhi 110002

I Himachal Som, hereby declare that the particulars given above are true to the best of my knowledge and belief

Dated [illegible]8 — 1998

Sd/- Himachal Som
Signature of Publisher